

الحُرُوفُ وَالْقَوَاطِبُ

تأليف

بروكوبيوس القيصرى

دراسة وترجمة وتعليق

دكتورة عفاف سيد صبره

استاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
جامعة الأزهر

الجزء الثانى

منتصف السادس والكتاب السابع

الناشر
دار الكتاب الجامعى

أ شارع سليمان العيسى بالقاهرة

الحروب والقوطية

تأليف

بروكوبيوس القيصرى

دراسة وترجمة وتعليق

دكتورة عفاف شبيب

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
جامعة الأزهر

الجزء الثانى

منقصف السادس والكتاب السابع

الناشر
دار الكتاب الجامعى

٨ شارع سليمان الحكيم بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الجزء الثانى من « الحروب القوطية »

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق
والمسلمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه ووالاه الى يوم
الدين .

وبعد ...

لقد قدمنا فى الجزء الأول من كتابنا دراسة وترجمة وتعليقا على
الكتاب الخامس ومنتصف السادس للمؤلف اليونانى بروكوبيوس
القيصرى ، عن مؤلفه « الحروب القوطية » والتي قام الاستاذ هنرى
ديونج Henry Dewing بترجمتها الى اللغة الانجليزية .

وما نحن اليوم أمام الجزء الثانى من كتابنا الذى نقدم فيه ترجمة
الجزء الثانى من كتاب الاستاذ ديونج والذى يحوى ترجمة بقية الجزء
السادس والجزء السابع من كتاب الحروب القوطية لبروكوبيوس ، ولعل
ما قدمناه فى مقدمة الجزء الأول من كتابنا عن المؤلف بروكوبيوس
والأسلوب الذى اتبعه فى تاريخه يعتبر كافيا ولسنا فى حاجة الى اضافة
معلومات فى هذا الموضوع ، كما أن ما قدمناه أيضا بخصوص نشأة
دولة القوط الشرقيين لا يدعونا لتكرار ذلك فى هذا الجزء .

وسنكتفى فى مقدمتنا هذه بتقديم للموضوعات والنقاط التى قدمها
لنا بروكوبيوس فى ثنايا هذا الجزء فقط .

لعلنا قد رأينا على خريطة الجزء الأول أن القائد نارسيس وصل إلى إيطاليا بناء على أوامر الإمبراطور جستنيان لمساعدة بليزاريوس في قتله مع القوط وأن القائدين بدأوا في التعاون سوياً من أجل مسلح الإمبراطورية ، فجاء في اتخاذ مدينة فيرميوم Firmum أساساً للانطلاق منها لمواجهة القوط ، ورسماً خطاً جديدة التي أن بروكوبيوس تظهر لنا بعد ذلك كثيراً من الفاشلات التي ما لبثت أن دبت بين القائدين .

لقد أكثر نارسيس من الخطب التي كان يلقيها على الجيش ليحدد لهم خطته في المارك ، وقد أسهب بروكوبيوس كثيراً في سرد هذه الخطب .

وانتقل بروكوبيوس بعد ذلك إلى أن أحد أسباب الخلاف بين نارسيس وبليزاريوس كانت حول القائد هنا الذي كان يجارب ضمن القيادة البيزنطية .

استمر بروكوبيوس بعد ذلك في وصف أحداث المارك الجاثية التي دارت بين القوات البيزنطية وبين القوط ، ووصف قيادتها وتحركات القواد والجيش ، ومن أبرزهم كان القائد الديجسر Idagor الذي عين رئيساً للفرقة الموجهة إلى أرمينيوم Ariminum ، وعندما يترك بروكوبيوس حديثه لينتقل إلى أحداث شرعية مثل حادث المرأة الرومانية التي تركت لفلها وأرضعت ماعز ، وقامت على تربيته حتى سمى إجيوس وهذا الطفل أصبح له شأن كبير فيما بعد .

أوضح بروكوبيوس أحوال القوط في هذه الآونة حيث ما زالوا تحت قيادة ملكهم فيتيجز Vithas وأن العزلة كانت تنسحب عليهم مما أفقد الناس روحهم المعنوية ويثروا من انتصاراتهم نتيجة لتفوق جيش بليزاريوس ونارسيس ، وقيام الديجر التابع للبيزنطيين بتحويل مسلم القوط الذين وقفوا تحت قبضته إلى عبيد .

لما انحدث الذي أبرزه بروكوبيوس فيما بعد وكان له أهمية في سير الأحداث هو قيام القادة بالانقياد بين نارسيس وبليزاريوس مما أدى إلى قيام نارسيس بالعمل في جبهات بعيدة عن بليزاريوس وبدأوا يزينون لنارسيس أنه أطيء مركزاً في الإمبراطورية بالنسبة لبليزاريوس لأنه كلتم أسرار الإمبراطور فكيف يسمح لنفسه أن يقتل أولاه من مجرد قائد مثل بليزاريوس ، ويقدم بليزاريوس خطبه لجنوده بين فيها أن الإمبراطور جستنيان لم يرسل نارسيس للعمل كقائد وإنما ليكمل تحت لواء بليزاريوس ، لذلك احتدم الخلاف بصورة كبيرة بين القائدين مما دفع نارسيس إلى اتهام بليزاريوس بأن الخطأ الذي بدعه جديماً تعمل ضد مصالح الإمبراطورية البيزنطية .

ولعل هذا الصراع الذي أبرزه بروكوبيوس بين القائدين كان له أثره في قيام القوط بهجوم على مدينة أوريغينوس إلا أن بليزاريوس جبر ضدهم خطة أرغمتهم على تسليم المدينة له مما أدى إلى زيادة حقد نارسيس عليه ، خاصة وأن نارسيس فشل هو والقائد هنا عندما نالما في هذه الفترة بمهاجمة حصن كاسينا .

ونجد أن بروكوبيوس بعد استمرافه في سرد هذه الأحداث يفرج بنا فجأة عن مجرياتها ونظورها ، ويدخل في وصف جغرافية المدن التي كانوا فيها في هذه الآونة وصفاً دقيقاً خاصة مدينة أرمينيوس ، كما وصف لنا كشاهد عيان أحداث المجاعة التي حدثت في بيسيتيوم ، كما وصف وصفاً أقرب إلى الخيال أحوال النسوة اللاتي كن يعشن في أرمينيوم حتى أنهن كن ياكلن لحوم الرجال .

وبعد ذلك ينتقل مرة أخرى إلى أحداث الحرب فيذكر أن فتنة نارسيس أثت أكلها ، فخلصه بعد أن تمرد جند بليزاريوس عليه ، وقرروا أنهم لن ينفخوا إلا أوامر نارسيس ، إلا أن هذه الأوامر أدت إلى الملامة الكبرى فقد هزمت الجيوش الرومانية البيزنطية على يد القوط في ميلان ، وخضعت ميلان للقوط ، وعندما وصلت أنباء هذه الهزيمة إلى مسامع

للاجيراطور جستنيان قرر استدعاء ثربسينس واستاد القيادة الى
بليزاريوس .

أما من القوط ، فيذكر بروكوبيوس انهم بعد انتمسارهم على
البيزنطيين قرروا مراسلة الفرس ، وبعثوا اليهم مبعوثين من قبائلهم
يحثونهم على البيزنطيين مما أدى الى قيام الفرس بفرق الهدنة
المعقودة بينهم وبين البيزنطيين وهاجموهم وانتكروا حدودهم مما أدى
الى قيام الامبراطور جستنيان باستدعاء بليزاريوس لينتولى الحرب
ضد الفرس على ان يعقد معاهدة هدنة مع القوط عام ٥٢٩ م .

وقبل ان ينفذ بليزاريوس أوامره سيده جستنيان قرر مهاجمة مدينة
أوكريماس وهو على طريقه الى رافنا رغم تفوق القوط عليهم ، وقد كان
المؤرخ بروكوبيوس ملتزما لبليزاريوس في هذه المعركة ووصفها لنا
وصف شامد عيان ، وعرض عليه خطة جديدة في مهاجمة القوط من طريق
استخدام الأبقار والتميز بين بوق الامتدعاء وبوق الانسحاب .

الا ان بروكوبيوس ، وهو يسرد لنا هذه التفاصيل يدخل بنا في
سرد الأحداث القتالية على جميع الجبهات الرومانية مما أدى الى تداخل
الأحداث وصعوبة انهم على القارىء .

رسم (٥٥)

وقد تعرض القوط في هذه الفترة لخطر جديد مفاجئ لم يكن من
جانب الرومان وانما من جانب الفرنجة حكام غالة الذين انتهزوا فرصة
ضعف القوط - رغم المعاهدات التي كانت بين الجانبين - وقاموا
بالمهجوم على القوط ، وقتلوا أعدادا كبيرة منهم ، ولم يسلم البيزنطيين
من هجومهم أيضا ، ولم يجبر الفرنجة على العودة الى بلادهم الا
انتشار المرض بين رجالهم ، ووفاء معظم رجالهم من سوء التغذية
واصابتهم بأعراض الاسهال والدونقاريا .

وينتقل بعد ذلك بروكوبيوس الى الحديث عن مدينة أوكريماس التي
يحاصرها الرومان ، وبين كيف على القوط داخلها من قلة المؤن وشدة

الحصار حتى أن الرومان المجاصرين للمدينة تمسحوا بهم الآخرون باليأس
لاستعانة القوط في عدم التسليم .

لذلك خبر بليزاريوس خطة لمهاجمة المدينة الا انها فشلت واسبب
هو الآخر أثناء تنفيذها ، الا أن بعض الجنود الأرمن وهم من الفرق
التي كانت قد قدمت مع ثربسينس نجحوا في أن يحولوا الهزيمة الى
انتصار ، واجبروا العدو على العودة الى الحصون واضطر القوط الى
التسليم ، ودخل بليزاريوس المدينة .

وبعد استسلام مدينة أوكريماس سمع الثوبنج بذلك فقرر ان التحالف
مع القوط ضد البيزنطيين .

وقد عرض لنا بروكوبيوس بعد ذلك بعض الأحداث الهامة التي
بدأت تظهر على هذه الساحة وهي أن نيتجيز ملك القوط سلم للرومان
غارمل بليزاريوس مبعوثين من قبله لمقعد شروط التسليم التي طالب
زعيم القوط فيها أن يسلم نصف الحصيلة الملكية للامبراطور ويبقى
الباقى له ، وأن يحكم نصف المنطقة ، والرومان نصقها ، الا أن بليزاريوس
لم يرض عن هذا الاتفاق ورفض التصديق عليه ، فارتأب القوط في
أمره ، ورفضوا هم الآخرون التوقيع قبل موافقته أولا .

لذلك فكروا في الاتصال سرا ببليزاريوس ، وعرضوا عليه أن
ينسحب امبراطوراهم على الفرس وعلى الغرب كله ، وأن يخلع طاعته للامبراطور
جستنيان والسبب الذي دعاهم الى ذلك هو خوفهم من أن يصلهم
البيزنطيون الى القسطنطينية ويوطنوهم هناك .

ولمضى بليزاريوس هذا العرض رفضا باتا ، ونحن نعرف أن مؤرخنا
بروكوبيوس كان صحيحا شخصيا لبليزاريوس ، لذلك فهو يؤكد على ذلك
حتى لا يظهر حديقه والتضحية للامبراطور وللتنحية الوطنية .

ويؤكد بروكوبيوس أنه شاهد بنفسه دخول الجيش الروماني رافداً
الأن الرتبة بحثوا للامبراطور ، وبيّنوا له أن بلزاربيوس يدير انقلاباً
ضده لذلك قرر الامبراطور استدعاء بلزاربيوس ، ولكن بروكوبيوس
يدافع ويقول أن هذا الاستدعاء لم يكن بسبب الوشاية وإنما بسبب
الغيرة الفارسية .

تحرك بلزاربيوس نحو القسطنطينية في الوقت الذي تركت قيادة
الجيش الرومانية في إيطاليا التي تيزلي وحناً . وقام
القسوط بتعيين ملك آخر عليهم يدعى برباس إلا أنه تعيب
من هذا المنصب في هذه الظروف لذلك قام ايرياس بتقديم اليانوس عليه
ليكون ملكاً ، وقام زعماء القوط بالموافقة على تنصيبه ، وقد قام الدييانوس
بدعوتهم للتأكد من حقيقة رحيل بلزاربيوس فقبلوا منه وتكبدوا من
حقيقة تنفيذ الانتفاضة التي سبق وأن عقدها معه ، وعقوه بطريق
أسلزي على أن يقبل الملك عليهم وأن ينصبه الدييانوس إلا أن
بلزاربيوس رفض للمرة الثانية لاعتراهما لسببه جستينيان وأخذ طريقه
سحب القسطنطينية سنة ٤٤٤ م .

الكتاب السابع

عند هذا الحد تنتهي أحداث الكتاب السادس لبروكوبيوس ، وقد دخل
في أحداث الكتاب السابع الذي تبدأ أحداثه بوصول بلزاربيوس وحسه
فتيهيز وأطفال الدييانوس وكثير من أموال القوط إلى بيزنطة إلا أن
بلزاربيوس وحسب اعتراف بروكوبيوس لم يحظ بتقدير جستينيان ، لو
على الأقل لم يلق منه ما لاقاه من قبل أيام انتصاره في الحروب ضد
البرندق ، ولكن يحاول بروكوبيوس أن يرفع عن شأن حقيقه بوصف لنا
وصفا فيه اسباب كبر لهفولة التي قبل بها اتعب قلاده حتى أن اسمه
أصبح على كل لسان على حد تعبير بروكوبيوس .

انتقل بروكوبيوس بعد ذلك للجهة الإيطالية وللقوط بلذاته حيث
قاموا بالتجمع حول الدييانوس ، الذي فشل جميع المؤامرات التي
دبرها الرومان ضده ، ولم نجده ووصل حقيقه إلى مصلح الامبراطور
جستينيان ، ولكن هذا الملك القوطي حالميت أن قتل لاذ تعرض المؤامرة من
قبل أحد رجال البيداي أثناء حفل عشاء .

وقام القوط بتنصيب ايراريك وهو من قبائل الروجي
التي تدخلت مع القوط - ملكا عليهم إلا أنه حالميت أن توفي بعد فترة
وجيزة ، وبهذا قرروا تنصيب تويلا Totila ابن أخ الدييانوس .

كان لتعيين توتيل ملكا على القوط وقع سيء ، على نفسية الامبراطور
جستينيان الذي أصدر أوامره للرومان بالتحرك جدياً ضدهم في إيطاليا .
فتحرك الجيش الروماني صوب فيرونا وغيرها من مدن الشمال وانتصر
الرومان ، فتحرك القائد توتيل رحت جنوده على الكهاح ، عندئذ انتصر
القوط على الرومان انتصاراً لم يتحقق لهم من قبل ، واستولوا على
راياتهم ، واستعدوا لاستكمال المعارك فتوجهوا إلى فلورنسا لغتصدي لهم
الرومان ، إلا أن القوط تفريقوا عليهم ، وبرز تويلا الذي نجح في توجيه
سقوطهم حتى عام ٤٤٦ م واندفع إليه أبناء جنسه من كل حدب وصوب ،
فتوجه نحو كاسينا ، وكيمانيا ، وبنفنتوم ، ومع ذلك فقد نال شهرة
طيلة بين الرومان لمملكته الانستية لهم .

قرر جستينيان تعيين القائد ماكسمتيوس حاكماً على إيطاليا وعلى
المعزات الرومانية .

وقد قام الرومان بتعيين ديمتريوس سيفاليتي حاكماً على نابلي ،
لكنه أهان توتيل كثيراً مما أدى إلى قيام القوط بأبقاعه في كمين وأنسروه
وقطعوا لسانه وكنتا يديه .

وقد فشل الرومان في تحقيق السيطرة مرة أخرى على القوط في
نابلي ، منذ قام أهل نابلي بتسليم حدينتهم للقوط .

وتعد استمرار القوط على الرومان في ثابلي ، أشد بروكوبوس
جتهن معاملته توتيل الرومان بها ، حتى في توزيع الطعام ، وتبقيته
بتعليم جميع أنوار ثابلي حتى لا يستخدمها الرومان ضد القوط مرة
أخرى .

وقد استمر بروكوبوس في وصفه لصن أخلاق القوط وزعيمهم
وأوضح هو ، صلك الرومان ، حتى أن توتيل أرسل بهدا المضي إلى
السفلى في ميغيلة مينا سود تصرفه الرومان تجاه القوط في إيطاليا ،
ومطالبا المجلس بوضع حل لقضية القوط .

وفي نفس الوقت أرسل توتيل جزءا من جيشه إلى كلابريا
للاستيلاء على حصن دراويش ، وأتجه هو وجزء من جيشه لتلبية روما ،
وعصما وصلت هذه الأنباء إلى مسامع الامبراطور جرج جزعا شديدا على
حصن الرومان في إيطاليا لفتنة التي أن البيزنطيين متشككون بغيرية
الفرنسي .

لذلك أمر جستينيان بليزارىوس أن يعود إلى جهة القوط في إيطاليا
مع قليل من الجيش . لأن غالبية على جهة القوس - وأن يصيحه
فإنه منطقة الهيرا المعز فيتاليوس ، وبعدما قرر الاثنان للتوجه صوب
سالونى على مقربة من رافنا عاصمة القوط بدأ في الوقت الذي لينتقم
فيه أهل دراويش الرومان للقوط - فأرسل لهم بليزارىوس نجدة من
الجيش والتمويجات دفعت أهل البلاد إلى المقاومة مرة أخرى ، لذلك
هكر توتيل في خديعة بليزارىوس بأن أرسلوا له خطايا ادعاهم مكتوب
بيد يونوس ألى جنا الفلد على إحدى الطرق الرومانية وكان الغرض من
ذلك التعرف عن قرب على حقيقة القوة العسكرية المرافقة له ، وقاموا
بأخطار توتيل بصفقتها - في الوقت الذي وعدهم بليزارىوس بالاشتداد
لمساعدة يونوس .

تحرك توتيل تحركا سريعا ، فاستولى على قلعة تينور في الوقت

الذي اتجه فيه بليزارىوس صوب رافنا ، والتي يالقوط فيها واتجهت
فرقة من البيزنطيين إلى مدينة اميلا ، وهربت الفرقة الاثيرة منها لأنهم
لم يتسلموا حرياتهم ، وقد أرسل بليزارىوس فرقة أخرى إلى كويميس ،
قتل فلادها رسيلاس على يد القوط .

أما عن الفرقة التي اتجهت نحو ليفانيا فقد حلفت في صراع
حربى مع توتيل فهزمت قوات توتيل ، وتولجعت حصر أكريناس ، لكن
القوط شعروا بأن قوة بليزارىوس ليست ضاربة لذلك قرروا مناوأتها .

لذلك كان بليزارىوس كان عاجزا بهذه القوات الضليلة من أن يقدم
المساعدة للمدن المحاصرة ، لذلك أرسل إلى جستينيان يطلب منه المدد من
الملك والرجال .

ويتحدث بروكوبوس كثيرا عن نشاط القوط فيدخل بنا في حديثه عن
نشاط توتيل على غيروم ، واسكوتوم ، واسبوليتوم ايزمينى ، حتى أنه
تحرك صوب روما وحاصرها ، وعطف أهلها معاملة طيبة - لذلك فإنه بعد
استيلائهم على ثابلي أصبح القوط يسيطرون على الطريق البرى والبحرى
القاد من هقلية .

ومع ذلك لم يثقل توتيل القومى الأراضى الشمالية فاستولى على
أراضى اميلا ، وأتجه نحو بيلكترا .

قام بليزارىوس باقلمة معسكره بالقرب من روما حتى ينجح في دفع
القوط عنها وانتقل أهلها من الحصار المضروب عليهم من قبل القوط ، لكن
بليزارىوس قلب أمله أمام النجاح المتعلق لتوتيل ، ويمر بروكوبوس
ذلك لسوء حظ بليزارىوس ، وتلقى نجم توتيل .

نتيجة لهذه الأحداث قرر بليزارىوس مناوراة طلب المساعدة من
الامبراطور ، لذلك استنجد جستينيان بقاتل الايرولى الذين بطوا بفرقة

منهم تحت قيادة فيليمك للفرجة حروب تراثها من أجل الانضمام إلى جيش بليزاريوس .

وهنا انتقل بنا بروكوبيوس من الحديث عن الكروب والتمتد ليحدث في دراسة طويلة عن قبائل السكلافين والانتاى وتشيبيديوس وماداتهم ونظم حكمهم ، ومعتقداتهم ، ثم بين أن جستينيان بحث اليوم ليستقروا عند مدينة ثورييس ليقتلوا أهل القوط .

وفي الوقت الذي كان الامبراطور يجيز فيه قواته هذه .. كان بليزاريوس قد أرسل قوة صوب روما نجهت في تحقيق لتتصل هناك إلا أن القوط ما زالوا محاصرين لها .

وقد استسلمت مدن أخرى للقوط مثل ثورارو في الشمال . وبعد أن يأس أهل روما من دخول الحصار وهناك المأوى يحقوا لهم أسلحة الخبث ويدعى بلانجيوس للتفاوض مع توتيليا بشأن عقد هدنة قصيرة ، إلا أن توتيليا رفض تهافتا ، كما رفض التنازل من أي مدينة من المدن التي استولى عليها لئلا يرضى من المييد الذين آثروا إليه ، ففشلت سفارة بلانجيوس في الوقت الذي وصل فيه الحال داخل روما إلى قمة التدهور ، وفشل الناس أوت على الحياة وقت بروكوبيوس يصنف لنا هذه الأحوال السيئة بالاستفاسة كبيرة .

أما عن جيش بليزاريوس في هذه الفترة فقد انضمت إليه القوات القادمة من بيزنطة والتي كانت تحت قيادة هنا واسحق .

وقد أخفت هذه القوات طريقها من درابوس إلى برنديزي واستمد توتيليا لمواجهة الجيوش الرومانية القادمة فأمر رجاله أن يهجموا جميع المعرآت والمنافذ تحت الحراسة المشددة ، واتجهت فرقة من القوط إلى كايوا لتتف أمام قوات هنا ، الذي نجح في التصدي لهذه القوات وأفسد عليها أغراضها .

وقد عمل بليزاريوس من جهة أخرى على ضرورة إيمان التهمينات إلى الرومان المحاصرين داخل روما .

ولكن الأحداث التي يعلها بروكوبيوس فيها بعد تدعو للأسي على الرومان ، وفي الوقت الذي حقق فيه بليزاريوس انتصارا هائلا على القوط ، كان سيفتح أمامه أسوار المدينة ، قام اسحق أحد القادة الرومان بتحويل الانتصار إلى مزيعة ، فقد ترك جبهته وانجبه إلى بليزاريوس ليشاركه نصره . عندئذ نجح القوط في التقيض على اسحق وعرض بليزاريوس في أثر ذلك .

أما عن الوضع داخل روما فقد كان بها قائد روماني يدعى بيزانتي استغل الظروف الاقتصادية التي تمر بها المدينة وتاجر بأقوات شناس واحتكر القلل التي بها ، فتحت ثروته على حساب الأمان الضعفاء ، فقام بعض الحراس بالاتصال بتوتيليا ليسلموا إليه المدينة ، فنجح توتيليا في تنفيذ الخطة ، فحرب بيزانتي من المدينة ، وسقطت روما في يد القوط .

وبدا بروكوبيوس يتعامل كثيرا على بيزانتي ، الذي سبب هذه الفكة للرومان وتحول أهل البلاد إلى عبيد للقوط ، رغم أنه يشق على حسن معاملته توتيليا لأهل البلاد . فارتفع نجمه بين الأهالي في الوقت الذي قام فيه توتيليا بإهانة أعضاء مجلس الشيوخ الرومان مذكرا إياهم بما فعلوه في الماضي مع ملكهم يوحناريك وأتالاريك وأبلتهم أنهم تذكرون للجحيل .

وقد أجبر توتيليا الأسقف بلانجيوس على أن يرأس مجموعة يتوجه بها إلى جستينيان في بيزنطة يطلب منه إقرار السلم مع القوط . والا سيهدم توتيليا روما ويجعل عاليها سافلها ، وذكر توتيليا في الخطاب المرفق أنه طلب سلمى وأنهم سيكونون حلفاء لهم ، إذا وقفوا معهم سريعا سلميا ، حتى أنه سيدعو جستينيان دأباء ، إذا ولى على طلبهم هذا .

وعندما وصل المبعوثون إلى جستنيان وسمعوا لبرهم ردهم وأعطاهم خطاباً إلى ثوتيل يقول أنه قد عين بليزاريوس قائداً عاماً ، وله وهذه حق عمل تسوية مع ثوتيل .

وقد اضطر ثوتيل لاستخدام الحلف مع الرومان في إيطاليا ، وذلك لقيام بعض الرومان في لوكانيا بأغالي الخريق أمام القوط ، فحاول ثوتيل التصدي لهم ، لكنهم قتلوا أعداداً كبيرة من القوط ، بما كان من ثوتيل إلا أنه قام بهدم روما رأساً على عقب ، فبعث إليه بليزاريوس خطيباً يؤنبه فيه على فعلته هذه ، ويذكره بماضي روما الحريق ، وأن ما قام به من عمل لا ينضم بأي مسحة حضارية ، وهذه بالحرب أن لم يتوقف عن عمله هذه في روما .

أصبح جميع الأقاليم جنوب خليج أيونيا باستثناء درايفوس خلفها للقوط وحلول القائد هنا الروماني الجديد لهم مما جعل ثوتيل يأخذ حذره دائماً من ناحية أي محاولة للرومان في هذه المناطق .

رغم هذا التقوى القوطي إلا أن ثوتيل تعرض لخيانة أدت إلى دخول الجيوش الرومانية إلى سبوليتوم ، واتجاه جيش بليزاريوس نحو روما وتقابل مع القوط في موقعة انسحب فيها القوط من أمامهم بنجاح بليزاريوس في الاستيلاء على تارنتوم ، في الوقت الذي استولى فيه ثوتيل على حصن لوكانيا الملاصق لكابريا ، وولجج صوب رافنا .

أما بليزاريوس فقد أجهجه بمرأى نحو روما ، وقام ببناء السور الذي حطمه ثوتيل عند الصعود .

وقد التفت جيش ثوتيل إلى بليزاريوس وثورثيلاً ، إلا أن النصر لاح لبليزاريوس واستمر القتال فترة طويلة انتهت فيها القوط وبدأ رجالهم يفتقون ثوتيل على هذه الهزائم .

لذلك ترك ثوتيل حصار روما واتجه إلى تيبود ثم حاصر بيزونيا وجزا

أعداء كبيرة من الرومان إلا أن جنوده كانوا معتلين منه وحيا أصابعهم في روما لذلك بدأ يلقي عليهم الخطب المعنوية ويستثير صميم وأكره بروكوبيوس من سرد هذه الخطب ، لذلك رافقوه على أكمل الممار على برونيا .

وينقل بروكوبيوس تاركاً هذه الجبهة ليخرج بنا على فرقة القائد هنا في لوكانيا حيث كان ثوتيل مصراً على ضرورة ملاقاته هنا ، فأتجه إليه هناك عن طريق لا يعرفه هنا حتى لا يقصر بقدمه ، وكان من الممكن أن يستفيد من خفته هذه ، ويأسر جيش هنا بأكمله إلا أنه دخل معهم في حرب سريعة ليلاً ، وغرب الرومان إلى الجبال ، ولم يبق المقرب إلا بنهب المعسكر الروماني فقط ، ولتمسحوا عن حيث أتوا .

وبعد ذلك قرر الإمبراطور جستنيان إرسال قوة أخرى لمساعدة بليزاريوس في إيطاليا . معهم كثير من الأبروليين والأرض وغاليريان قائد أرمينيا والقادة بيزانيوس وسرجوس ابن أخ سولومون وفيرس .

وقد نزل فيروس درايفوس ، لكنه لم يرغب في البقاء هناك لوجود جيوش هنا ، إلا أن فيروس لم يلبث أن داهمت قوات القوط بقيادة ثوتيل وانضمت عليهم وعلى من معهم من الأبرولي .

اتجه بليزاريوس بعد ذلك صوب صقلية في طريقه إلى تارنتوم وهذا يطوف بنا بروكوبيوس في وصفه الفلج الموجهة في صقلية ثمائها وسبب هذه التسميات والعقائد السائدة بين أهلها ، فخرج عن المخرج القتالي في صقلية كثيرة .

بعد ذلك عاد بنا مرة أخرى إلى بليزاريوس ولبواته التي أجهجت صوب تارنتوم إلا أن الظروف الداخلية منتهت من ذلك فاستقر في تروخري وبعث بفوات بقيادة غازاس الألبيري ، وبطريش اللقاء ثوتيل ، إلا أن جيوش ثوتيل كانت قد سلعت الهزيمة ، فقتل غازاس ، وعندما علم (م ٢ - الحروب القوطية - ج ١٢)

بليزاريوس بذلك ترك مكانه واتجه صوب مضيق مسينا من ضلعية ، وقد تمكنت فرقة من فرق السكالايني لتتبع بليزاريوس في هذه العطة .

عند هذا الحد يغت بنا بروكوبيوس ، ويتنقل فجأة الى الحديث عن مصر ونهر النيل الذي أغرق أراضيها ، ثم انتقل الى قصة الصوت الذي كان يهيف الميزنطينيين ويؤثر على الحركة الملاحية ، وتكلم عن الوسيلة التي اتبعها جستنيان للقضاء عليه — وفي هذا خروج عن الأحداث القتالية .

الا أن بروكوبيوس يظل ذلك بقية مستح أن ما حدث بالتحية لمصر وبالنسبة للحوادث كان له تأثير على مسار الأحداث .

ولابد أن تؤكد أن النبوءات قد غلبت كثيرا على السرد التاريخي لبروكوبيوس .

وصلت الى بليزاريوس امدادات أخرى من جستنيان ، في الوقت الذي توجهت فيه أنتونيلا زوجته الى بيزنطة لتطلب المدد ، لأن الحاجة الرومانية في روما هتلت القائد الروماني لانهم في حاجة الى أموال وموئن ، وتوعدوا بليزاريوس انه اذا لم يرسل اليهم أموالهم ، فانهم سيلجأون للقوط .

وقد بدأ دور بليزاريوس في الجنوب بمحاولة نجدة بعض المدن التي في جورة القوط .

وعند رأى الرومان أن يتحوا الخطة التالية وهي أن يتوجه بليزاريوس الى روما يصحبه جيش حنا لينا بهرا ، وربما يدفع هذا التصرف توتيليا الى ترك الحصار من المدن الأخرى ، ويخرج في أثرهم الا أن بروكوبيوس لم يكل لنا نتيجة هذه الخطة .

وقد قلم أهل مدينة رومكياان الحاصرون من القوط جنوبا بعد أن

لقدوا الأمل في مساعدة بليزاريوس بالتفاوض مع توتيليا فوافق على خروج الجنود الرومان من المدينة دون أن يتعرض لهم بلذى بشرط أن يتركوا أسلحتهم داخل المدينة .

وفي الفصل العاشر والثلاثين يخرج بروكوبيوس نهائيا عن أحداث القتال وينقل بنا الى بيزنطة حيث الامبراطور جستنيان ، فيذكر وصول أنتونيلا زوجة بليزاريوس الى هناك لطلب النجدة ، ووعاء الامبراطورة ثيودورا حديقتهما في هذه الفترة ثم ينتقل الى قصة لنتين هما أرتابانيس وجيرمانوس ، وكيف كان للظروف التي مروا بها أكبر الأثر على علاقتهم السيرة بالامبراطور جستنيان .

وقد تعرض جستنيان المؤامرة من قبل لرسكيس الذي حاول الاتصال بضمرو ملك الفرس ضد الرومان ، ولما كشفت خيائته أبعد من البلاد وعزل من منصبه العسكري ، لذلك اجتمع لرسكيس مع أرتابانيس ، وكلنا متاكدين من أن جيرمانوس وابنتاه سيساخونهما ، فغير لرسكيس مؤامرة ضد جستنيان ، وحاول أن يشرك معه أرتابانيس وشيخا لرميا آخر يدعى تشاراغس وحاول أن يشرك جيرمانوس وأبتك في هذه المؤامرة ، الا أن جستنيوس لين جيرمانوس رفض الاشتراك في المؤامرة وأفضى مرها لمرسيلوس قائد الحرس الامبراطوري الذي أراد أن يتحقق من صدقها ، وعندما دبر له جستنيوس فرصة التحقق من ذلك — خاصة وأنهم أرادوا أن يدبروا مؤامرتهم بقتل جستنيان بعد عودة بليزاريوس الى بيزنطة — وبعد أن وصل الأمر الى الامبراطور قرر عزز أرتابانيس من منسبه ، وقتل بقية الرجال .

وانتقل بروكوبيوس في الفصل الثالث والثلاثين الى علاقة

الرومانيون والبيزنطيين بالامبراطورية البيزنطية ، وتفيد تسامحتهم القوقاز للحصول على تمهيد من جستنجان حتى نجح للرومانيون في الحصول على ذلك .

وفي الفصل الخامس والثلاثين انتقل بروكيريوس الى وصف عودة إليزابريوس الى بيزنطة ، وعن نهاية حروبه في ايطاليا وعن حياته في بيزنطة وثوراته ، ودخل في موضوع فرعي يتعلق بنبوءة ظهرت ليليزاريوس في المنزل الذي يعيش فيه ، كانت تشير لانتمساره على التوندال في ثرويقيا .

ثم يرجع مرة أخرى الى الرومانيين يعلوكم بوالسراخ الحادث بينهم ثم دخل في موقف تونيلا ، وكيف أنه نجح في الاتجاه الى دلماتيا وفاز في حصن لوزيتيت وجزء الفرق الرومانية وذلك بفضل معونة أحد حراسين بليزاريوس الذي فر اليه .

وعند هذا الحد من الأحداث انتهى بروكيريوس تاريخه في الكتاب السابع الذي نحن بصدد ترجمته والذي انتهت الأحداث فيه الى السلم الرابع عشر من الحروب القوطية حتى عام ٥١٩ م .

وقد اكتتبت عند ترجمة هذين الجزأين اللذين نطلا من الكتاب السادس حتى الكتاب السابع .

والى هذا الحد من أحداث الحروب القوطية نتوقف في هذه الدراسة رغم أننا قد أشرنا في الفصل الأول الى أن نارتيس تيمسكامل الدور في ايطاليا وسيحقق قوى القوط نهائيا في عام ٥٥٣ م .

وانى اذ انتهى في مقدمتي هذه الجزء من العمل العلمي الهام في المصدر الاساسي من مصادر المصور الوسطى وجسر جستنجان على

وجه الخصوص أتوجه الى الله تعالى الطي التذير أن يجعل هذا العمل العلمي يؤدي دوره في خدمة طلاب فرع المصور الوسطى في اقسام التاريخ بالجامعات العربية . فهو نعم المولى ونعم النصير .

بسم الله الرحمن الرحيم

« ربنا لا تجعلنا غفلة للذين كفروا ، واغفر لنا ربنا أنك أنت العزيز الحكيم »

« صدق الله العظيم »

(سورة الممتحنة آية ٥)

حكة المكرة في ربيع الأول ١٤٠٧ هـ

نوفمبر ١٩٨٦ م

تاريخ الحروب

الكتاب السادس

الحروب التوطية (تابع)

(١٦)

جاء بليز أويوس ونارسيس مع جيشهما بالقرب من مدينة فيرموم Firmum ^(١) التي تقع على شاطئ الخليج الأيوني وتبعد مسافة رحلة يوم من مدينة أوكريمس Ausimus ^(٢) ، وفي ذلك المكان بدأ في عقد لقاءات مع جميع قادة الجيش للتداول بشأن تحديد أي المواقع تكون أكثر ملائمة للهجوم على العدو ، لأنه طبقا للإمكانات كان عليهما التقدم مقابل القوات التي تحاصر أرمينيوم Arminum ^(٣) ، فقد كانا يتوقعا أن القوط في أوكريمس سوف يأخذونها — على ما يظن أوكريموس في المؤخرة عند موقعين يلحقان أمدح الضرر بهما وبالرومان سواء حتى الذين كانوا يسيرون في ذلك الأقليم ، ولكن من جهة أخرى فقد كانا قلقين من جهة المصالح خشية مطافئهم المنيعة بسبب النقص في المؤن ، ولأن الأغلبية كانت تعمل المداخ تجاه هنا John وبالتالي فقد جعلوا ضلعهم تحمله نفس الطابع ، وإن التهمة التي ألغوها عليه هي أنه كان يتحرك بجراة غير

(١) نردو لخمينة

(٢) تقع مدينة أوكريموس Ausimus في إيطاليا واسمها الآن لوزيو Onzio وهي تبعد لرافنا بن الممالك القوط الشرقيين .
(الخرجة)

(٣) تقع أرمينيوم Arminum في الشمال الشرقي من إيطاليا وعرضه ديميلي Rimini ، وهي على مسافة قصيرة من رافنا في الشمال الشرقي .
(الخرجة)

مقصودة ورجية في اكتساب مبلغ كبير من المال ليضع نفسه في وسعه الضطر الجالى ، وأنه سوف لا يسمح للميليات العربية بأن تتم بالنظم المطلوب ولا بالطريقة التي يرغبها بليناريوس ، ولكن نارسيس الذي كان يحب حنا عن غيره من الرجال كانه أخذ يخاف من أن يقوم بليناريوس بالأخذ برأى غليله ويحول عن تهديد الموقع في اريجنوم. أمر ذا أهمية ثانوية فتكلم على الوجه التالي :

« أيها الضباط المرفاق ، أنكم لا تتجادلون في مسألة من نوع مالوف ولا أنتم تتحدون هذا المجلس بشأن تولع لا يشك أحد في أمره بطبيعة الجبل ، ولكن في ظروفه تجعل في إمكان حتى أولئك الذين ليس لديهم خبرة بالحرب أن يحددوا اختيارهم في الحال وفي هذا التمهيد طريقتهم أن يختاروا الطريق الأسوأ . لأنه يبدو حقيقة أن كلا الطرفين للاقتيل بالنسبة للذين عجزوا عن درجة متعادلة من البطش وعن اجتبا لأشياء متوازنة من الضرر ألا يضيحوا وقتهم فهدلا من أن تتجادل وتقطع شوطا كبيرا في المجدالات يجب علينا أن نحسم رأينا بالنسبة للموضع الذي هو أماننا ، ولكن إذا ما رأينا في تأجيل الهجوم على اوكريسيس ألبعض الوقت فإن النتيجة التي سوف تلقاها منه سوف لا تتعرض لأية مملكة حيوية لنا ، ما هي هي سوف ينشأ أثناء الهدنة ؟ ولكن إذا ما نشلنا في اريجنوم فأننا — وبكل الاحتمالات ، وإذا ما كان كلامي هذا ليس فيه شيء — نكسر من المروءة — سوف نحطم قوة الرومان . والآن إذا ما فاجم حنا بتهديد قبلوانكم بوقلمة : فإن بليناريوس القوي القوي والذي سبق أن جلبنيوه هازل موجودا بشكل مؤكد ، وما زال في إمكانكم ألا أن تتقدموه في شديته لو تتحركوا للمو ، ولكن ترى أنكم لا تتألمون من الاميراطور أو هذا الجزاء عن الأخطاء التي ارتكبها حنا عن طريق جهله لأنه إذا ما غسام القسوط بالانسيلا على اريجنوم في موقع الاتصال الصلي سوف يكون من حسن حظهم أن يخطوا من قائد رومانى غدير أسيرا وبالفعل بالنسبة للجيش كأكمله ولديته طامعة فلايمرطور . وإن فكرت أن تنقله عنده هذا العبد سوف يكون لها انعكاس على تفديد مستقبل الحرب في كل

حجال ، ولذا يجب أن يسلط ذلك من جهة العدو إلى ما زال وحتى نحقق النقطة أكثر تعقيدا حنا في عدد جبرده وأنه قد فقد اتجاهه فقط بسبب الشوائب التي عانى منها ، وهذا طبيعي لأن سوء الحظ قد سلب منه كل حنقه ولذلك فلذا ما لاقى نجاحا في الوقت المختصر وسوف يستعيد روحه الجنوية في وقت ليس بعيد وفيما بعد فسوف يستمر في هذه الحرب بجرأة ليست غفلة مساملة لجرأنا — ولكن في المراتح أكثر منها بكثير لأنه بالنسبة لأولئك الذين يجدون أنفسهم في موقف صعب فإنهم دائما يصطرون قلبا الفشل من هؤلاء الذين لم يصادفوا تحدة من قبل » .

هكذا تكلم نارسيس .

وفي هذا الوقت جاء إلى المسكر جندي استطاع الهروب من اريجنوم وذلك بلمسلك من المعرس الفاس بطير ليرة وأظهر لبليناريوس خطبا قلن بد هره له حنا ويحمل الرسالة الآتية : « أعلم أنه ولوقت طويل فإن كافة المؤن الختامة بنا قد نفذت : واننا لم تعد قادرين على الصمود أمام الأهلالي ولا على رد المهاجمين وأنه في خلال ساعة أيتم سوف نسلم أنفسنا وهذه المدينة للمعدو رغما عن أودتنا ، لأننا قبل هذا الوقت حاجزون تماما عن أن نقف على الطلعة التي هي لسوق طاعتنا ، وهذه الحاجة يجب امتداد سوف تكون اعتذارا كلفيا في مصلحتنا إذا ما خطنا أي شيء مريب » . هذا ما كتبه حنا جنديا ولكن بليناريوس — من جهة أخرى — كان في حيرة ومراة وأصابه ارتباك كبير من جهة للحضرين ، وقد ارتأى بعض ذلك الوقت في أن العدو في اوكريمرس قد يقوم بفتحهم البلاد كلها ويتهربها بلا خوف من أحد كلما أثبتت له الفرصة ذلك وخاصة كلما غاض معركة مع خصومه وهكذا قد يلحق بالرومان ضررا كبيرا لا يمكن مداواته وأقيرا — ومع كل ذلك فقد عمل الآتي :

فقد اريجنوم *Ardena* مع الف من الرجال مع اسلحتهم للتطهات بأن يقيموا معسكرا بجوار البحر على سفلة مائتي ستيدي

(مقياس يوناني للطول) من أوكريم ، وإن هذه الفرق التي قام بقادتها لم تتحرك بعيدا عن ذلك الموضع كما وانها لم تلتهم مع العدو في أي واقعة نهائية وذلك فيما عدا البعده عن المعسكر وذلك إذا ما قام بهجوم عليه ، لأنه كان يأمل بذلك المسك أن يجعل من المؤكد أن البرابرة وهم يرون الرومان معسكرين يجزأهم وييقون بهدوء في أوكريم ولا يتبعوا جيشه الخاص ليحلقوا به بالذكي .

وبالاضافة إلى ذلك قام بإرسال جيش كبير عن طريق البحر يقوده هيوديلين بوليارس Herodian Uliaris وتلوسيس أخو أرائيوس ولكنه عين الديجر Heger رئيسا للحملة وممرت إليه التلميحات من بلزارايوس بأن يبحر رأسا إلى أريمنوم وألا يظهر الاقتراب من السطلي . بالقرب من المدينة بينما كان الجيش البري ما زال في المؤخرة . لأنهم سوف يتخذون طريقا لا يبعد كثيرا عن الساحل ، كما أن جيش آخر تحت قيادة مارتينوس Martinus أن يسير بمحاذاة الساحل بالقرب من هذه السفن ومع مراعاة أنه في حالة الاقتراب من العدو عليه أن يقوم بشمال عدد كبير من شران المعسكر أكثر من اليهود ليس بنسبة العدد الفعلي للجيش وهكذا يجعل خصومه على الاعتقاد بأن عدد جيشه أكبر بكثير مما كان في الواقع ، وأما هو نفسه ففي تلك الأثناء يذهب إلى طريق آخر بعيدا عن السطلي مع نارسيس وأما باقي الجيش فيجبر حذيفة أرفيساوي^(١) والتي سبق أن دمرت تماما في العصور المبكرة^(٢) بحيث لم يبق منها أي شيء مهم يدل على عظمتها فيما عدا بقايا صغيرة من بوابة واحدة وكذلك أرضية بناء ملاصق لها .

(١) هيريس سلفيا ، أريسانجيا الحديدة Orysanagie .

(٢) في هجوم سنة ٥٩ بعد الميلاد .

(١٧)

في ذلك المكان كان من حسن حظي أن أرى المنظر التالي : عندما جاء جيش هنا إلى بايسنوم Plenum^(١) فإن أهلي ذلك الاتليم — وكما هو طبيعي — أصيبوا بأرتباك شديد وحرية كبيرة وعن قنساء من أنفذين في الحرب هينما وجدت كل منهن إلى ذلك مييلا بينما أسرت البليكيك ومبين بطريقة هسية على يد من جلبهن ، ولكن امرأة حسنة عن هذه المدينة وضمت هولودا في تلك اللحظة ثم تخلت عنه تاركة إياه في قفلة واغدا على الأرض وسواء أكانت استطاعت للعرب في أمان أم تم أسرهما على يد أحد فها لم تتجح في العودة مرة أخرى إلى ذلك المكان . هيلتكيد قد شعرت أنها قد اختفت عن عالمه أو على الأقل عن إيطاليا . وهكذا فإن الصغير الذي ترك هكذا بدأ يصرخ ورائه ماعز وشعرت بشقة عليه فالتربت منه وأعطته تديها (حيث أنها هي أيضا صعلف أن رعت هيجا أربعة من سخلوما) . ثم علمت بعراسته وذلك خفية أن يصير كلب أو حيوان منقرس بأذى ، وحيث أن هذا النوع الربك قد استمر طويلا فلن الصغير شارك منار لآن هذا الطعام لمدة طويلة ، ولكنه وفيما بعد فقد أصبح معروفًا لدى أهلي بايسنوم أن جيش الأمير أطور قد جاء هناك لالطاق الذي بالقرط ولكن الرومان سوف لا يملنون شيك من ذلك حيث علوا جميعا على الفور إلى منازلهم وعندما جاءت أقسام الرومان إلى أريسانجيا مع الرجل ورأوا الصغير ما زال حيا في فمائه فقد كانوا عاجزين عن أدراك ما حدث بالضبط واعتبروا الأمر في حتمى الرابة لجرد بقاء الصغير حيا ، وعرضت كل من اللاتي تصلفوا وكلت تعمل لينا في تديها أن ترفع الصغير ولكن هذا لم يكن له أي عهد

(١) منطقة Plenum يمكنها سحب من الضعوب البدائية الأولى التي تلت إلى جيش البحر القرب . وهي صح على الأفريسي . وقد علم الحثرون باستجواب هذه الأجناس فيما بينهم .

(الترجمة)

بالذين البشري وحتى الماهر لم تكن لديها أية رغبة في أن تدعه يذهب عنها وربما أنها أخذت تتفر بصلة/بجبهة حزنا على عراق الصغير فقد تلك العاصرين حتى كبير لدرجة أن النساء اقتديوا منها وأبحوها ولكنها أضرت وبكك معنى الكلمة — على الطلبة بالظلم وكأنه وليدما الضامن ونتيجة لذلك فإن النساء توقفن عن إيمان للصغير عن الماهر التي أخذته في الطعام بلا خوف كما أخذته في حراسته بكل عنلية ومن ثم فإن سكان ذلك المكان قد لقبوا الصغير وعن جدارة بلقب (أجيئوس)^(١) وعذمة تصادف وكنت مقيما بذلك المكان مدة قصيرة لرؤية المظهر القريب فقد أخذوني بالقرب من الصغير وتعددت أفعاله حتى يصرخ فما كان منه — وقد تشفق من هذا الأذى — إلا أن بدأ في الصراخ وعند ذلك حضرت الماهر بسرعة وقد سمعته يصرخ وكانت واقفة بجوار حجر بعيدا عنه وهي تنظر بمنوت عال ثم أخذت مكانا لها من فوق وبصوت لا يستطيع أحد أن يعاود أفعاله ، ومن هنا بدأت قصة لجيئوس هذا .

ولكن بليزاريوس كان في تقدم من طريق الجبال في ذلك الأيام ولمسوره أن مستوى جيشه أقل من مستوى خصومه من حيث المجد فلم يشأ أن يتورط معهم في معركة مفتوحة حيث كان في استطاعته امراك أن البرابرة كانوا يلهلح مفاجئين بهزائمهم السابقة كما اعتقد بأنهم بميزد أن يعلموا أن هناك جيشا معاديا يزهف نحوهم من كائنة الجهات فأنهم أن يفكروا ولو اللحظة في أمر المساومة بل سيستديرون ويدون أدنى تردد فهو للرب ، رجل لعل توصل إلى رأى ضلالت فيها يطق بالموقف كما كانت توضع خالية من المضارب فيما يتطرق بمسئ سيجلبه فيما بعد لأنهم عندما وصلوا إلى نقطة في الجبال حيث كانوا على بعد رحلة يوم واحد من أريجنوم وتصادف أن تقابلوا مع مجموعة صغيرة من القوط الذين كانوا يرتحلون في مأهوية ضرورية ، وكان هؤلاء القوط — وقد ولجها وبطريقة غير متوقعة جيشا معاديا — عاجزين تماما

(١) نسبة إلى كلمة *Agathos* أي الماهر .

(الترجمة)

عن الخروج عن الطريق قبل أن يهلجوا بواسطة المفنومات من أولئك الذين كانوا يسرون في الطليعة فسقط بعضهم في الوقع بينما نجح الآخرون بعد أصابتهم بجروح — في الأنضيله بتلقتهم بمضى. لتهيب الجاورة ومن ذلك الموقع وأوا الجيش الروماني يلم لثبته من على الأرض واعتقدوا أنه كان أكبر مما كان في الحقيقة كما وأنهم حدد رؤيتهم مستوى بليزاريوس هناك تحققوا من أنه يلاو هذا الجيش نفسيا ثم أثير الحياء واسترخى الرومان حينما كانوا بينما ذهب القوط المصابون في خلسة إلى معسكر ليجيئوس *Vladis* ، وقد وصلهم عنده في .

منتصف اليوم أظهروا أصبلاتهم وأعلنوا أن بليزاريوس سوف يجسم عليهم على التو بجيش بالعدد السابق وعندئذ أخذ القوط في الاستعداد للمعركة عند الشمال من مدينة أريجنوم لأنهم اعتقدوا بأن العدو سوف يأتي من ذلك الاتجاه فكانوا جميعا وبمسة دالمة شاحمين تجاه أعالي الجبال ولكن عندما حل الليل عليهم وألقوا أسلحتهم وأخذوا يستريحون ونوا نيران معسكر العدو جهة الشرق من المدينة وعلى بعد نحو سبتمين سبتيد — كانت تلك النيران التي كانت فوق سميلرتينوس *Martius* تنبوم بلشعاعها ففناهم خسارة من الدواب والناس

لأن ذلك قد أنتليهم بأنهم سوف يخاضون بواسطة العدو عند بزوغ النهار ولذا على تلك الليلة استرخوا في حالة من الشرف ولتقوم في اليوم التالي وعند شروق الشمس وأوا أسطولا من السفن بأعداد ضخمة ينقض عليهم ، وعندئذ حرم فرج جملهم لا يستطيعون التلوه فقد اندفعوا منهزمين وبينما كانوا يعيدون حاجاتهم وأمتعتهم بما يملكهم من سرعة واسيرا بأرتباك ومضاح لدرجة أنهم لم يعيروا التفاتا إلى الأوامر الصادرة إليهم ولا حتى فكروا في أي شيء آخر سوى كيف يستطيع كل رجل منهم أن يتجر بطده بعيدا عن المعسكر ويضع نفسه داخل تحصينات رافينا ولو كان لدى المصورين بعض القوة أو كان لديهم شيء من البراءة لكان في استطاعتهم قتل أعداد كبيرة من العدو في المواقع وذلك بالتعليم بهجوم من المدينة ولكنت الحرب قد انتهت عندهم ولكن

الذى حلف دون ذلك هو الخوف الشديد الذى تملككم بسبب تجاربهم الجليدة وكذا بسبب الضيق الذى لصابه الكثر منهم نتيجة النقص فى المؤن وهكذا على البرابرة اخذوا يجرون بسرعه ما تبيا لهم - الكثر الطريق نحو رابنا وتركين بسنا مما فى حوزتهم من مؤن اربابكم .

(١٨)

وعندما يتعلق بالرومان كان ايلديجر *Idager* ورجاله اول من وصل الى معسكر العدو وجعلوا من القوط الذين بقوا يمانون من المرض جيذا كما جعلوا قل ما هو ثمين مما تركه القوط عند فرارهم . كما وصل بليراريوس مع كل جيشه فى منتصف اليوم وعندما رأى جنود ورجاله للخصم وفى حالة مخيفة من الهزال قل له - وهو يشير الى تعور خطه - انه شديد الامتنان لايديجر - ولكن هنا قل انه كان يدرك للترامه ليس بالنسبة لايديجر ولكن بالنسبة لمارسيوس وصيف الامبراطور جيبنا على ما افترض ان بليراريوس لم يأت للدفاع عنه بمحض ارادته ولكن فقط بعد ان تم اقتناعه بواسطة مارسيوس وعقد ذلك قولت اخذ كل من هذين الاثنين ينظر الى الآخر برؤية كبيرة ولهذا السبب فان اصحابه فارسيوس هارلوا حتى منعه من السير مع بليراريوس وجعلوا عن الكيفية التى يبينون له بها كم هذا الأمر مهم بالنسبة ان شارك فى اسرار الامبراطور وكيف لا يكون هو القائد الأعلى للجيش بل وكيف يرضى ان يتلقى أوامره من مجرد قائد عادى لانهم عبروا عن الرأى بقولهم ان بليراريوس سوف لا يشاركه لطلانها وبمحض ارادته فى قيادة الجيش على فترات متعاقبة ولكن اذا ما رغب فى قيادة الجيش الرومانى واحتفظ بها لنفسه فسوف يتيمه جزء كبير من الجنود خلاصة المعتززين منهم هم وروصاتهم ومن جهة الاثرولى^(١) ، وخوس ورماد مارسيوس والفرق التى

(١) سبق ان عرفناهم انهم حسب حديد المراسى كل يرمى اسلحته الفرع ، ومن عندانهم الحكم على الأرباب بالوت اذا مات اربابهم وعلى الأرباب المقاتلين فى السن بالا يعيشوا بعد ان تضلح معسكرهم .

يقودها حصتين وحثا بنفسيهما مع مؤن اربابهم *Aurelius* وقوات فارسيوس : فقد هلكوا انها بلغت ما لا يقل عن عشرة آلاف رجل من جنود شجعان ومجربين اكفاء خلاصة وانهم لا يريدون اخفاس ابطالها لتصبح ثابتة لبليراريوس وهذه مستحقة عليه ، ولكن يجب ان ينال فارسيوس هو الآخر حظه من هذا المجد - لانهم ظنوا انه قد ترك مجتمع الامبراطور ليس لمواجهة الاخطار بنفسه لكى يحقق المجد لبليراريوس ولكن هنا ان اظهار الاعمال والحكمة والشجاعة قد جعله مشهورا بين جميع الرجال ، وثالثا عللة على ذلك ان بليراريوس سوف يصح من ذلك الحين غير قادر على انجاز أى عمل بدون هذه القوات . أما عن الجزء الأكبر من القوات التى يقودها فقد تركها بالفصل خلف الحصون والمدن التى احتلها بنفسه وقد أحسوها كلها ابتداء من صليبة وأنسوها كما سبق ان أسماها بيستام *Picennum* .

وعندما سمع فارسيوس ذلك سر الخلية بالافتراح ولم يستطع وقف تفكيره أو للصبر على المقترب الفلكم ، ولذلك فعاقبا عندما كان بليراريوس يفكر مليا فى قتلهم ببعض المتسارع الجديدة ، فانه كان يلجأ الى حجج مختلفة واحدة تلو الأخرى فيما آخر وهكذا يضع المخطوط المرفقة للمشروع الذى يستحث تنفيذه ولذا فان بليراريوس عندما أدرك هذا جمع جميع القادة وتحديث اليهم على الوجه الآتى :

« يبدو لى ايها السبباط الرقيق اقل لا اعمل نفس الرأى الذى تصطلحه بشأن هذه الحرب فيلنسية لكم ان اعمو يشير بالقول لكونه هير تملأوا ذلك هو رأيكم أما عن رأيى انشخصى فلهذه التبعة التى فى داخلكم سوف تتعرض لخطر يمكن التنبؤ به لأنى أعلم ان البرابرة لم يتم فخرهم على أيونا بسبب قلة شجاعتهم أو بسبب نقص أعدادهم ولكن بسبب التضطيد الدقيق المسبق الذى نلجأ قلدتهم وبالتالي لأدوا بالفرار من هذا المكان » وأنى أخشى أنكم قد تكونون خدعتم فعلا بتعلق بهذه الاجتاق وذلك بسبب تقديركم الباطل للوضع وهكذا غدا يلحق ضرر

لا يذأوى سواء بالنسبة لكم أم بالنسبة للتنظيم الخاص بالرومان وفيما يتعلق بأولئك الذين يعتبرون أنفسهم منتصرين والذين يرفعون رءوسهم بما حققوا من انجازات هؤلاء يسهل القضاء عليهم عن أولئك الذين عاشوا على الواقع من الشدائد الغير متوقعة وفيما بعد يفهم لفهم على أن يخلوا عن اهترامهم لمدوهم وأهملنا فإن عدم الجباله يحطم أحياناً الرجال الذين كانوا في حالة طيبة ، أن القوة المزوجة بالخوف والجزع تخفف كثيراً عن هؤلاء الذين يمانون سوء المظ ولذلك فمن ناحية عندما يسمع الرجال لأنفسهم بالانقذاع وعدم الاكتراف فإن مقيلس قوتهم هو مقياس اعتيادي وكفاءة هاته بقل ومن ناحية أخرى فإن الدراسة الواعية للوضع تعتبر بطبيعة الحال مما يبعث القوة والشدة ومن ثم فليدع كل منكم نفسه يتذكر أن جيشيـ Viragis في رافينا مع عشر لث الاف من القوط ، وأن أوريس Urise يخامر ميلان وقد حصل كلفة ليجوريا تحت سيطرته وأن أوكريماس قد ملئت بجيش كثير العدد ومروع وأن أساكين أخرى وضى إرفيفنتاس^(١) المجاورة لروما أصبحت بغرات كبيرة من البرابرة تقوى ما لدينا منها وبالتالي فإن الوضع أكثر خطورة بالنسبة لنا في الوقت الحاضر عنه من قبل حيث قد أصبحنا وبطريقة ما محاطين بالعدو وهذا ليس كل ما في الأمر لأنني قد تجاوزت التقرير المقاتل بلن للفرجة قد تلوكوهم أيضا بقوات في ليجوريا وهو شيء لا يمكن لجميع الرومان التخلل عنه بخوف كبير ولذلك فاني أقصر وطولاً لوجهة نظري الخاصة بضرورة إرسال جزء من الجيش إلى ليجوريا وميلان ، ولكن ينبغي على الباقين أن يتقدموا على الفور مقابل أوكريماس والعدو هناك سيستكمل ما يأذن به الله . وهما كان وفيما بعد يجب علينا أيضا أن نأخذ على عاتقنا المهام الأخرى للجرب بالأداء الأحسن والمزيد الذي يبدو لنا مهما كان » هكذا تكلم بلينزاريوس .

هذا وقام نارسيس بالرد عليه كما يلي : « أيها القائد من وجهات نظر أخرى ، لا يمكن لأحد أن ينكر أن كل شيء قلته هو حقيقة ولكن

(١) أبريشي تبلي ، أوريشو الحديثة Orvieto .

تقسيم جيش الامبراطور هذا بين ميلان وأوكريماس وحدهما يعتبر غير ملائم بتاتا فسوف لا يكون من المقبول إطلاقاً من جهتي أن تقوم بالقيادة ضد هذه الأماكن كلها مثل ذلك الخاصة بالرومان كما ترغب أنت ولكن من حيثنا سوف نستولى للامبراطور على إقليم اميليا Aemilia الذي يدخل القوط تصاري جهدهم ليظفروا لأنفسهم به ، كما سوف نعمل على مضايقة رافينا بشكل يجعلك تسحق ثمتو أمامك كما ترغب بينما سيقتنى على أمل هذه الميوش في تقديم المون لها . ولنا إذا ما استعمر رأينا على أن نشارك في الاستعرا في حصار أوكريماس فإن البرابرة على ما أفتى — سوف ينتفضون علينا من رافينا وتكون النتيجة لنا سوف نمنع ممرضين للعدو من كلا الجانبين ولكننا على مسافة من قاعدة تعويناتنا سوف يتم تدميرنا عند الوقع » .

كانت هذه كلماته نارسيس .

ولكن بلينزاريوس كان يخشى أنه إذا ما كان على الرومان أن ينهبوا نحو أماكن كثيرة على الفور وفي وقت واحد فسوف يلحق بالتنظيم الففس بالامبراطور الضعف ثم يتم تدمير في النهاية نتيجة الارتباك الناشئ . من ذلك النوع ومن ثم فقد أخطر خطباً من الامبراطور جستيلن سبب أن وجهه إلى قادة الجيش لأبلاغهم بالرسالة التالية .

« اننا لم نرسل وصيلاً نارسيس إلى إيطاليا لكي يرأس الجيش وذلك لأننا نريد بلينزاريوس أن يقود كل الجيش بمفرده بأي شكل يراه هو ويكون في اعتقده هو الأفضل وأنه من الواجب عليكم جميعاً أن تنتبهوا وذلك لصالح الدولة » .

هذا هو مضمون ما دعاه خطاب الامبراطور ولكن نارسيس وهو يركز على الكلمات الأخيرة من الخطاب أعلن أن بلينزاريوس كان يضع في ذلك الوقت خططا تعتبر ضد صالح الدولة ، ولهذا السبب فقد قال انه من غير الضروري بالنسبة لهم أن يتبعوه .

(٢) م ٣ — الحروب القوطية — ج ١٢

وعند سماع هذا أرسل بليناريوس بيريثيوس
مع جيش كبير المدد إلى أيرينونتس *Urinventus* بتعليمات تقضى
بحصارها بينما يلاصق هو نفسه بقيادة جيشه ضد أيرينونتس
Urinna (١٠) وهي مدينة قريبة للدفاع ، ويتم حراستها بصحون
كافية من القوط (وهي على مسافة من مدينة أرمينيوم بعقد رحلة يوم
بالنسبة لسافر لا تصافه ، عرائيل في طريقه) وما أن قاد الجيش حتى
تبعه فارسيوس وحنا وجميع الآخرين وعند الاقتراب من المدينة أقاموا
معسكرين على قسمين وعلى طول التل من أسفله حيث أنهم لم يلتحقوا
بقواتهم الملائكة ولكن فرق بليناريوس أخذوا موقعهم شرق المدينة وأما
الفرقة الخاصة بفارسيوس فقد أخذوا موقعهم غربا وفي ذلك الوقت
كانت مدينة أيرينونتس *Urinna* تقع على تل على الارتضاع
ومستنقع ومع ذلك فإن التل كان غير منحد ، كما أنه في الوقت نفسه
من غير الممكن تسلقه يأكله ولقد كانت صوبته تتوكل في كونه وعرا
جدا خلصة كلما أخذ في الاقتراب من المدينة كل لها مدخل بجوار مستوى
الأرض من ناحية الشمال وهكذا استمر الرومان على الحصار حسبما تقرر
وكان من رأى بليناريوس أن البرابرة سوف يبرهنون بطريقة ما شروطا
مع الرومان من أجل التسليم وذلك اعتقادا منهم بأنهم قد أصبحوا في
حالة كبيرة من انزعاج نتيجة لخطر المرحضين له وهكذا أرسل مبعوثين
إليهم يمدونهم أنهم سوف يحملون على منافع كثيرة ويحتونهم على أن
يخضعوا للإمبراطور ، ورفض أولئك المبعوثون بالقرب من جوابات (لأن
العدو لم يكن يستسلم داخل المدينة) تكلموا من بعد بأذلين جهدا كبيرا
ليكسبونهم في صفوفهم ولكن القوط وبشعة منهم في قوة وشجهم ووفرة
لحماهم لم يذعنوا إلى عرضهم وأمر الرومان أن يرحلوا من المدينة
وبالقسم سرعة ، ولذلك عندما سمع بليناريوس هذا أمر الجيش أن

(١٠) أيرينو الحديقة *Urinna* .

يجمع أعداد سميكة ويحمل منها عمودا واحدا وقد تقرر هذا التبرير
لتخفية الرجال المختبئين في الداخل بينما هم يهركونه نحو الأمام في
الاتجاه للأمام لمباراة حيث تقطع مدينة تكون الأرض فيها مستوية
واستمرروا في عملياتهم مقابل الحائط وهكذا انقضى الجهد من السهل .

ولكن بعض من القريين من فارسيوس تجمعوا حولهم وأعلنوا أن
بليناريوس كان يتهرب بهمة لا نهاية لها ويضع خطا يتعذر تنفيذها
عليها وأما من جهة هنا فقد قالوا أنه لا بد من محاولة فيما يختص بالكل
وكان ذلك أيضا عندما كانت حراسته تتم فقط بمعرفة رجال قليلين كما أنه
قد تمكّن أن يترك كل حصين . وكان ذلك حقيقة كما قالوا أنه كان ينبغي
عليه أن يسترد للإمبراطور أرض أميليا *Aemilia* ومنذ أن حصل على
تأييد لأفتراس نفلى فارسيوس في الليل من المعسكر ولو أن بليناريوس
توجه إليه بالرجاء ويحاسب أن يبقى هناك وأن يساعد الفرقة التابعة
له في أسر مدينة أيرينونتس ، وهكذا اتجه فارسيوس ورفلقة في عمله نحو
أريفتيوم بجوار من الجيش وبمجرد أن رأى مورلي *Morri*
وبرابرة مع طلوع النهار نصف قوات العدو وقد انسحبت حتى
أخذوا يصيحون صيحات التبرير ويرعدون من داخل حصونهم التكتيك
على أولئك الذين بقوا يجمع ذلك بأن بليناريوس كان ما زال يقترح
مهاجمة الحائط بكل السيف وبما تبقى من قوات وبيتنا هو يقع الخط
لذلك الهجوم حائفه حسن الحظ فقد كانت هناك بين ملية واحدة في
أريفتيوم كان جميع سكان المدينة يحصلون على الماء منها وكانت تلك المن
تجف شيئا فشيئا طبقا للطبيعة المخلصة بها ، وفي خلال ثلاثة أيام فإن
الماء الذي تبقى فيها جعل البرابرة الذين كانوا يستحيون الماء منها
بشربهم الماء الممزوج كله بالطين ، ونتيجة لذلك فقد هربوا أن يمدوا
شروط التسليم للرومان ، ولكن بليناريوس - الذي لم يكن قد طلى أية
معلومات عن ذلك - كان متردد في اقتراح حمل محاولة لانتقام التمددات
فقام بتسليم قوته لكلمة ووجهها على شكل دائرة حول التل كله ثم أمر

قلعة من الرجال أن يتحركوا إلى أمام الكوليد (وهي المنمنمة المتعاقبة لبراكبي من السور المكتف) (١١) حيث كانت الأرض مسطوية وجبلية توجبه هؤلاء الرجال ثم بدلوهم يسيرون بمرحون الكوليد معهم مقلين من آعين الدور ، وعلى ذلك فإن البرابرة — وقد دعوا إليهم اليمني من السور — الصبروا السلام ، ولكن الرومان — وهم لا يملكون شيئا عما حدث بالنسبة للمين الثالثة — ظفوا أنه القتال وأنه الفجير الروماني الذي خشيوا منه فاشتعلت من المانيين على أي حال من الدخول في معركة رأسيا جثك الوضع وقلم القوط بتسليم أنفسهم وتسليم المدينة إلى بليزاريوس على شرط أن يبقوا دون أن يلحقهم أذى وأن يخضعوا للإمبراطور بنفس الوضع الذي يخضع له الجيش الروماني .

ولكن نارسيس — عند سماع هذا النجاح امتلا بالذهلة البالية والضم وبقي في صوء في أرمينيوم ولكنه أمر جنسا أن يقود كل جيشه ضد كابشيا (١٢) — وهكذا توجهوا إليها مستصحين مهم بعض الملزم وعندما أصبحوا تربيين من الحامية قاموا بهجوم ومحاولة لاقتحام الأسطوانات ، حيث أن البرابرة قد دعوا من أنفسهم ببسالة فقد سقط كثير منهم في القتال وكان من بينهم غانيثيس Phantipus قائد ابرولي ، وهكذا فإن عنا — وقد فشل في الاستيلاء على حصن كابشيا في ذلك الوقت — رأى أنه من المناسب ألا يمثل محاولة أخرى لاقتحامه بعد أن أتضح له أنه حصن متين عمار شعر الامام مع جستينوس وبقيّة الجيش ، وبحركة مفاجئة نجح في الاستحواذ على مدينة قديمة كانت تسمى فورو كورنيلياس (١٣) ، ربما أن البرابرة تراجعوا واستقرّز أمامه ولم يتورطوا إطلاقا في الالتحام فقد استعاد كل إميليا للإمبراطور وكان ذلك مسار تلك الأحداث .

(١١) كان يسمى Syce عند اليونانيين ، Vine عند الرومن .

(١٢) كابشيا العتيقة Capena .

(١٣) فورام كورنيلي ، إميليا الحديثة Fuvola .

(٢٠)

منذ أن تم إلبيزاريوس أسر أربنغوس مع بداية الشتاء فقد كان من غير اللائق السير ضد أوكريهليس على الفور ، فقد ارتب في أن الأمر سيستغرق وقتا طويلا في حصارها بمعركة الفرق التالية له . لأنه كان من غير الممكن أخذ المكان عنوة وذلك بسبب قوة دفاعاته كما كانت حامية المدينة من البرابرة كثيرة العدد من جهة وتتكون من أجس الفرق من جهة أخرى كما سبق أن ذكرت (١٤) ، وهبت لهم غد سيق أن يلبوا فمناغا كبيرا من الميلاد فأنهم قد حملوا لأنفسهم على مخزون كبير من الامدادات ولكنه أمر أرايكتوس مع جيش كبير اسمه بأن يمضي الشتاء في مرموم Firmum . ولكن في عزمه أن البرابرة سوف لا تكون لهم حرية في المستقبل لشن غارات من أوكريهليس وباستمرارهم بلا خوف في حملة العنف على ذلك الاقليم — ومع ذلك قلته هو نفسه قائد جيشه ضد أرفينتنوس ، حيث أن بيرانويس استمر في حب على أن يفعل ذلك نظرا لما سمعه من الهاربين من الخدمة بأن القوط في تلك المدينة كانوا في حاجة للامدادات فكان يأمل لهم — بالأساطنة إلى نقص التموينات لديهم اذا ما رلوا بليزاريوس حاضرا أيضا مع جيشه بالكامل وحسبما كانوا يتوجهون فسوف يستسلمون بسرعة وهذا ما حدث فعلا بمجرد أن وصل بليزاريوس إلى أرفينتنوس لمر كل الجيش أن يسكر في مكان اختير بحيث يكون ملبسا لذلك بينما قام نفسه بدوره كاملا جلاء المدينة ليرى — وبكل الدقة — عما إذا كان من الممكن أخضا حوة — وقد بدا له أنه لم تكن هناك وسيلة ممكنة للاستيلاء على المكان بهجوم عليه ، ومع ذلك فقد قرر أنه من الممكن بوجه عام الاستعواز عليها بتعبير مدعة في السر .

وكانت المدينة تهتل تلا فريدا ينبع عن أوش منخضة من أسفل ومستوية السطح وملساء من أعلى ولكنها أخضة في الانحدار عند

القاعدة ، وهول هذا القتل كانت ترتفع صخور - ذات ارتفاع متساو كانت تشكل حولها دائرة ليست كاملة عند القاعدة الخاصة بقلل الا بقدر مسافة تقدر بنحو حجر مفلوف بعيداً^(١٥) وعند هذا القتل كان الرجل المذنب ينوا المدينة في المضي كما وانهم لم يقيموا حواجز حولها فانهم لم يشيدوا أية دفاعات عنها من أي نوع كان وذلك بالنظر الى أن المكان كان يبدو في نظرهم خيماً بطبيعته ، لأنه لم يكن هناك من مدخل الى المدينة سوى مدخل واحد خلال الصخور فإذا ما حمل سكان المدينة هذا المدخل وهذه تحت الحراسة بل يكون لديهم شيء يشعرون منه من جهة هجمت مهاوية عند أية نقطة أخرى وفيما عدا المكان حيث انتشأت الطبيعة المدخل حسيماً سبق ذكره هناك نهر^(١٦) واسع لا يمكن عبوره وحمل المسافة فيما بين النك والصخور التي سبق لي ذكرها على المتر . ومن هذه الوجهة فإن الرومان بنوا في الماضي حائطا قصيراً عبر هذا المدخل حيث كان القوط يقومون بهراسته في ذلك الوقت هذا هو الوضع بالنسبة لارغيتوس .

ثم بدأ يلزاربوس الصلار مع كل جيشه أعمالاً في أن يقوم بمحور من طريق الفهر أو أن يجبر العدو على الاستسلام بسبب الجاعة ، وأما من جهة أبراهة فلم يكونوا مجردين تماماً من الامدادات ولو أن الفهرين الفلاس بهم كان ضئيلاً للقلية بالنسبة لمهاجاتهم ولكنهم تمسكو بالاحتفال مساندتهم مع كافة الاحتمالات إذ لم يكن في حوزتهم القدر الكافي من التغذية الذي يرضيهم ، وفي كل يوم كانوا لا يستهلكون من الطعام الا القدر الذي يقيمهم شر الموت جوعاً في النهاية عندما نفذت كل مادة الامدادات بدأوا يأكلون الجلود وجلود الهوان بعد نزعها في الماء لمدة

(١٥) أقرب ارتفاع هو بعد نصف ميل Hedgkett .

(١٦) الآن يجري البلجاليا على جليتين الكليل فقط من القل .

(المرجعية)

طويلة ، ومن جهة ثالثهم البيلاس ABILES ، وهو رجل هرموي بين القلوط ، فقد كان يقيمهم بأكل بيضة الخال^(١٧) .

ومضى الوقت وجاء فصل الصيف مرة أخرى ونضجت حبات القمح غير عابئة بما يحدث في أراضيها ولكن بكيميات أقل عما كانت عليه من قبل بل وأقل كثيراً فلم تعد المعاليه الكتلانية لأخاديدها سواء من جهة المحاريت أم من جهة الأيدي البشرية إذ غفت على سطح الأرض التي تم تكن ملحرة على جعلها تعد جذورها الى دلفها الا في حدود نسبة صغيرة منها ، وحيث أن أحداً بعد ذلك لم يقيم بحصارها بعد أن تم تسجها تماماً فقد سقطت ثانية على الأرض ولم تنبت منها شيء بعد ذلك . وقد حدث نفس الشيء أيضاً في اميليا Emilia . وبسبب هذا الوضع فإن السكان في ذلك الاقليم تركوا منازلهم وتوجهوا الى بيسيتيوم محتجين انه ما دامت المدينة تنح على البحر فانها لن تمانى عمالاً من نفس في تمرينك الطعام ، كما وأن التوسكانيين شققتهم شأن الآخرين قد تعرضوا للمجاعة لنفس السبب ، وحيث أن كثيراً منهم علثوا في الجبال فقد كانوا يأكلون ريف الجيش المنوع من ثمار اشجار البلوط والتي تنمو مشابهة تماماً للقمح ، ولقد كانت النتيجة لطبيعية لذلك أن غلبية الناس سقطوا ضحايا لكثرة الأمراض وأن لنشئ منهم هم الذين شخوا منها ، وفيه في الواقع أنه قبط بين المرارعين الرومان في بيسيتيوم قد هلك خمسون ألف شخص من الجاعة وأن أكثر من ذلك بكثير هلكوا في شطط الخثيخ الأيونى^(١٨) .

سوف تناول الآن الشكل الذي آكوا اليه والطريقة التي ملأوا بها لأنى كنت شاهد عيان في أول الأمر أصبحت أجسادهم في حال والوانهم

(١٧) لقد وضح في القسم (٤) أعلاه بأن المخينة استسلت ، ولكن هذا لم يعبر بوضوح ولم يعد بروكوبوس الى الموضوع تيباً بعد . (المرجعية)

(١٨) هتد بروكوبوس لخطيخ الأيونى هو الإصريانك .

شلهبة بسبب المجز في الامدادات الغذائية وفلك مثلما قاله المختل
العميم (تعوم داخل نفسه) كما ولن السفراء سيطرت على اجسادهم
بشكل مفرط نتيجة ازدياد المجز في تلك الامدادات فكانت اعراضها تظهر
قلبا على شكلهم وبما ان الرض استفظ وقلوا لليرة وأصبحت
جلودهم في منتهى اللطف حتى أصبحت تشابه الجلد الصناعي أكثر من
أى شئ آخر وتطلى صورة وكأنها قد التصقت بالمطام وحيث أنها
تصلت في لونها من اللون الداكن الى اللون الأسود فقد أصبحوا يشبهون
مشاعل تم لمراتها تماما وكانت وجوههم تحمل دائما تعبيرا يتم عن
للدهول وفي الوقت نفسه كانت لهم دائما نظرات شاردة مضيفة تنسم
عن القنون ثبات بعضهم بسبب نقص في الطعام والبعض الآخر
بسبب تخمطهم به - ومنذ أن شاع الداء الذي أعطته الطبيعة لهم -
وكلمة اعطاهم أحد المعلم حتى الشبح وليس بصورة تدريجية مثل
الأطفال الذين ولدوا حديثا فقد كانت النتيجة أنهم ماتوا محورا حيث أذهب
كلوا غير قادرين على هضم الطعام كما ان البعض - وقد قهرهم الجوع
- تخفوا على حساب رفاقهم - ويقال ان امرأتين في مكان ما في القناع
أعلى مدينة اريمنيوم أكلتا سبعة عشر رجلا ، ولهما يتعلق بهاتين المرأتين
فقد أكلتا السلكتين الوحيدين من أهالي المكان اللتين عاشتا بعد ذلك -
ويقال في ذلك أن بعض الغرباء الذين كانوا يسافرون في ذلك الطريق
تساءل أن اتابعوا في المنزل الصغير حيث كانت المرأتان تقبلان ، لذا
فقد أضرنا قبل هؤلاء الغرباء أثناء نومهم وأكل لحمهم - وتمشى أنفسه
هكذا فتقول ان الغرباء الثامن عشر استيقظ فجأة من نومه عندما كانت
المرأتان على وشك قبض عنقه بأيديهما فلما هز من قرائه وعلم هذبا
القصة بأكملها قام بقتل كلا منهما - على العموم هذه هي القصة التي
يتداولونها - لقد شرب الجوع أغلب الناس بدرجة أنهم لا ما صادفوا لية
قطعة صغيرة من الخشاش في أى مكان فقد كانوا يندامون نحوها
بحساس كبير ثم يركعون ويحاولون اقتلاعها من الأرض ، وعندما وجدوا
أنفسهم غير قادرين حتى عن فعل ذلك بسبب معدم لكل قواهم كانوا

يرتمون على الخشاش ويهدون أيديهم ثم يموتون ولم يحدث أن قام
أحد بدفهم في الأرض ، فلم يهتم أحد بذلك في الحقيقة وهكذا بقوا
دون أن يحسب أى طائر من تلك الطيور العديدة التي لها عادة التقيية
على حساب الأجسام الميتة حيث لم يكن بها شئ تشبه تلك الطيور
وفلك لأن أكل اللحم - كما سبق لي أن ذكرت - قد استفد بسبب الجوع
الميت - وهذا هو الأسلوب الذي غربت به المجاعة الأرض .

(٢١)

وعندما سمع بلزاريوس بأن أرياس Uria والبرابرة يطعمون
ميلان أرسل مارتيوس Martius ويولياريوس Uria أنفسهم مع
جيش كبير المدد ولكن عندما وصلت هذه القوة الى نهر البر - وهو على
بعد رحلة يوم واحد من ميلان - أنهت مسكرا وبقيت هناك وأضى
أمرادها وكنا طويلا في ذلك المعسكر في جدل بشأن عبور النهر وعندما
سمع منديلاش Mundas بذلك أرسل اليهم أحد الرومان يدعى بولوس
Paulus - ونتيجة لذلك فقد عبر خطوط العدو دون أن يكتشفه أحد
ووصل الى سفلة نهر الليو ولكن شتتف عدم وجود أية نجارة في تلك
اللقطة وعلى ذلك فقد خلس ملايمه ومير المنير علكما مضرنا للخطر
وهكذا فعندما وصل الى معسكر الرومان والتي بقواده تحدث على الوجه
الآتى :

٢ مارتيوس ويولياريوس ، انكما لا تتصرفان بالأسلوب الذي يتفق
مع ما تتمتعان به من شهرة فظاهريا انكما تعملان على المحافظة على النظام
القاص بالامبراطور ولككما في الحقيقة تعملان على مضاعفة قوة التوطد
من جهة مدينة ميلان هذه وهي التي تتفوق على كافة المدن الايطالية
الأخرى بمسلة خاصة من جهة الحجم والسكان والتقدم ، وبخلاف هذه
الغيزات فهي خط دفاع أول ضد الألمان والبرابرة وغسهم فهي تحمي
الامبراطورية الرومانية بكاملها ، لأول ان هذه المدينة قد أصبحت في

خطر جسيم من قبل العدو من وينديلاس وجيش الامبراطور ، كما أصبحت محملة وبمطعمكم ، وكتم من الأخطاء ارتكبها الامبراطور بسببكم في الآونة الماضية والتي نضع من فكرها لأن العاجلة الملحة الآن لا تسمح لي باستخدام كلمات كثيرة حيث أبحث من عون مريح للمدينة بينما الأمل المتبقى لا نقادها قليل ، ولكن أقول انكما يجب أن تلتجأ للدفاع عن أمالي ميلان في شدةهم وذلك بأسرع ما يمكن لأنه لو تصرعتم بأي تردد في الأثرة العاصرة فيما يتعلق بالمجيء اليها فإن النتيجة ستكون هلاكها بعد الامانة من الممير السوء الذي ينتقلنا ومن جهة أخرى ستكون النتيجة بالنسبة لكم الضيعة بكتف قوة الامبراطور للعدو ومن جهة أولئك الذين قد ينتهون الابواب للعدو بطريق المدفئة لن يكونوا وحدهم هم الذين يستحقون أن نسببهم خونة بل هم يتسلون تماما في هذه التسمية بل ودرجة أكبر مع أولئك الذين اعتدوا أن لديهم القوة لكي يدافعوا عن أعز الناس فعيمهم في حالة حصار ، ومع ذلك يختارون مسلك التردد الذي لا يجلب أي خطر ذلك بدلا من الشجاعة والكفاح ، وهكذا فانهم يملطون لعدوهم النصر عليهم .

هكذا تكلم بولاس Paulus ، ثم أعاده مارتينيوس وبونيارس من حيث أنني وذلك بوعده أن ينمأه بسرعة ومرة أخرى نجح في اختراق البرابرة دون أن يلحظه أحد ثم دخل ميلان في الليل فرغم من آمال الجنود رجوع الرومان غلشتت هزمهم على تحقيق هدفهم من بقتهم محاصرين للامبراطور .

ومع ذلك فإن مارتينيوس ورجاله استمروا في الامتناع عن التحرك وبفرا حيث كانوا وأرضوا وقتا كثيرا بلاطقل نتيجة لترددهم بهذه الطريقة ولكن وفي النهاية ورغبة من مارتينيوس لاخلأ مسئوليته كتب الى بليزارايوس بما يلي :

« لقد أرسلنا الى هنا لكي نمد يد العون الى المتعرضين للخطر في ميلان ، ولقد آتينا بسرعة كبيرة حسبما طلبت وذلك حتى نهر البو ولكن

الجيش يخشى أن يعبر هذا النهر حيث أننا نسمع أن هناك قوة كبيرة من اللوط في ليجوريا كما وأن هناك جمعا غفيرا معهم من البرجنبيين (١٩١) وأمام جيش كهذا غائنا نمقر أنفسنا قادرين على القتال في معركة نهائية وعدنا ، ولكن وجه أمرا لي جون وجوستيناس - وهم في جواره في أرض اميليا - بأن يلتجأ معا ويأقصى سرعة ممكنة مع فرقهم وذلك لمساعدتنا في مواجهة هذا الخطر لأننا بذلنا مما من هنا سوف نكون قادرين على أن نحقق للسلامة لأنفسنا وأن نلتحق ببعض الاصليات بالعدو . » هذا كان ما حواه خطاب مارتينيوس .

وعند قراءة الخطاب ، أمر بليزارايوس هنا وجوستينوس بأن ينضموا الى قوات مارتينيوس ثم توجهوا وبأقصى سرعة ضد ميلان ، ولكنهم ظفوا أنهم لن يفعلوا شيئا سوى ما يأمرهم به مارتينيوس ، ولذلك كتب بليزارايوس أيضا الى مارتينيوس على الوجه الآتي :

« اعتبر أن جيش الامبراطور بانكته هو وحدة واحدة وأنه اذا لم يظهر هدفا واحدا - كما يحدث بالنسبة لأعضاء الانسل - ووجب جز في التصرف بمعزل عن الأجزاء الأخرى ، فإن النتيجة علينا جميعا هي الهلاك تماما ونحن أن نؤدي أي واجب من الواجبات المفروضة علينا . وكذلك فعلنا بالنسبة لاميلى Aemilia التي لم يكن بها تحصينات أو حامية فلم يكن لها أيضا أية أهمية نهائية بالنسبة للرومان على الأقل في الوقت الحاضر ، ولكن قمنا بنوجيه الأمر الى هنا وجوستينيوس بأن يتوجهوا ويدون أي تأخير مع قوات مارتينيوس لمواجهة العدو مباشرة في ميلان لأنهم قريبون وإقرباء بما فيه الكفاية ويستطيعون قهر البرابرة لأن ما يحدث هو أنني لا أملك جيشا كبير المعداد يعكثني إرساله ويصرف

(١٩١) البرجنبيين إحدى القبائل الجرمانية التي غزت اراضي الامبراطورية الرومانية ، تمردوا لضميل لبال لاهون - وبعد تنككهم ظهروا على الجوانب في النصف الثاني من القرن الثالث مذبذبين نحو جوشي الراين - كانوا أكثر مسالمة - استقروا في المنطقة الواقعة بين جبال الالب والارون ، عشور ٥ أوربا المصور الوسطى ٨ من ١٨ .

النظر عن هذا فاني اعتقد لئلا من غير اللاتي بالنسبة للمجرد أن يذهبوا من هنا نحو ميلان فسوف يستغرقون وقتا طويلا في الرحلة لدرجة أنهم سوف يقتلون في الوصول إلى المدينة في اللحظة المناسبة كما وأنهم سوف يصبحون - وسبب طول الرحلة - مجزئين عن استغلال خبرتهم ضد العدو عندما يصلون إليه ولكن إذا ذهب هؤلاء الرجال مع "مترينوس ويوليوس" ضد حائل ، سوف يتشربون على الجريادة هناك على أي احتمال كما سوف يستحوذون على إيطاليا مرة أخرى وذلك بدون مواجهة أية مقاومة أخرى .

وعندما سلم هذا الفيلب إلى مارسيس وتقرأ أرسل الأوامر بنفسه إلى هانوجوسينوس بل يتوجهوا مع الجيش الآخر إلى ميلان . وبعد ذلك بقليل انطلق هذا نحو الساحل لاجتياح تورين من هناك تمكن الجيش من عبور النهر ، ولكنه توقف عن تلك الجهة وذلك سمع مارسيس طلبه .

سنة كلفت قوات مارسيس جرعة في شأن عبور النهر ، وبهذا كتبت قولك جدا ، تنتظر التمايلت من مارسيس . متى وقتك حوسيل بلا طلاق وانظر الصغار واستمر صحت ، كما وان المهاجرين كانوا يملكون وصفة زائفة من الناعة ، وقعت منذ اللحظة المنتهية عن وضعهم للنفس فقد أخذ أطعم ما يكون الكلب والفئران والحيوانات الأخرى مثل تلك التي لم يسبق لشئ أن أكلها . وهكذا أرسل البرابرة جمعوا شين إلى مندبلاس *Mendblas* مارسيس سألهم المدة بهم بشرط أن يبقى هو نفسه والجنود يجمعين من أي أذى ، ولكن مندبلاس وافق على أن يعمل ذلك بشرط ألا يكتفوا بأمناء اليهود بقسمة سلامة جاهلية الرومان ولكن بشرط ألا يذهبوا أي الذي ملأه السكان أيضا . وحيث أن

١٩.١ حنا ويستمس استقروا في المنطقة الواقعة بين جبل *م* والرومن .

المعروف كان على استدعاء لقسيس اليهوديات اللاتين والجنود بينما كان يملكه سمور عنت من قسب ضد الليبورين^(١٩) وكان من الواضح أنه طرم على المنطق عن آخرهم فقد دعا مندبلاس جميع الجنود وتحدث إليهم قائلا .

« لا كان قد حدث لرجل من قبلنا كانت لديهم فرصة لا تقبل رواعهم مع المصيبة والمزاحم لثقلوا الموت مع . كانوا يستعرون به من سمعة متعدين برسلاتهم المعلقة من أجل بهية جديدة لحينهم . إن مثل أوثك الرجال لرد أن تكونوا هم انتم في الوقت المتأخر . غير فشين بلطفه استديو في مناجاة الصلاة حتى ولو كان يشوبها الفسار والتي تتألف أيضا مع ما فاضكم بنيز لريوس وهو التنظيم الفنى ضلنا - نضمنهم في المنس والدي مدونه لا نكرموا لبراهة وشجعنا لأن الرجال عددا يولدون في الحياة ضل مسيرا واحدا ينظرهم جميعا ذاك وهو الموت في الواسد الشديد . ولكن الرجال يفضلون في الحقيقة أكثر يمولون بما على الأكلب وذلك من فرد إلى آخر ومن هذه الاختلافات يمولون المهنة ، أما من يتوقع الواقع هنا ، هي كل هذه يعالون أولا على أنفسهم الآلهة والسحرية من قلبه أحدهم : ثم ومن أوتعت الحسد والسبق حينه - يدعى مبرهم بها لا يريد من ذلك . ولكن بنفسية تطفيه الشرفاء منهم يتخللون المير بيسلة ودون قنغلي من سمعهم الطيبة وبصرف النظر من هذه الاعتبارات علو أعتكنا أن أصبح مهيا لبرابرة وفي الوقت نفسه نتكده أعالى المدينة هذا هي الأمان لا يعضنا بعض الصبح لانفاد أنفسنا بهذه الطريقة المهيبة . كما وأبنا لو رأينا لأمنا مبشرين بل مرتين بشئ هذا الجوع لنسج من الرومان انهم يتم ملازم على يد العدو - فلي هذا الوضع سيكون لشئ مرارة على أي شكل من الأشكال . موت التي يستطيع الأماني أن يتحدث عنها ولذلك

١٩.٢ سكتن ليجوريا بإيطاليا *Rappia* وهم أول شعوب سكنت إيطاليا ويعتبر السهل للتحمل فيهم .

ليجب علينا أن نبدو وكأننا لا نفعل شيئا سوى مساعدة البرابرة على ارتكاب هذا الفعل الفظيع بينما نكون سادة أنفسنا ونزين الضرورة بالمبالغة دعونا نجعل القدر الذي كتب علينا مجيدا وأنى أقول أنه ينبغي علينا أن نسلح أنفسنا بأحسن ما يمكن من الأساليب وأن نتقدم نحو العدو عندما لا يكون متوقفا هذا التقدم لأن النتيجة بالسهولة لنا ستكون واحدة من اثنتين : أما أن يكتب لنا الحظ أن نتفجع بطريقة ما بحيث نعمل على تحسين ما تأمله في الوقت الحاضر وأما أننا في حالة تحديق نهاية سعيدة سوف نحرر أنفسنا من متاعنا الحالية وباعظم صيت * .

هكذا تكلم متيدلاى ولكن واحدا من الجنود لم تكن لديه الرغبة في مواجهة الخطر فسلخوا أنفسهم والمدينة وذلك بالشروط التي عرضها العدو وبالفعل لم يتم البرابرة بالحقن الأذى بالجنود ولكنهم وببساطة وسعدهم نحت العرلة مع متيدلاى ولكنهم أبادوا المدينة وجعلوها أنفاسا وأخذوا يقتلون كل المذكور من كل الأعصر بعدد لا يقل عن ثلاثمائة ألف نسمة كما أخذوا النساء كمجيد وقدموهن إلى البرجندين وذلك كمكافأة لهم على تعاليمهم معهم وعندما وجدوا ريباريثوس

Repertus
حاكم المدينة ملغيا قطعوا جسده إلى قطع صغيرة وألقوا بهذه القطع من لعمه للكلاب ولكن بالنسبة لفوجييتيوس

Vergentius
(وقد تصادف أن كان بداخل جيلان) فقد هرب وأخذ معه أتباعه إلى داغلتيا هروا بأراضى البلطيقية (٣٢) ، وكذا بلبلدين الأخرى التي كانت تقع في ذلك الأقليم ومن هناك توجه إلى الامبراطور حاملا الرسالة التي تهكي هذه الكثرة الكبرى التي هلت بالرومان ونتيجة لهذا الفتح فقد استولى القوط على باقي المدن التي كانت تستسلم لهم وهي المدن التي كانت توجد بها حليقات رومانية وكان أن تمت لهم السيطرة على ليجوريا

(٣٢) البلطيق سكان جنة البندقية التي تقع بمتاخبة بحر الأدرياتيك في الشمال الشرقي من إيطاليا ، وتعتبر من أكبر موانئ حوض البحر المتوسط .
(المترجمة) .

بأكملها — وبالنسبة لارثينوس وبيولاريوس فقد سارا عاكفين مع جيشهما نحو روما .

(٢٢)

هكذا كان مسار الأحداث في ليجوريا : وأما من جهة بليزارايوس فنظرا لأنه لم يكن قد علم شيئا لما حدث في ذلك المجال فقد كان يتحرك مع جيشه كله نحو بايسنوم حيث كان التبتاء على وشك الانتهاء ولكنه ما أن علم وهو في طريق رحلته بما حل بميلان حتى تولاه للقرن بدرجة كبيرة جدا . ولم يسمح بليزارايوس أبدا بقتل بولبارس ولكنه كتب إلى الامبراطور بكل ما حدث ومع ذلك فلم يهتم الامبراطور أى شخص يتسبب بسبب ذلك ، ولكنه عندما سمع بالخلاف بين بليزارايوس وثارسيس قام بإعادة استدعاء ثارسيس على الفور وقام بتعيين بليزارايوس قائدا أعلى بالنسبة للحرب بأكملها ، وهكذا عاد ثرميس إلى بيزنطة وعنه بعض الجنود الجدد . وعندما سمع الأيوولى أن ثارسيس مسيرجل من إيطاليا رفخوا أن يبقوا هناك لأكثر من ذلك بالرغم من أن بليزارايوس قد وعدهم بأنهم سوف يحملون على فوائد كثيرة سواء من ناحية أو ناحية الامبراطور وذلك إذا ما بقوا ولكنهم حرموا أمشيتم وانسحبوا جميعا متوجهين أولا إلى ليجوريا وباعرا كد السيد وكل المصايفات التي كانوا يستسيرونها إلى العدو وهكذا حصلوا على مبلغ كبير من المال وأفسحوا على ألا يصطفوا بعد ذلك كجيد ضد القوط أو الدخول في معركة معهم وهكذا انسحبوا في سلام ووصلوا إلى أرض البلطيق ولكنهم وعند التفاهم مع فيثاقوس Vithicus هناك بدأوا على الفور يدمرون على الخطأ الذي ارتكبهوا في حق الامباطور جستينيان وفي إنشاء بجنتهم عما يبعد القصة من أنفسهم تركوا هناك فيزاندس Viandus أحد قوادهم مع القوات المتبقية له ونوجه الملقون إلى بيزنطة تحت قيادة

الميراث *Hereditas* و *Hereditas* وكان الأمير قد تولى القيادة بعد قتل فانتيوس في كاسينا (٢٢) .

وعندما سمع فيتيز *Vitigis* والنوط أن بليزاريوس سوف يهاجمهم في رافنا مع بداية الربيع ، انتابهم خوف كبير وأخذوا ينشلقون بشأن الوضع الذي يواجهونه ولما أدركوا أنهم ليسوا اندادا لمدهم في المعركة لقد تروا بمد دولات طويلة أن يطلبوا المساعدة من بعض البرابرة الآخرين ومع ذلك فقد قيلهم بتنفيذ ذلك الغرض تجنبوا الألمان (٢٣) حيث كانت لهم خبرة بمكرهم وخلقتهم الذي لا يوفق به وكانوا على قناعة كاملة بأنهم لم يأتوا ضد النوط مع بليزاريوس ولكن عليهم أن يلقوا على انفراد بالنسبة للآخرين ولقمتهم أرسلوا جهونين إلى غاكس *Vocas* حاكم لومبارديا (٢٤) عارضين مطالب كبيرة من المال مع دعوته لتطليح هجومى دفاعى ولكن أولئك الجرحين عندما علموا بأن غاكس *Vocas* كان صديقا للإمبراطور وحليفا له — عادوا دون أن يحققوا نجاحا ولذلك فقد كان من الطبيعي أن فيتيز *Vitigis* سوف يصاب بمسألة في هذه الظروف وكان يستدعى بصلة ثابتة كثيرا من كبار السن وعلمهم حصل على معلومات عن كيفية عمل الخطط والتصرف بما قد يمكنه من أن يحقق أعظم نجاح وبالقلى فقد عرضت آراء كثيرة عن طريق أولئك الذين حضروا المجلس فبعضهم لم يبد ما يتلائم مع الوضع والبعض الآخر قدم اقتراحات تستحق بعض الاهتمام .

(٢٢) فصل ١٩ - ٢٠ .

(٢٣) الألمان أو الألمانى : أحد القبائل الجرمانية التي هاجمت الإمبراطورية من الدور الأول لهمزهم وكان لهم دور كبير في خربخ لوربا المصور الوسطى . (المترجمة)

(٢٤) لومبارديون أحد الشعوب الجرمانية التي تحالفت مع قبيلة الأمار الاسبوية وتأوا بقدر مملكة البنداءى التي استوطنت حوض الدانوب ثم حلوا محل النوط لأشرفيين في إيطاليا . حتى دانت ملكهم فيها بعد لشارلان ملك الفرنجة . (المترجمة) . انظر : *Vasiliev (op-cit), p. 172, Bury (op-cit) vol II, pp. 180-188.*

وكان من بين هذه الاقتراحات هذه الفكرة التي أثارت الاهتمام وهي أن الأمير أطور الرومانى لم يكن قادرا أبدا وشكل ظاهر — على أن يشترى حربا على البرابرة في الغرب قبل أن يخذ المعاهدة مع الفرس لأن الوندال (٢٥) والمغاربة كان قد تم تدميرهما في ذلك المين وأن النوط قد عانوا الكثير من القذائف المحاصرة ونتيجة لذلك إذا ما تراهى لأحد أن يثير عداوة ملك الميدين ضد الإمبراطور جستنيان فإن الرومان سوف لا يكونون غاضبين فيما بعد — عندما يتصالح وتنتهي تلك الهولة فتدخل في حرب ضدهم — على أن يستمروا في حربه الجرى ضد أى شعب آخر في العالم ، وقد أحفل هذا الاقتراح اليسرى على فيتيز نفسه وعلى غيره من النوط .

ولذلك فقد نقر فوراً إرسال مبعوثيها (٢٦) إلى خسرو ملك فارس على ألا يكون من النوط وذلك حتى لا تصبح شخصيتهما لأول وهلة وتصبح المفاوضات عديمة الجدوى لأن الرومان هم الذين كلنوا سبب في جعل خسرو عدوا للإمبراطور جستنيان ونتيجة لذلك فقد رشوا اثنين من قضاومة ليجوريا بمبالغ كبيرة من المال ليقوما بهذه المهمة ونولى أحدهما — وكان يبدو عليه أنه أكثر جدارة — البعثة متخذاً الهيئة واتشكل الخاص بالمطران — الذي لم يكن ينتمى إليه على الإطلاق — بينما انبىه الآخر بمفخته ملهقا مساعدا كما عهد اليهما خينجيز بمطليح مكتوب وموجه إلى خسرو ثم جعلهما يطلقان في ضربتهما ، وفيما يتلقى خسرو : غله تمت تأخير هذا القتل ارتكب أمالاً انتكح فيها حرمت الرومان في

(٢٥) الوندال شعب جرمانى هاجم غالة ثم طردهم النوط لفرجين إلى اسبانيا ثم عبروا البحر الأبيض إلى لشمل إفريقيا . ونحت زعيلة ملكهم جزيطة . هزمهم بليزاريوس وقتلهم عليهم نهائيا . (المترجمة)

(٢٦) فر خسرو أنوشروان كبرى فارس ، كان حاكما ذكيا وقويا . وقد تبع أبوه أيضا بسيرة كبيرة ، وبعد أن سئم الهروب مع البيزنطيين عقد معهم صلحا عام ٥٦١ - ٥٦٢ لمدة خمسين عاما . *Vasiliev (op-cit) p. 138.*

(٢٧) - الهروب القوطية - ج ٢

وقعت السلم كما سبق أن ذكرت في السيرة المصليق وعلما بسمع الإمبراطور جستنثيان بأن خسرو والفارس كانوا يشغلون لهذه النهاية نور أن يضع نهاية للحرب في المغرب وذلك بأسرح بما يمكن وأن يستدعي بليزاريوس ليتولى الميدان ضد الفارس وعلى ذلك عقد عام على الفور بصرف مبعوثي فيتيجيز (حيث تعاضدوا وكفأ متواجدين في بيزنطة) وأعطى الوعد بأن الرجال سوف يرسلون بمفرقة إلى رافنا ليسموا الترتيبات لمساعدة مع القوط بشكل يعود على الجانبين مستقبلا بالخير ، وأن بليزاريوس لم يطلق سراح هذين المبعوثين إلى العدو حتى يتم في القليل إطلاق سراح بقية أنثيبيوس وبيطرس (٢٨) وعقد وصول هذين المرجسين إلى بيزنطة اعتبرهم الإمبراطور مستحقين لأعظم مراتب الشرف فسمي أنثاسيوس الرئيس الأعلى للحكام في إيطاليا كما أعطى بطرس لقب (المجستور Magister) (٢٩).

بدأ الشتاء في الانقصار وانتهت السنة الرابعة في حرب ٥٣٩ بعد الميلاد ، التاريخ الذي كتبه بروكوبيوس .

(٢٣)

أراد بليزاريوس أولا أن يستولى على أوكريمانس Auximanes وبعد ذلك يسير ضد فيتيجز Vitigis ورافنا حتى لا يستطيع أحد من الأعداء أن يقاوم تقدمه أو يخاف من مؤخرته وعلى ذلك أرسل سيميلن Cymelin وجوستينس مع رجالهما مع بعض الأيزوريين إلى فيسولا (٣٠) هم رخصمات من جزود انشاة من الفصيلة العسكرية التي يلودها ديستريوس وقد عكروا عند المن ومنادوا حصارا لحامية انبرابرة ولما هاريتيوس وحفا ومهما فرقة وجيش آخر يعود حنا ،

(٢٨) الكتاب ٥ - ٢٥ .

(٢٩) لعب عسكري لا رية .

(٣٠) فيسولا ، تيزول الحبيبة في Fiesole في إيطاليا .

كانوا يطافون عليه الشرهين وقد سبق وأن أرسلوا إلى البلاد بطريق البحر « البو » هؤلاء الضباط قد أمرهم بأن يحصروا احتملتهم في الا يحطوا أرياس وفوائه يتقدمون من ميلان ضد جيشه وإذا ما كانوا غير قادرين على صد هجوم العدو فليهم أن يتبعوا سرا من الخلف ويلوموا بالانغارة على مؤخرته ، وعلى ذلك اتخذوا موقعا في دورنن وهي (٣١) مدينة غير مسورة كانت تقع على النهر أقاموا معسكرهم ثم انتقلوا هناك بينما ذهب بليزاريوس نفسه إلى مدينة أوكريمانس مع أحد عشر ألف رجلا وهي أول مدينة في بيسنم Picenum تتخذ كمسماة (مدينة أم) وذلك حسبما كان الرومان معانين على تسببها بذلك ، وهي على بعد نحو أربعة وثلاثين ستاد (٣٢) من لسانطية الخليج الأبيض وعلى بعد رحلة ثلاثة أيام وثمانية ستيد من مدينة رافنا ، وهي تقع على تل عال وليس لها مدخل على الإطلاق على مستوى الأرض ، ولهذا السبب فهي صعبة المداخل على أي عدو ، وفي تلك المدينة جمع فيتيجز جميع الفرق المميزة من بين القوط ووضعهم هناك في تنظيم على شكل حامية قلعا منه أن للرومان مالم يتولوا على هذه المدينة أولا ، فلن تواتهم الجناة أبدا على التوجه ضد رافنا .

عندما وصل الجيش الروماني إلى أوكريمانس أمر بليزاريوس أفرادهم جميعا بأن يسكروا على شكل دائرة عند قاعدة التل ، وعلى ذلك اتخذوا أماكنهم على شكل جماعت وأخذوا في نصب خيلهم في أماكن متفرقة على شكل خط ولما القوط كانوا يلاحظون أن أفراد العدو ما زالوا يبعدين بعضهم عن البعض ولم يكن في استطاعتهم بسهولة مساعدة كل منهم الآخر حيث كانوا في سهل كبير ، تقدموا هجأة نحوهم في بداية المساء على الجانب الشرقي من المدينة حيث تصافت أن كان بليزاريوس مشغولا في إقامة المسكر هو وتلميذه من قلغي الرياح والعراس ،

(٣١) فيرولونا ، تورونا الحديثة ، Tonona في إيطاليا .

(٣٢) نحو ٨١ ميل إنجليزي - الكتاب ٣ - ١٧ .

فلما تنشق الرومان سلاحهم وأخذوا يدافعون عن أنفسهم ضد مهاجميهم بقدر ما كانت تسمح به الظروف المحيطة بهم ، وبفضل بسالتهم أجبروهم على الانحداد بكل سهولة وألقوا بهم الهزيمة وبمناجعتهم وهم يفرون وصلوا إلى منتصف الليل ، وهناك أعاد البرابرة الكرة عليهم وبلغت في مرة مركزهم توقفوا أمام مطارديهم وحيث أنهم كانوا يطلبون الدعاء من أنطوني فقد أصابوا لكثير منهم في مقتلهم حتى أتى الليل وتجمع حذاً لتفكك وهكذا غلب الجيشين انفصلا عن بعضها واستسلما في تلك الليلة ؛ ولكن حدث في ذلك وقبل هذه الحاجة أن بعض الخطوط قد تم إرسالهم إلى البلاد المجاور في الصباح الباكر وذلك بغرض جمع امدادات هؤلاء . وهم لا يعلمون شيئاً عن تواجد العدو عدواً في الليل وعند رؤيتهم لهذا الموقف والمناجعة الرومان انتابهم دهشة وقزع كبيرين فحدث أن كثير منهم استجمعوا شجاعتهم وخطروا بدخول أوكريمانس متحالفين مع العدو ولكن الذين غلبهم الرعب وكانوا كثر ، أيضاً اختاروا في مجموعة الأشجار التي كانت مناسبة لذلك بنية لتقدم لهم رافداً كل هؤلاء سقطوا فيما بعد بين الأيدي المحلية وكان نصيبهم القضاء . أما فيما يتعلق ببلزاريوس فمتما رأى أن أوكريمانس كانت قوية بدرجة زائدة وفي مكان آمن بالترسية له وأنه من غير الممكن أن يقوم بهجوم على تحصيناتهم رأى أنه لن يستطيع أبداً الاستيلاء على المكان عنوة وراوده الأمل في أن حصاراً محكما سيضطر إليه العدو نتيجة لقطع الإمدادات الغذائية منه إلى أن يسقط بين يديه بمرور الوقت .

وعلى جبهة من التحصينات حيث كانت الأرض منطاة بوفرة من الحشائش النامية فكان هذا الوضع يقرب من المواجهة بين الرومان والقوط إلى كل مرة يرى الرومان خصومهم يتعلمون الحشائش لأطعمهم خبولهم وكانوا يرتدون القتال بانفجاع كبير وعند وصولهم إلى مكان العدو كانوا يدخلون معه في معركة ويلجأ لهم بمسألة في تصرفاتهم كانوا يحاولون منهم من اقتلاع الحشائش كما كذا يلبسون على كثير من

القوط بدعهم في ذلك المكان ولما رأى القوط أنهم قد غير متكلمي أهلك عدوهم في الجرافة والشجاعة فقد أعدوا الحطة قتالياً : قاموا بنقل المعجلات مع الحطب من السرايا وأقاموها في وضع استعداد وعندها شرعوا في قطع الحشائش وبمجرد أن رأوا الرومان يرتدون القتال ويصلون إلى منتصفه حتى أطلقوا السجلات من أعلى لتندفع فوق رؤوسهم ولكن بطريق المصدفة حدث أن هذه المعجلات سقطت في كل اتجاه على الأرض المستوية دون أن تمس رجلاً واحداً وهنا لن نسلوا في تلك المحسنة أخذ البرابرة في الفرار واختاروا داخل تحصيناتهم ونكثهم بعد ذلك تبنوا بالمفكرة التالية ، فبعد هذه المفادق الملائمة للتحصينات يكفان من الترسيل يظهر بعض النضود أنفسهم للعدو بالقرب من الحشائش وعندما توشت المعركة على الانتهاء يقفز هؤلاء المنتهزون في المكملن واكونهم أقر عدداً من خصومهم يتسرون الخزع نهم وفلك بسبب عدم رؤية غراتهم من قبل يهجمهم بذلك قتل أعداد كبيرة منهم واجبار الباقين منهم على الفرار وهذا ما حدث وبالرغم من أن الرومان الذين لزموا مراقبتهم في المستكرك قد رلوا للعدو يتنق من المكملن وهاولوا بصيحات كثيرة استدعاء رفاههم للعودة فانهم غشوا في ذلك تماماً وذلك بسبب عدم قدرة هؤلاء على سماع استدعائهم وهم يقاتلون وأيضاً لأنهم وفي القمام الأول كانوا منفصلين عنهم بمسافة ممتدة على جانب الليل ولأن البرابرة في القمام الثاني كانوا يتمدون دائماً أحدث ضجيج يغطي أصواتهم يشرب اسلحتهم بعضها ببعض .

وعندما وقع بلزاريوس في حسرة بسبب هذا الموقف كان بروكوبيوس الذي كتب هذا للتاريخ أتى لهامى قتلا لها القاتل ، أن الرجل الذين نفخوا في الأبواق في المنفى قد عرفوا تفتيق مختلفين ، احدهما وبما لا تخطئ ، تحت النضود وبجمعهم للدخول في المعركة ، بينما تدعو الأخرى الرجل الذين يملكون للعودة إلى المسكر وذلك حسبما يرى القاتل أيما أفضل وبهذه الطريقة يستطيع القواد اعطاء الأوامر المناسبة للجنود هؤلاء من جعلهم كانوا قدوة على لتلييف

الأوامر الصادرة إليهم ففي أثناء القتال الطويل لا يستطيع الصوته البشري أن يعطي أية تعليمات واضحة حيث إنه من الواضح أنها تختلط بالصوت المسموعة وهي تتصادم مع البصيص من تلك الجانب حتى أن الحواس تصاب بما يشبه الشلل من ذلك القتال ولكن بما أننا نفتقر في أيلنا هذه إلى هذه المهارات بسبب الجهل كما وإنه من غير الممكن التصير من كلا الآخرين بتنفيذ واحد فيمكنكم اتباع النهج الذي ذكره فيما بعد - بواسطة ابوتاي السواري (الفرسان) يحث الجنود على الاستمرار في قتال العدو وبواسطة ابوتاي النساء يستدعي الرجال للانضمام ممن غير المستطاع بالنسبة لهم أن يمشوا في التمييز بين صوت هذا وصوت ذلك وفي أحدهما يأتي الصوت خارجاً من جلد وخشب رفيع بينما الآخر يسلتي خارجاً من نحاس نوعاً ما هكذا تحدث بروكوبوس .

ولقد سر بليرايوس بالافتراح ثم جمع كل أفراد الجيش وتحدث إليهم على الوجه الآتي : « لا ينبغي الخماس عملاً ناقصاً ويستوجب البناء تماماً ولكن ملأنا كان من نوع مستدل ولا ينفق ضرراً بمن يستحذر عليه لأن كل شيء طيب إذا ما زاد عن حده فإنه يتقلب إلى ضده ، ولذلك ففي اللحظة المراهنة لا تدعوا الخماس للمعركة بسبب لكم أنفست في ادراك النجاح لأن تجنب ما يلحق بكم القساسة كما تعلمون بالتاكيد - ليس بطر ولكن الذي يعرف نفسه بدون يقصر للفتاع التي يراها بعينه ثم عندما تحدث يعرب منها وهو قانع بحماقته وأما الرجل اللبيل هنا فهو الذي يؤدي دور الرجل المشجع وهو يواجه الأخطار التي لا يستطيع تجنبها . والآن فحيث أن البرابرة غير قادرين على الدخول في معركة مصيرية معاً على الملا فهم يحاولون إغنائنا بنصب المقناخ ومن ناحية أخرى يصبح أكثر لوماً لنا إذا ما واجهنا القطر عما إذا تعادينا الكمين الذي وضعه لنا فليس أكثر علماً من أن تدحرجنا خطط العدو ويلتالي فما زلت أرى الأمر على أنكم يجب أن تهذبوا جميع كملن العدو وسوف يكون واجبتكم ويعمره أن أعطي الإشارة أن ترتدوا

ويكمل سرعة سوف تعطى هذه الإشارة بـ ليها الجنود بـ رابط المشاة » هكذا تحدث بليرايوس .

وأما من جهة الجنود فهدموا وأوا العود قريباً من الحشائش قاموا مجهرهم عليه وقتلوا عدداً قليلاً من أفرادهم في أول اقتساح لهم ، وقد رأوا أحد الخربة بين التوط مزينة بصفة خاصة بالذهب مصصاً شعر رأسه فبدأ في سحب الحيلة خلفه وذلك حتى يجردها مما بها ولكن بعض القوط وشقوه بنيلة رشقة مخلوطة مقد من السهم من بين رجليه مخترقا العضلات خلف القصبة (٣٢) مما نتج عنه أن الرجلين الانسحب وبها ببعضهما بالقبلة ومع ذلك فإن السهم في قبضته على نسر البطة وجرها وعند هذا الحد فإن البرابرة انثروا رجلهم من الكمين وعندما رأى بليرايوس من معسكره ما حدث أبر الجنود الذين لا يقدرون انهم يحكم واجبتهم المصد لهم أن ينشؤوا في الأبواق بسرعة وعندما سمع الروملن التفخ بدأوا على الفور في الانسحاب تدريجياً حاملين معهم الأغصان مع القبلة وأما القوط فلم يجرأوا على ملاحقتهم أكثر من ذلك فمادوا دون أن يصقروا نجلجا .

(٢٤)

ومضى الوقت ورأى البرابرة أن سويتهم من المسلم أخذ في الانقصان بدرجة كبيرة فأروا أن يخطروا فيتيجز viregie بالوقت ولما لم يجرأ أحد منهم على أن ينطلق لأداء هذه المهمة لأهم اعتقدوا أنهم لن يستطيعوا الإفلات من محاصرتهم أبداً (فقد أعدوا القطة الطلية : سخاؤا وضعا الرجال الذين اعتادوا على إيقادهم إلى فيتيجز في وضع استعداد ثم انتقلوا ليحزن حول ليلة بلا قمر ، فلما جاءت مثل هذه الليلة وضعا خطاباً في أيديهم عندما جن الليل ثم صلبوا جميعاً

(٣٢) الساقة في الرجلين .

من جانبين ومن جهة أخرى اعتقد أن بلينديوس يهك حمة كبيرة من الرجل ذوي الكفاءة القتالية ونتيجة لذلك فقد انتبه نوح من الشوف الذي يبعث على اليأس ولكن من بين الأساليب الكمية التي كانت تدعو للظن كانت المجاعة وهي مصدر الإزعاج الأكبر حيث لم يكن عند مصدر يستطيع به أن يزود جيشه بالامدادات ولما من جهة الرومان فيما انهم كانوا سادة البصر وفي قبضتهم الحصن في أكتوبر (١٣) فقد أحضروا كلفة صوبينهم من سفلية وكلايريا وقاموا بنقزينا في ذلك المكان وفي الوقت الملائم أحضروهم بسهولة من هناك ولما القوط من جهة أخرى فلذا ساروا إلى أرض باينام لسوف لا يجدون وسيلة لتأمين امدادهم هذا ما تحقق منه بالكامل ولذا فقد وجد نفسه ضالما بالكامل وهكذا دلي الرجل الذين سبق أن أرسلوا مؤذرا إلى فيتيجر Vitiage من أوكريماس أبلغوا المدينة بوعده وذلك دون أن يتكشفهم العدو وهكذا أهدا البريرة بأعمال كبيرة عندما سمع بلينديوس ذلك من الفارين من القصة امر أن يحتفظ بحارس ملازم للمكان وذلك حتى لا يحدث ذلك مرة أخرى هكذا كان مسار تلك الأحداث .

وفي أثناء ذلك فإن الفرق التابعة لسيريان وجوستينوس التي كانت تحاصر غيبولا كانت غير قادرة تماما على شن هجوم على الحصينة أو حتى على الاقتراب منها فهذه النقطه كان يصعب الدخول اليها من أي جانب ولكن الدرابرة قاموا بمهمة هجمات متوالية عليهم حيث كانوا يريدون الوصول إلى ثرار عن طريق معركة مع الرومان أكثر مما يريدون الضغط عليهم بقوة عن طريق النعم في الامدادات ولقد كان الانهزام في هذا الامر لا يدل على سجل بين الفريقين ولكن بعد مرور الوقت فان الرومان وقد أصبحت لهم الأفضلية حصرنا أفراد العدو داخل أسوارهم واستمرروا في التحفظ عليهم بكل المراسم ذلك حتى لا يتسنى

جميعه قوية في أجزاء عديدة من النقاط الدائري مما يجعل المستمع يستعد انهم قد أصابهم ارتباك نتيجة هجمة شرسة من العدو أو حصار غير متوقع للمدينة وكان الرومان غير قادرين على إدراك ما كان يحدث وبناء على رغبة بلينديوس ، فقد بقوا في هدوء ملازمين لمصكراتهم وهم في شك من أن هناك مكيدة تدبر لهم من المدينة وأن جيشا سيقتحم من رافينا لتقديم المساعدة للعدو للاتاقهم وعندما انتابهم هذه المخاوف رأوا أنه من الأفضل لهم أن يبقوا في هدوء وفي وضغ آمن وهكذا ينغذون أنفسهم أكثر مما لو ذهبوا في ليلة مظلمة ليواجهوا خطرا لا يستطيعون التنبؤ به ولذلك جعل هذه الطريقة أحسن البريرة خطتهم عن العدو وأوعدها الرجال في طريقهم إلى رافينا دون أن يراهم أحد من العدو مشرورا أمام فيتيجز في اليوم الثالث وأظهروا المصطاب وكانت مصيرياته على الوجه الآخر (عندما عيننا أيها الملك ، لحامية أوكريماس قلت لك وضمت في أيدينا مفاصل رافينا نفسها ومناصب مملكتكم ولهذا السبب فقد عجت اليها بحراستها بكل قوة من كياننا وبانه لا ينبغي علينا بأي شكل من الأشكال أن نخون قوة القوط بأعطائها العدو كسبا أعلنتم أننا لو كنا في حلجة إلى مساعدتكم فسوف نثبوت النداء بكنة الجيش حتى وقيل أن يعلن أي رسول قدومكم ومن جهتنا فإننا حتى الوقت الحاضر ولو أننا نقابل كلاً من المجاعة التي نعيشها وبلينديوس فقد برهننا على أننا حراس مخلصون لمملكتكم ولكمكم رأيتم أنه من الأسلب عدم مساعدتنا بأي شكل ولذلك فيجب أن تأخذوا في اعتناؤكم حتى لو لم يستطيع الرومان هار أوكريماس والامتنلاء على المقاتلين التي لا تلقون بالا ليها وهي مثاقه هنا والتي بموجب ذلك سوف تؤخذ منكم مستقبلا ولا تسمح في جوزكم) كان هذا هو مضمون الخطاب .

وعندما سلم فيتيجر Vitiage الخطاب وقراه أرسل الرجل على الفور عائدتين يوده أنه سوف يرسل نجدة إلى أوكريماس من جيش القوط بأكمله ولكنه فيما بعد استمر بعد تفكير طويل في الأمر أصبح في حيرة لأن فرق حنا من جهة قد تتبع مؤخرته وهكذا يتعرض للجرح

(١٣) تتج أكتوبر في وسط إيطاليا وهي بناء تجاري هام .

bottom of op. cit., p. 222.

لأنهم أن يقاوم الحبيثة وهكذا فعندما رأى البرابرة أن أعدائهم ينتقمون
ووجدوا أنفسهم في وضع يبعث على اليأس أرسلوا غيبيجز بدون علم
جودهم بروجوته إرسال مساعدة لهم بأقصى سرعة ذلك على أساس أنهم
لن يستطيعوا الصمود عدة طويلة * فامر غيبيجز يورياس بأن يتوجه إلى
تيسينم^(٢٥) مع الجيش إلى ليجوريا لأنه أعلن بعد ذلك أنه سوف يأتي
بف نفسه لمساعدة المحاصرين مع الجيش القوطي يأكله وأما يورياس وهو
يتصرف طبقا لذلك حرك الجيش الذي كان تابعا له وتوجه إلى تيسينم
وبعبوره نهر لوبو أصبح قريبا من معسكر الرومان^(٢٦) - وهناك عسكر
هو وجنوده أيضا وفسعرا أنفسهم في موقع مواجهة للعدو
وذلك على مسافة ستمين ستيدي منه ولم يتم أحد الفريقين
بهجوم على الآخر فمن الآخر من جهة الرومان فقد اعتبروا الأمر
تفصيا لم يدوا الطريق على عدوهم بحيث لا يمكنه التقدم في الجيش
المحاصر ومن جهة البرابرة فقد كانوا متمنعين عن الدخول في معركة
حاسمة مع عدوهم في ذلك المكان على أنس لو فشلوا في هذا الانتقام
فسوف يفرضون على كل التنظيم الخاص بالقوط وفي تلك الحالة لن
يستطيعوا أن ينفصوا إلى غيبيجز والفرق التابعة له لتقديم الدعم
للمحاصرين وهكذا فإن كلا الفريقين استمر في الجلاء في هدوء *

(٢٥)

وفي ذلك الوقت فإن الفرقة وقد سموا أن القوط والرومان قد
طلبوا الكثير بسبب الحرب وأذا السبب فتركوا في أنهم قد يستطيعون
وبكل سهولة أخذ الجزء الأكبر من إيطاليا أنفسهم على أساس أنه من
غير المقبول أن الآخرين سوف يستمرون في الحرب لمدة طويلة من الزمن
يعرض حكم البلاد التي كانت على مقربة من بلادهم بينما هم أنفسهم

٢٥) باتيا الحبيثة Pavia

٢٦) عند دورثون Dorthon

يقيمون في هدوء ويتخذون موقفا محلييا من الغالين وهكذا فانهم وقد
خسوا استعدادهم التي أقسموا عليها والمولثين التي أهدوها من قبل مع كل
من الرومان والقوط (لأن هذا التسمب في موضوع الثقة هو
الأنظر نكتا الموعود في العلم ك٤) تجتمعوا على الفور نحو مائة ألف تحت
قيادة ثوديريك^{٢٧} وساروا في اتجاه إيطاليا ولم
تكن لهم من السوارى (الفرسان) سوى فرقة صغيرة تحيط بالقتل
وكانت هذه هي الوحيدة التي تملك سلاحا من الرماح بينما كان باقي
الجيش مبرة من مشاة لا يمكنون لا قوسا ولا رمحا ولكن كل رجل كان
يحمل سييفا ودرعا وسلطة وكان الراس الصيدي لهذا السلاح سمكا
وحادا لدرجة كبيرة من جيتين بينما كانت اليد الفضية له قصيرة جدا
وكانوا متدبين على تقف هذه اليد عند لشارة سيئة في الهجوم الأمامي
وهكذا يحطرون دروع أفراد العدو ويقتلون رجاله *

وهكذا عبر الفرقة جبال الألب التي تفصل بين الغال وبين
الايثاليين ودخلوا ليجوريا^(٢٨) ولما كان القوط قد اختلطوا من قبل لذكران
الفرقة للجميل وذلك على أساس أنه برغم أن القوط طالما وعدوهم
بأن يسطوهم أطيما كبيرا وكذا مبالغ كبيرة وذلك مقابل قبولهم التحالف
معهم هؤلاء الفرقة ثم تكن لديهم الرضا في الوفاء بوعدهم بأي شكل
فلما سمعوا بأن ثوديريك أصبح قريبا منهم مع جيش كبير المجد صلاهم
الفرح وراودتهم الآمال التماس أنهم سيكون لهم قيمة بعد التفوق على
عدوهم وبدون معركة وأما بالنسبة للجرمان^(٢٩) فطالما^(٣٠) كانا في ليجوريا
هأن يلحقوا الأذى بالقوط وذلك حتى لا يحلوا هؤلاء أثلاثهم عند عبور
البو ونتيجة لذلك فعندما وصلوا إلى مدينة تيسينم - حيث بنى
الرومان القدامى ممرا فوق هذا النهر - فقد منوا الذين كانوا يتولون

٢٧) يقدم بروكوبوس ليجوريا على أنها شمال فيو - بحته *

٢٨) ليجوريا ٢٩) ليجوريا ٣٠) ليجوريا

٣١) ليجوريا ٣٢) ليجوريا

المرحلة كلها مملوكة وسيموا لهم مهور جيد يكون في صبر ولكن عندما أصبح لهم التحكم في البحر بدأ الفرنجة يفسدون تساء الأطفال الهزلة الذين ساقوهم وكلموا بأجسادهم من النور وذلك كأول ضربة من ثمار الحرب ومن جهة هؤلاء البرابرة ما نغم من أنهم قد أصبحوا مسبيين فقد احتلوا مائتين الألف من عقيدتهم المديسة فكانوا على بطونهم بقتلهم البشرية والخصيصة الأخرى من أية طابئة نسيم حطمة ومن هذا الشغل يحتون تملأهم وضعها رأى القوت ما حدثه ولنتلهم خوف لا يقوم وخرجوا من القتل وعملوا القصور .

وعندما غمد أن عبر للفرس اليو تقدموا نحو المسكر لتوطي وكبان الخوط في يدي . الأصبر سرورين لوليتهم قلوسين في مجموعت سميرة وهو مسكرهم معتقدون أن هؤلاء الرجال أجا جاور . تيقنوا منهم بمحك التحالف ولكن عندما خضرت جيرة كبيرة من الجرمين وعملوا منهم في معركة ولكن ما أن بدأ الجرمين يجهون الكثير منهم بالخلف بالبط حتى استدار القوت واندموا هاربين ومعههم غير المسكر لرومانى لشوا ويرعون عن الطريق في رافيتا وعندما راحم الرومان وهم يولون الأديار اعتقدوا أن ياليز لريوس قد جاء ليخمد قوتهم الخامسة وأنه قد استعد على مسكر العدو ولأنهم عنه بعد أن علمهم في معركة ورعبه من الرومان في القلح مغرانه فقد أخذوا أسلحتهم واندموا بالهمى سرعة وعندما واجهوا جيشا صاميا على غير ما كانوا يتوقعون فقد أصاب نواياهم وعلى غير ارتحهم أن يلتحموا معه ونظرا لكرتهم الخوف الأمل في المعركة فقد فروا جميعا ليس أي مسكرهم الذي كان من المستحيل عليهم العودة إليه بل إلى توسكانيا ولا وسوا لغيرا بفان لوموا إلى بلير لريوس من يملأه بكل ما أسلمهم .

ولما الفرسية بعد أن الحقوا الزهبة بالجيش على تدمير الحكور واستهزفوا على مسكرهماء دون أن يجهوا رجلا واحدا فيهما بل مجرد دمويت ولكتهم استهلكوا هذا في وقت قصير بالنظر إلى حجمهم الكبير

ولما كانت الأرض مجردة من مسكر فقد كانوا طاهرين عن المصير على تحريات أخرى فيها هذا الماشية ومياه التي ومع ذلك فقد كانوا غير قادرين على حتم هذه النوعية من اللحم وذلك بسبب الكمية الهائلة من الماء التي شربوها وبالتالي فإن كلفتهم أصبح بالأسهل - والدومندوزيا اللذين كانوا طاهرين تماما من الفتنة متهما بسبب تلمس في الطعام المتكفل ويخلص أن ثلث الجيش الفرنسي قد طاك بهذا السكك وحيث في الأمل قد أصبح كذلك فقد تكتوا عبر هاترس على أقصى قدحها فبغوا حيث هم .

وعندما سمع بلير لريوس أن جيشا من الفرنج في إيطاليا ولي هرات هارتيوس وحت قد هوما في الحركة وأنها قد بورت حربة بعد انتصار حالة من الحيرة والارتباك لأن وجه الجيش بكلمة مصعب ط على وجه هاس من جهة القسيطة العسكرية التي تقوى معلمة عسولا حيث علم أن هؤلاء البرابرة أصبحوا على طرفة منها تكل من أي جيش آخر وعلى ذلك فقد قام في القوت بتكتية في توقيت على الوجه الأمثل في أعصر الأمر حيثما على أي حال لها التيل توديت بشل رجل يداكب بالاحتياط ويقتل في أي يتكون حادق القوت طابعا وهو يشغل منصب اضلكم مثل سيافتكم لشرب ذات أبعاد طيرة فبكت بوجود قسم طيجا ودم تقويها كلة ولا يما ما لكت في هذا الوضع لي يكون سليما حتى مقدسية لأكر الرجال ذماء ومع ذلك فسكن على هذه الإساءات قد ارتكبت ثلاث بوات في الوقت الأخير وكما خطون سيافتكم نيلوزم من أنكم لم توفوا لغيرا على صفتها في هذه الحرب ضد القوت من الأمور كما تتصح الآن وسعدا في علاقة سيافتكم قد دمتم بالمثل الأسفحة بهذه الطريقة المخيرة وقمنم بجوزم عيفا عيا عديتي انطى أقركر لانتقوى على الإله في هذا المصع وفي الأمر عفا ينطق ماعنه امبراطور عليهم لم يتقضى بلكتك من الأهزة أو يشف في أن يجعل المسيويز إليه يخلصون لكن مما يملكون لذلك في أفضل نهج في رجل

من ان يحتفظ بما يملكه في امل ان ولا يتطلع الى ممتلكات الآخرين •
والا يورط نفسه في خسر ليس لثمن مصالحه الحيوية •

وعندما تم ا توضيحت هذا الخطاب انتابته الحسيرة والارتباك •
بفعل بسبب وضعه القائم وتسميته بواسطة الجرمان حيث اهتم على
ما يقولون كانوا يعمنون في ارض مهجورة دون اى داع لذلك فللم بهل
المسكر مع من تخلف من الفرقة واراد عائدا الى بلده بالخصى سرعة

(٢٦)

وهكذا فعل توديرت بعد السير نحو ايطاليا ، فعد الى الرحيل
وعلى فرق ماريتيموس وهنا وذلك بالرغم من تغير الوضع وذلك حتى لا
يتسكن العدو من قتلهم باى هجوم على الرومان المتورطين في الحصار (٣٦)
واما القوط في لوكرياس والذين لم يكن لديهم علم بمقدم الفرقة —
فقد بدا اليأس يغلطهم من جهة العمل الرئيسية التي تاجلت وقتا طويلا ،
ولمفوا يتسارعون بشأن الكتابة مرة اخرى الى فيتيجز Vitigis
ملتجئين منه العون ولكن واوا انفسهم عاجزين عن التعرب من حراس
العدو فقد ملاهم النهم والاسى ولكم فيها بعد وقع بصرهم على احد
الرومان كان من جنس البيسى Basi ويدعى بور—ينتيالى
Burocque وسبق ان خصص لعباده فارسيس الگرمقى —
ولاحظوا انه كان يتولى الحراسة بفرده في منتصف النهار وان احدا
لن يخرج من المدينة لأخذ الحشائش فلفربوا منه وجيود على ان يحضر
لقابلتهم واعدن اياه بأنه سوف يشلم عنهم مبلغا كبيرا من المال فلما
اصبح في حضرتهم توبلوا اليه ان يحمل خطابا معنا الى رافينا
مهددين له مبلغا من الذهب يدفع له على الفور وواعدن اياه باعطائه
اكثر منه عندما يمود اليهم حاملا خطابا معه من فيتيجز فلم يسمع
الجيدائ وقد قلبه حب المال سوى ان يقبل اداء هذه الخدمة ثم فتم

يتخذ وحده فتسلم خطابا محتوما حمله معه بالخصى سرعة الى رافينا
حيث قابل فيتيجز وسلمه الخطاب وكلفت الرسالة المرسلة هي على
الوجه الآتى :

« ان الموقف الذى نجد انفسنا فيه الان سوف يتم توضيحه لكم
عندما تستلم من هوية حامل هذا الخطاب فلا يوجد لحد من القوط
يستطيع ان يجد طريقا الى خارج التمسينات ومن جهة الطلم حان
الخب المتورين المناح مه لنا هو الحشائش التي تنمو بجوار الحائط وحتى
هذه لا نستطيع ان نلمسها في الوقت الحاضر الا اذا عقدنا الكثير من
الرجال في الكفاح من اجل الحصول عليها ولا يعلم احد من القوط في
رافينا اى همة سوف تنتهى اليه » -

وعندما سمع فيتيجز ذلك قام بالرد على الوجه الآتى :

« لا تدعوا احدا يعتقد اننا قد توصلنا عن جهودنا يا احر الرجال
او اصبحنا بهذه الدرجة من البناء بحيث نتغلب عليه من المتتليم
الخاص بالقوط بلا مبالاة ومن جهتي عن الاستعدادات للرحيل قد تمت
بكل ما هو متاح من تدابير حكيمة وان يوريس Uraias مع
كامل جيشه قد استدعى من ميلان ولكن غلة الفرديج التي وقعت علينا
بدون توقع قد احدثت ضرايا ودمارا بالرسية لكل استعدادتنا فكان
نتيجة ذلك على الاكمل انى لم استلم ان اتصل بالقوم بطويلة عادلة
بالاشياء الخارجة عن ارادة الامسان تجنب التعرض للوم لأن المصط
يلعب دوره دائما في قلب الموازين • وهذا ان علمنا بان توديرت قد
بعد عن طريقنا فسوف نقوم في وقت ليس ببعيد وبلاذن ذلك بالهضور
اليكم مع الجيش المظوى بانكمه ولن العجلة تدموكم بان تتجهلوا ها
يعتد لكم ههنا كان وذلك بكل رجولة وشجاعة وبما يتفق مع الضرورة
التي تالزكم ذاكرين في المقام الاول جزائكم الممودة عنكم والننى على
أسبها قد اخترتكم من بين افراد الجيش كله ووضعكم في لوكرياس

وأن تحترموا أيضا سمعتكم الذي تتصكون بها بين جميع القوط والتي
ونعتهم الى أن يسموكم أماتهم كصداة لرائينا ولسلامتهم هم أنفسهم .

وبعد كتابة هذا الخطاب ومكافأة الرجل بمبلغ كبير من المال أهلى
فيتيجز سبيله ولما وصل الى أوكريماس انضم الى رفاقه صمتوا بأن
بعض الأرض قد أصابه ولهذا السبب عمد كان يمضى الوقت في مبدو
ليس بعيد وعليه فقد أعيد تسيته كجارس لنفس المكان الذي اعتاد القيام
بهرامته وبدون علم جميع الرومان أعلى الخطاب الى الحدو وعندما
تعت قراءته للجميع ألقى للخطاب شجاعة اشائية وان كانوا قد «انوا
الكثير بسبب المجاعة ولذلك فقد كانوا غير مزمين على الأذعن ليليزاريوس
بأنهم من الله قد عرض شروطا مبررة ذلك ولكن ازاء عدم وصول ما
يفيد تنرك أى جيش من رافينا وبانظر الى ما كانوا يعملون من كرس
تدريج بسبب النقص في الامدادات قاموا مرة أخرى بإرسال بيرسيفاليس
برسالة تذكر فقط بأنه بعد خمسة أيام سوف لا يكونون في حالة
يستطيعون معها القتال مع المجاعة وقد عاد اليهم مرة ثانية بخطاب من
فيتهز بوجود تضرهم مشابهة لوجوده السابقة .

كان الرومان في هم لا يقل عن هم القوط حيث كانوا مستعزين في
حصار طويل في أرض معجورة كما خاب أملهم تماما لرؤيتهم البرابرة
يرهبون التسليم لهم وذلك رغم الممانعة التي كانوا يمانونها وانتظر
الى هذا الوضع فان يلزاريريس كفى متحسنا لاسر أحد ارجال حيسا
من أفراد الحدو حتى يعلم منه السبب الذي جعل البرابرة يتألمون من
هذا الموضع الذي يبيت على اليأس وقد وعد فاليريان Veterans
بأن يقوم بتولية هذه الخدمة له كما كان هناك تحت خدمته بعض الرجال
ينتمون الى شعب السكلافيني^(١) الذين كانوا معتادين على أن يقتتلوا

(١) السكلافيني : هي دسية أمثلت على منطقة مقدونيا في المصور
الوسطى ، وفلك بعد ازسملها بالصقلية من كل مكان في القرن السابع
الميلادى . تهي كتابة عن العناصر الصقلية وهذه التركة التي استعملوا
بها تنسب لـ « السكلافيني » .
انظر : موسى « ميلاد المصور الوسطى » ص ٢٩٥ ، (المخرج ١)

بأنفسهم خلف صخرة صغيرة أو شجرة صغيرة ألهمتا تصادف لقتلهم
منها ثم ينقضون منها على الحدو وفي الحقيقة فقد كانوا دائمي الممارسة
لهذا العمل من مساهمهم القوطية على طول نهر استر^(٢) سواء على الرومان
أو البرابرة سواء يسواء ، فرح يلزاريريس لهذا الاقتراح وأمره بأن
ينفذه بمنتهى السرعة وهكذا فان فاليريان اختار أحد أفراد السكلافيني
مناسباً في هجوم جسعه وسرعة حركته بعمله خلسة وأمره بأن يهزم
رجلاً من أفراد الحدو ووجوده بأنه سوف يتسلم مكافأة سخيفة من
يلزاريريس ثم أضاف الى ما سبق بأنه يستطيع أن يفعل ذلك بسهولة
في المكان الذي توجد فيه الحشائش لان القوط اعتادوا من فترة طويلة
أن يتنخروا على الحشائش وذلك بعد أن بدأت جميع تمويصلتهم في انقضاء .
توجه هذا البربري في اللجج الى مقبرة من التضمينات وخياً نفسه
في شجرة وكوم جسمه على شكل دائري ثم بقى مختفياً عن الأنظار
بالقرب من الحشائش وعند طلوع النهار جاء أحد القوط وبدأ يجمع
الحشائش وهو لا يتوقع أذى من جهة الشجرة ولكنه كان ينظر بصفة
منتبهة ومتوايلة الى معسكر الحدو خفية أن يقوم أحد منهم بالهجوم
عليه من هناك وعندما انقضت البربري على القوطي من الخلف وعلى غير
توقع منه قام بأشده وامسك به من وسطه بقوة وبكلتا يديه ثم حمله الى
المعسكر حيث سلمه الى فاليريان وعندما سأل السجين عن مواليق الألمان
التي يتأكد بها القوط من أنهم لن تكون عندهم لجدا خبة الأذعن للرومان
وكذا تخفهم عن طيب خاطر اشد انواع الممانعة أخبر القوطي فاليريان
بكل الحقيقة المتلفة ببيورسيفاليس Burcentius ولمساتهم اعضاءه
أمامه اعترف بجرمه ولما رأى يورسيفاليس أن أمره قد اكتشف لم يشفه
شيئاً مما سبق أن عمله ولذلك سلمه يلزاريريس الى رفاقه لكي يسلوا
به ما يشاءون وكانوا ان اسرعوا بحرقه حياً والحدو ينتظر الى ما لمعه
وهكذا جنى يورسيفاليس ثمرة حبه للمال .

(١) نهر استر later من نهر الدانوب حالياً ، (المخرج ١)
(٢) م - الحروب القوطية - ج ٢

(٢٧)

ولكن عندما رأى بليزاريوس ان البرابرة استمروا في عدم التسليم الى آخر المدى مع ممانعتهم فقد وجه اهتمامه الى تنفيذ خطته ضد هواردهم من المياه مستقدا انه بهذه الطريقة ينتهي من الاسيلاء على العدو بكل سهولة ويمر وكانت هناك عين مائية تقع على منحدر وع الى الشمال من أوكريماس على مسافة تقدر بمرمى حجر من الحائط الدائري تصب مياهها في جدول صغير يصب ماءه هو الآخر في مستودع كان متواجدا هناك منذ القدم وعندما يصبح ذلك المستودع مملوا بماء ذلك الجدول الصغير أصبح من السهولة بمكان بالنسبة لسكان أوكريماس سحب الماء منه وشجع هذا الوضع بليزاريوس على فكرة تقول انه اذا أمكن منع الماء من التجمع في ذلك المكان فسوف يصبح البرابرة غير قادرين على الاطلاق على حله جرارهم من تيار العين لانهم سيكونون بذلك معرضين لعدائهم أعدائهم لمدة طويلة ولذلك فقد خطط لندمير المستودع على الوجه التالي : قام بتسليح جميع أفراد قواته ثم اعد تنظيمها حول الحائط الدائري على شكل دائرة كما لو كانت ستدخل في معركة معطيا بذلك الموقع ولكن بليزاريوس في أثناء ذلك انفق خمسة من الأيزوريين ممن كانت لهم مهارة في البناء وقادهم وبهت يكونون بعيدين عن العين وذلك تحت غطاء كبير من الدروع ثم أمرهم يهجموا كل قواهم ويحطموا حوائط المستودع بأسرع ما يمكن وأما بالنسبة للبرابرة ولو أنهم قد انتابتهم الشكوك في ان أولئك الرجال كانوا متجهين نحو الحائط فقد بلغوا في هدوء وذلك على أساس أنهم قد يقتربون أكثر وأكثر وعندئذ وبإشارة بسيطة من قذائفهم فلا أحد كان يعرف بالضبط ما هو هدفهم ولكنهم لما رأوا الأيزوريين لمسد دخلوا المستودع بدأوا في القاء الاحجار وأفرغوا كل قذائفهم عليهم وعندئذ فلم يسح باقى الرومان الا ان ينسحبوا عائدين ولكن الأيزوريين

وهدم كانوا قد وصلوا سالمين وبدأوا في ملء القبر الذى يتى منذ القدم فوق المستودع لكي يكون كمظلة للماء وإذا غطمتا لميجرا أسفل هذا القبر لم يسروا العدو أى اهتمام وذلك بالرغم من ان أفرادهم كانوا يفرغون قذائفهم بطريقة متوالية وسريعة .

وأما ذلك لم يسح القوط ان يتجهوا اليقاء دلفل تحصيناتهم فقاموا بفتح البوابة الصغيرة على ذلك الجانب وانطلقوا نحو الخارج في مواجهة مع الأيزوريين تتلكنهم نورة كبيرة من النشب والصياح ولما من جهة الرومان وبناء على حث بليزاريوس لهم قاموا بهجوم مضاد بجماس كبير وهكذا حدثت معركة شرسة استمررا منورطين فيما لمدة طويلة وفي عراك كانت نتيجته ذبح عدد كبير من كلا الجانبين ولكن خسائر الرومان من الرجال كانت أمدح وحيث ان البرابرة كانوا يدافعون عن أنفسهم من موقع أعلى فعندئذ يمكن لعدد قليل من الرجال ان ينشب على عدد كبير منهم وبما أنهم خزوا التفوق في المعركة بالأيدى فقد كانوا يقتلون رجالا أكثر من الرجال الذين كان العدو يقتلهم من صفهم ومع ذلك فان الرومان كانوا مصممين على عدم الاذعان ختية الشعور بللمار أمام بليزاريوس الذى كان حاضرا وكان يحثهم بالصياح . وبينما كانت هذه المعركة تدور رحاها حدث ان قفيفة طلوت بصوت هدى في اتجاه بطن القائد تم تصويرها بمعرفة أحد أفراد العدو اما بطريق المصفاة او عن نية متعمدة ولم يرها بليزاريوس على الاطلاق وعلى أى حال فقد فشل سواء في الاحتواء منها أو في ان يتخذ خطوة جانبية لتجنبيها ولكن أحد الرماة كان يدهم يونيجااستاس Unigastus يقف بجواره رأها عندما كانت على مسافة غير بعيدة من بطن بليزاريوس فمد يده اليمنى على القدر وبذلك نفذ القائد بطريقة غير متوقعة ولكنه بالنظر الى ما اسببه من جرح بسبب الرمح انسحب على القدر وهو يمانى من ألم عنيف وبعد ذلك ونظرا لأن أوتار المصفاة قد عطيت

لم يعد قادرا على استخدام يده اليمنى وأما بشأن الحركة والتي كانت قد بدأت مع الصباح البكر فلقد استمرت حتى منتصف النهار .

هذا وقد أبدى سبعة من رجال الأرمن تحت قيادة نارسيس وأرايتوس Arastius أعمالا باسلة فكانوا يجرون على أرض غير معبدة ووجهة بطريق زائدة كما لو كانوا يجرون فوق أرض مسطحة كانوا يقتلون أفراد العدو ومن وقت لآخر ويقفون على طريقهم حتى أجبروا البرابرة على التوقف في ذلك الجزء من الحركة والحققوا بهم الهزيمة وعدلوا وعنوا رأى باقي الرومان العدو يخلو الطريق بدأوا في مطاردة أفراد وأصبحت الهزيمة حاسمة ودخل البرابرة في تحصيناتهم واعتقد الرومان أن المستودع قد تم تدميره وأن الأيزوريين قد أنهموا مهمتهم بالكامل ولكنهم في الحقيقة كانوا جميعا غير قادرين حتى على إزالة حصوة من ذلك البناء حيث أن الصناعات القدامى والمذنب كانوا يبذلون قصارى جهدهم في أن يجعلوا انتاجهم عملا ممتازا قد بنوا هذا المبنى المحمى بطريقة يصمد معها أمام الزمن وأمام أية محاولات لهدمه وعلى أي حال غانهم لم يتجزوا أي شيء وذلك لعدم أن رأوا الرومان قد فازوا بالموقع فلدروا المستودع وانسحبوا نحو المسكر ونتيجة لذلك فلن بليزاريوس أمر الجنود بأن يلقوا في الماء جثث الحيوانات الميتة وكذا العشب الذي يسبب بضييعته الموت للإنسان مع وضع نوع من الحجر محروق بالكامل اعتاد الأقدمون أن يسجوه (تيتانيوس) . Trianos والذي يسمى في الوقت الحاضر (اسبستوس) لاطفائة الماء وهذا ما فعله الجنود بالقالى ولكن البرابرة اغتزلوا من بئر داخل التحصينات كان يجر قدرا قليلا جدا من الماء وهكذا تم تدميرهم بالماء خلال تلك الفترة وأن تم ذلك بكميات أقل من الكميات المعتادة وأقل مما تدعو حاجتهم إليه وفيما بعد ذلك

لم يعد بليزاريوس يجهد نفسه سواء من جهة الاستيلاء على المكان عنوة أو تنفيذ أية خطة تتعلق بالماء أو بأي شيء آخر وذلك على أمل أن المجاعة وحدها هي التي سوف تغلب على العدو ولهذا السبب فقد وجه أغلب اهتماماته إلى حراسة المخطوط في الوقت الذي كان القوط ما زالوا يتوغلون وصول الجيش من رافينا والقروا الهرة والجسمت لحاجتهم الشديدة إلى الامدادات .

وفي أثناء ذلك كان القوط المحاصرين في فسويلا قد بدأوا يشعرون بمرارة الحصار بدرجة كبيرة وذلك نتيجة المجاعة ولأنهم كانوا عاجزين عن تحمل العطاش كما وأنهم كانوا أيضا في يأس من جهة أي أمل في رافينا فقررروا التسليم لخصومهم وبناء عليه فقد دخلوا في مفاوضات مع سرجيان Cyprian وجوستينوس Justinus وأمرهم تسليمه بالبقاء على حياتهم قامرا بتسليم أنفسهم والحصن وعدلوا نفذهم هو وزملائه مع الجيش الروماني وبعد إيجاد حامية كافية في فسويلا أتى إلى أوكريفا ومنذ ذلك الوقت كان بليزاريوس وباستعرا بطير خوادهم للبرابرة في أوكريفا ويأمرهم ألا يستعروا في التسكع بعدهم غير المخطول وبدلا من ذلك يتخلون عن أطمع في رافينا لأنهم هنك الآخرين سوف لا يسلمون أقل مساعدة إلا بعد أن يكونوا قد فنوا نعاما من المشقة التي متحمل مصيرهم هو نفس مصير الذين كانوا في حامية فسويلا على أشد تقدير ولما رأى البرابرة بعد مداوات خطيئة فيسايينهم وأنه لن يمكنهم المصمود أكثر من ذلك أمام المجاعة انسحبوا على استعداد لقبول عروضة وأغربوا عن رغبتهم في تسليم المدينة على شرط ألا يتعرضوا لأي أذى ويستعروا في تبعيتهم لرافينا ونتيجة لذلك فإن بليزاريوس لم يكن على ثقة مما يجب فعله في ذلك الموقف الذي يواجهه فمن جهة رأى أنه من غير الملائم أن يخلع من العدو ومن هذه النوعية المتنازعة وبهذا العدد الكبير ينبغي له أن ينضم إلى قواته من زملائه في رافينا ومن جهة أخرى لم يكن راجيا

تملأ في أن يدع هذه الفرقة المساحة تعر دون أن يتحرك في اتجاه راغينا وفيتميز بينما الموقف هازل لم يصمم بعد. وجب أن الفرقة كانوا يسيرون له اهتماما كبيرا حيث كان يتوقع تملأ أنهم سوف يتأخرون لمساعدة القوط على وجه السرعة ومع أنه كان متحمسا لانتظار وصولهم إلا أنه كان غير قادر على ذلك حصار أوكريمانس التي كانت تسقط بعد وعلاوة على ذلك فإن الجنود لا يسمحون له بأن يمنع ما يمكنه للبرابرة مظهرين الجروح الكثيرة التي أصابتهم في أيديهم أمام المدينة ومعددين كثرة مراحل الكفاح التي حدثت لأتباعهم أثناء هذا الحصار كما أعلنوا أن الكفاحات عن هذه المواجهة هي بالتأكيد غنائم المجهودين وأخيرا حيث إن الرومان كلهم تحت ضغطهم الحاجة الملحة في تلك الآونة وحيث إن القوط كانوا قد غلبتهم المجاعة فقد توصلوا إلى اتفاق مع بينهم البعض يشترط أن الرومان يجب أن يقدموا عبيدا بينهم نصف ثروتهم بينما يجب على القوط أن يحتفظوا بالباقي ويكونوا خاضعين للامبراطور وقد أعطى جانب التعدادات بما تضمن هذا الاتفاق : فتعهد ثوار الرومان بأن يلتزموا بذلك الاتفاق كما تعهد القوط بأنهم لن يخفوا شيئا مهما كان من ثروتهم وهكذا تم الاتفاق بتقسيم كل ما هو مملوك فيما بينهم وتسليم الرومان من جهتهم زمام أوكريمانس بينما اندمج القوط في جيش الامبراطور .

(٢٨)

بعد سقوط أوكريمانس تعطل بلزاريس في شرب حصار على راغينا فغضب كل جيشه لمواجهة كما أرسل ماجنوس Magnus مع قوة كبيرة خلف راغينا بأوامر بأن يتحرك بشباب على طول الضفة نهر البو ويستمر في عملية الحراسة وذلك تمنع القوط فيها بعد من اجساد امدادات عن طريق النهر ، وعلاوة على ذلك فإن فينالياس Vinlias الذي كان قد حضر من دالماتيا بجيش للانضمام اليه كان يتولى حراسة

الضفة الأخرى للنهر وكان أن حالف الرومان في - من حسن الحظ أظهر بوضوح أن الخط نفسه كان يلزم مجرى الأحداث بالنسبة لكلا الجانبين فالنسبة للقوط فقد سبق أن جمعوا عددا كبيرا من التوابير في ليجوريا وأخذوها في البو ويمد ملأها بالقمح وغيره. من التوابير أعدوا المدة للامبراطور رافينا ولكن المساء في هذا تضرع إلى الخط في ذلك الوقت بحيث أصبح من المستحيل للامبراطور من فوق سطحه واستمر هذا الوضع حتى أتى الرومان واغصبوا القوارب بكافة شحنتها ثم كان أن عاد النهر إلى حجه الطبيعي بعد ذلك بعدة قصيرة وأصبح صالحا للامبراطور من فوق سطحه وحسب ما تعلمه مما ورد في التراث فإن هذا الوضع لم يبق أن حدث للنهر أبدا من قبل وفي ذلك الوقت كان البرابرة قد بدأوا يواجهون بعض النقص في الأمدادات لأن كلهم كان غير قادر على احضار شيء عن طريق الخليج الأيوني حيث أن عدوهم كل ينحكم في البحر في كل موقع منه كما كانوا هم أنفسهم قد أبحروا عن النهر ولما علم حكام الفرج بما كان يحدث وأرادوا الفوز بإيطاليا لأنفسهم أرسلوا مبعوثين إلى فيتيجز مؤكدين وعدا بتخلف هجومهم دفاعي وذلك بشرط أن يتولوا حكم إيطاليا مما فلما سمع باليزاروس بهذا أرسل هو الآخر مبعوثين من بينهم تودوسياس الذي كان على رأس عائلته - وذلك بغرض التحدث ضد الجرمان (٢٩) .

وهكذا خطا مبعوثي الجرمان أولا بالثول أمام فيتيجز كالتى :

« إن حكام الجرمان قد أرسلونا اليكم في الحسام الأول لأنهم متذكرون جدا لسماعكم انكم محاسرون بواسطة بلزاريس . وفي المقام الثاني نؤمهم منتمسون للانتقام لكم بأسرع ما يمكنكم ذلك وطبقا للشروط الخاصة بتحالفا . الآن نحن نفترض ان جيشنا والذي لا يقل غير عدده عن خمسمائة ألف رجل ملائذ قد عبر في الأونة الاخيرة الاكبر ،

(٢٩) مزال يروكويوس يقصد بالجرمان الفرنجة فقط .

ونحن نلتفت بأنهم سوف يقومون بفقد الجيش الروماني بأكمله مع بلطه وذلك مع أول هجوم وأما من جنتكم فينبغي أن تعلموا بما ينتق مع هذا الغرض وليس من أجل أولئك الذين يلتزمون أن - يجبوا منكم بل من أجل أولئك الذين يقتحمون خطر الحرب بسبب اخلاصهم وولائهم للقوط ويجانب هذا إذا ما اتحدت قواتكم مع قواتنا سوف لا يكون للرومان أي أمل لمواجهة جيشنا المجهز - في المعركة كما واننا بنفس هذا الوضع وبدون أي مجهود سوف نهبط بالنفوق في الحرب ولكن من جهة أخرى إذا ما اختار القوط أن يضموا صفوفهم إلى صفوف الرومان ، حتى ولو لم يقاوموا في تلك الحالة دولة الفرنج (لأن الكناح سوف لا يكون متساوية من جهة القوة) ولكن النتيجة النهائية بالنسبة لكم سوف تكون الهزيمة مع الشركاء الذين يحملون أشد العداوة من دون جميع الرجال . ولكن هذا هو الجنون أن تصابوا بكارثة يمكن التنبؤ بها في الوقت الذي تعرض عليكم فرصة للنجاة منها بدون أي خطر ومع ذلك فإن الرومان قد برعوا بنفسها على أنها لا تستحق ثقة البرابرة حيث أنها بحليمتها تحمل العدا لهم ، ولذلك نرجح تعرض مشاركتكم في حكم إيطاليا إذا ما رخصتم في ذلك وسوف نقوم بإدارة البلاد بالطريقة التي تبدو أفضل ومن أجلكم أيها القوط سوف يكون المسار الطبيعي الذي يجب اتباعه هو ذلك الذي يشير إلى ما فيه مصلحتكم فرائد أخرى » هكذا تكلم الفرنج +

وجاء أيضا جيوشو بليزاريريس فيهما بعد وتكلموا على الوجه الآتي :

« بما أن الجرمان بما لديهم من كثرة في العدد سوف لا يلحقون أي أذى بالامبراطور ومع ذلك فهم يبحثون عن كل ما ييسر فيكم الرعب والفرح إذن فلذا يقدمون براهين مظللة أمامكم وهو يرى انكم قد بدأت بالثاكد تنفهمون وبما لكم من خبرة طويلة ما الذي يتحكم في مسار القوط

بأكملها واعلموا ان الانتصار لا يكون مجرد ابداء البراءة والنجاة أو لكثرة الجيش ونرى أننا في غير حاجة إلى القول أن الامبراطور يدعس كل الآخرين بالمقدرة على التتبع على أعداء خاصة فيما يتعلق بكثرة الجنود ولكن عندما نتحدث عن ولا هؤلاء الفرنج الذي يدعون بغفر أنهم يظهرهون لكل البرابرة فان هذا الادعاء قد بل بلكه الوضوح بمولفهم أولا تجاه الثورنمين^(١١١) ودولة البورجنغيين ، وثانيا تجاهكم أيضا وهذه هي تحلفاتكم وفي الواقع فلننا من جهتنا سوف يكون لنا افسوس بسؤال الفرنج عن أي اله يستقيمون أن يضموا به عندما يملكون أنهم سوف يمنحونكم الثقة بولايتهم انكم بالثاكد تنفهمون الطريقة التي اكرموا بها هؤلاء الذين تسلموا منكم مبالغ هائلة من المال كما تملكون وكذا دخل اقليم المال بأكملها كمن لتعلمهم مع ذلك تقرروا ليس مجرد عدم اعطائكم أية مساعدة في شحتكم بل وضع السلاح بتمدى شحككم وانتم تعرفون كل الأحداث التي حدثت على نهر البو وهي محفوظة عنكم^(١١٢) ولكن لماذا نحتاج إلى أن نبين كثر الفرنج بتعديس الأحداث الماضية ؟ نفيس هناك شيء أكثر دناعة من المبحوثين الحاليين الذين ارسوهم فحتى لو كانوا قد نسوا الشروط التي وافقوا هم أنفسهم عليها واليعين التي اقصوا عليه لمضاعف المعاهدة فانهم بيطالبون بحق المشاركة معكم في كل ما تلاوته واذا ما تم بهم ذلك بالفعل وحصلوا على ما يريدونه منكم فسوف يكون من المناسب لكم أن تتسلطوا ما هي نهاية جشهم الذي لا ينتهي ومدى جهم للمال » -

هكذا تكلم جيوشو بليزاريريس بدورهم وأما من جهة فيتيجيز وبعد مداولة طويلة مع أعين القوط أعلى صوته مفضلاً المعاهدة

(١١١) أحد القبائل الجرمانية التي هاجمت الإمبراطورية الرومانية منذ القرن الأول الذي انتهى سنة ٣٠٠ م . وهدموا بونوسمون بعد ذلك . ان الترجمة وقلوا إيليم . وبعد اسحق هؤلاء في مقاطعة تورنجيا بالمتيا . وبعثوا عن الفرقة في فرنسا (الترجمة) .
(١١٢) نصل ١٥ - ١٦ ملاح .

المختصة مع الأمير المور واعداء ميموش الجرماني دون أن يحققوا نجاحا وحفظ ذلك الوقت بدأ القوط والرومان في إجراء مفاوضات مبدئية. واستحوذ مع كل منهما ولكن إليزابريوس لم يتفضل ببدء انطلاقة من العاصمة لمنع البرابرة من اغتار امدادات الخبثهم وعلاوة على ذلك فقد أمر خيتالواس بأن يتوجه الى البندقية ويطلب رأسا على عقب أكبر عدد من مدن تلك الاقاليم كلما أمكن ذلك بينما كان هو - مع الفيجر الذي سبق أن أرسله مقدمها للفتنة على حراسة كلنا ضغتي البر وذلك حتى يتسلم البرابرة بسرعة أكبر بسبب النقص في الامدادات ويبرم المعاهدة على النحو الذي يريده هو شخصيا وما أن علم بأن كمية من الذمم لا زالت عثرته في المستودع المسمى داخل رافينا حتى قام برشوة أحد سكان المدينة ليشعل النار سرا في المستودعات ويقضي على التجمع مع تدمير المخزن ولكنهم يقولون ان ذلك في الحقيقة كان بإرادة ماناسوتا *Manasوتا* زوجة خيتانجس التي بأمرها تم تدمير المستودعات بمحتوياتها والقليل يعتقد أن التجمع احترق فجأة مما يبعث على الاعتقاد أن ذلك قد تم نتيجة مؤامرة ولكن الآخرين يفترضون أن المكان قد تعرض لغرية من ضربات البرق ومع ذلك فمع الأخذ بأي من هذين الرأيين فإن كلا من القوط والفيجرز كانوا وأكثر من أي وقت مضى تحت وطأة اليأس عاجزين حتى عن الثقة في مواليقهم فيما بعد ومعتقدون أن كفة الحرب قد أصبحت في غير صالحهم وأن تلك هي أداة الله سبحانه وتعالى . وكانت هذه هي مجريات الأحداث .

كانت هناك تصميمات عديدة في الألب تقفل غالة عن ليجوريا ويسمى الرومان الألب القوطية هذه التصميمات مملوءة بصوامع والسنوات عديدة بمعرفة كثير من أعيان القوط أراوت التسليم له لرسول لها أحد شيوخه وكان يسمى ثوماس *Thomas* - مع عدد قليل من الرجال وتصميمات أن يقبلوا تسليم البرابرة المتواجدين بها

ولما وصل هؤلاء إلى الألب استقبلهم في أحد الحصون سيزجيس *Sizgis* - الذي كان يحكم الجانيات إلى ذلك القطر ولم يكنك بتسليم نفسه بل حث أيضا كل قلد من قواده بأن يفعل مثل ما فعله هو وعند ذلك كان ايريس *Ureias* الذي انتخب اربعة آلاف رجل من أهالي ليجوريا من حصون الألب يتحرك بأقصى سرعة في اتجاه رافينا بقصد تجده المدينة ولكن لما علم هؤلاء الرجل بما فعله سيزجيس دخلوا كثيرا على افراد عائلاتهم وطلبوا أن يذهبوا أولا للانضمام إليهم ونتيجة لذلك فإن ايريس دخل الألب القوطية بقل جيئه وأقام حصارا حول سيزجيس والقوة الخلفة بتوماس ولما علم حنا ابن شقيق فيتالين وهارثينرس بهذا الوضع (حيث تصادف أن كلنا قريبين جدا من ليو حضرا بأسرع ما يمكنهما مع كلل جيشهما للنجدة ومصادفتها لبعض الحصون في الألب قاما بالاستيلاء عليها وحولوا عيدا وتصادف أن عددا كبيرا من هؤلاء الأسرى كانوا في الحقيقة اطفالا وزوجات الرجال الذين في خدمة ايريس *Ureias* فأغيب الرجل الذين كانوا تحت امرته من أهالي تلك الحصون ولما علم هؤلاء أن بيوتهم قد تم الاستيلاء عليها حلوا أنفسهم فجأة من جيش القوط وذلك بعد أن قرروا الانضمام إلى القوات المتابعة لصنا ونتيجة لذلك فإن ايريس أصبح عاجزا لا على انجاز أي عمل هناك فحسب بل أصبح عاجزا أيضا عن اخفاء مصادمه للقوط المعرضين للاخطار في رافينا فملا دون أي يوفق نجاحا مع قليل من الرجال إلى ليجوريا وبقي في هوء هناك راسا من جهة إليزابريوس فقد سلم بالتبني على فيتيجز واسيان القوط المحصورين في رافينا بجون أي شغل فخري .

(٢٩)

لقد كانت تلك هي الظروف التي وصل فيها جيموثا الامبراطور دوميتيوس Donnius وميكسيميلس Maximinus كلاهما من أعضاء مجلس الشيوخ وذلك لتحقيق سلام بالشروط الآتية : كان على فيتيجز ان يأخذ نصف الأموال الملكية وأن يحكم الاقليم في شمال نهر السو ، على أن يخصص النصف الثاني من الأموال للامبراطور وكان عليه ان يحتفظ لنفسه بكل ما يقع أسفل الجبل ، وهكذا فإن المبعوثين - وقد اظهروا خطاب الامبراطور بليزاريوس - عمدا إلى العودة إلى راسينا ولا علم القوط وفيتيجز بالهدف من مجيئهما والمقا يسرور على عدم معاهدة بتلك الشروط ولكن بليزاريوس - عندما علم بذلك - تمكنه النبل لأن الأمر سيكون كثرة كبيرة لو ظلم احد بعده من الفوز بنصره النهائي للحرب عندما يصبح في امكانه تطبيق مثل هذا الفوز بدون أية متاعب وكذا الامساك بفيتيجز كاسير إلى بيزنطة ولذلك فعندما عاد المبعوثان اليه من راسينا رفض تملأ أن يصدق على الاتفاق بالتوقيع عليه بانضائه وعندما أصبح القوط على علم بذلك بدأوا يشعرون أن الرومان يعرضون عليهم للسم بنية غادرة واصبحوا في اشد الارتياح من جهةهم واطنوا على الفوز وبشكل المراحة انه بدون ان يقوم بليزاريوس بالتوقيع ويلتزم سوف لا يرمون مع الرومان أي هتاف ليدل .

وعندما سمع بليزاريوس أن بعض القادة كانوا ينتقدونه بمرارة وذلك على أساس انه كان ببساطة يدبر مؤامرة ضد التنظيم المخلص بالامبراطور ولهذا السبب كان غير راغب تماما في أن ينهي الحرب دعاهم جميعا إلى حضور دوميتيوس وميكسيميلس تحدث اليهم على الوجه الآتي :

« أنى وهدى الذي أعلم أن مصير الحرب هو مصير محدد على

وجه الاطلاق وأنى اعتقد أن كل فرد منكم يشاركني هذا الرأي فكتبر من الرجال قد ضمهوا بأجل النصر حتمنا جدا هذا التبر مؤثمة بالنسبة لهم بينما الرجل الذين ذلتهم الكوارث قد علمهم انقضاء من كل الوجوه طريقة غير متوقعة لتجاوز مصيبتهم وبالمثل فأني أقول ان الرجال الذين يحتاجون في موضوع السلم لا يجب أن يفسوا في اعتبارهم فقط توقع النجاح بل التأمل في أن النتيجة ستكون الطريقة التي سيختارون بها سيلبثهم على هذا الأساس ومن هذا المنطلق فقد بدأ لي لنة من الإخضار وعلى أي حال ان اعرض عليكم التداول لهما فزمناء ويا ميموثا الامبراطور بان الفرصة المتاحة حاليا قد تمكنا وعلى الملأ - من اختيار نوعية المنهج الذي يبدو ذا نفع للامبراطورية وأنه بعد حدوث الحدث قد لا يحتاج لكم أبدا تعينى إذ ان الأمر سوف يكون نظيما أولا بالترام المسمت طالما كان من الممكن اختيار المسلك الأفضل وفيما بعد وعند مراجعة الحصلة التي جاء بها المحظ بتقديم الشكاوى والآن فيما يتعلق بقرار الامبراطور من وجهة النظر الخلمة نتيجة الحرب وفيما يتعلق فيتيجز فانكم جميعا قد بلغت فيهما بطنية الحال . وإذا اعتدتم انتم أيضا ان هذا المسلك يمود بالنفع لدعوا كل رجل يتقدم وينتكم ومع ذلك فإذا ما اعتدتم انكم قادرين على استرداد ايطاليا كلها للرومان وتلوزوا بانسادة على العدو فكل منكم شيء من التحدث بكل الصراحة »

وعندما أنهى بليزاريوس حديثه عبر الجميع عن رأيهم بكل اللغة بان قرار الامبراطور كان هو القرار الأفضل وانهم سوف لا يكونوا قادرين على إلحاق الأذى بالمدو فيهما بعد ، فسر بليزاريوس برأي القواد وطلب منهم تدوينه كتابة وذلك حتى لا يمكنهم انكاره وعليه قاموا بتحرير مستند يقررون فيه أنهم غير قادرين على تخليق تفوق على خصومهم في الحرب »

كلفت هذه المداولات تجرئ في معسكر الرومان ولكن القوط وقد
تمرسوا لضخ شديد بسبب المجاعة ولم يعودوا قادرين على تحمل
مخافتها كانوا في حالة تردد فبينما كانوا يعملون للمداء لحكم فيتيجز
حيث لم يصله الحظ مطلقاً طوال حكمه فكانوا مع ذلك محججين عن
الاذعان للامبراطور يخشون من شيء واحد وهو أنه عندما يصبحون
عميداً للامبراطور سوف يرغبون على الانتقال من إيطاليا والذهب
الى بيزنطة والاستيطان بها لذا عيّن أن تدارسوا الأمر فيما بينهم قرر
جميع قبلاء القوط أن يظفروا بليزارىوس أميراطورا على الحرب (١٧)
فأرسلوا اليه سرا راجعين منه ادعاء السلطان الملكي ، فطلب هذا الشرط
أعطوا أنهم سوف يذهبونه بكل السرور ولكن بليزارىوس كان غير عازم
على ادعاء سلطنة الحكم ضد رغبة الامبراطور فقد كان متأنفا ودرجة
غير عادية من لقب الطاغية وعلاوة على ذلك كل في الحقيقة مرتبلاً
من قبل بخدمة الامبراطور بناء على قسم جليل بالآ يقوم بأي تمرد أو
ثورة طوال حياته ومع ذلك فلكن يبدو الموضع امامه أكثر أمناً أظهر بأنه
قد تسلم عروض البرابرة بالسرور ولما فيتيجز وقد شرع بما يدور
هولة أصبح خائفاً ومع قوله أن مداولات القوط قد انتهت الى افضل
خاتمة ممكنة الا أنه عث بليزارىوس في السر أن ينقض على السلطة
الملكية حيث أن يقف في تاريخه أحد على حد قوله حذفت استدعى
بليزارىوس مرة أخرى جمعوى الامبراطور وجميع القواد وسألهم عما
إذا كان الأمر سيصور لهم خطيراً اذا ما حمل القوط ومهم فيتيجز أسرى
واستولى على كل ثروتهم كمنفعة واستعداد كل إيطاليا من اجل الامبراطور
مقلوا أن ذلك سوف يكون بالنسبة للرومان خطراً سعيذاً شاملاً ورجوه
أن يحقق ذلك ويأى طريقة يستطيع بها تحقيقه وعلى ذلك أرسل
بليزارىوس وعلى الفور الى فيتيجز واعيان القوط بعض المقربين اليه

(١٧) كان هذا الرأي الذي أورده بروكوبيوس هنا هو السهم
الرئيسي في استدعاء الامبراطور جستين ليبيزارىوس (الترجمة) .

بأمرهم بتنفيذ ما سبق إن وعدوا به وهي الواقع بأن المجاعة لم تكن
تسمح لهم بارجاء الأمر الى أى وقت آخر فبعضتها المتزايد دفعهم الى
التفكير هذا القرار لمسلوا مبعوثين بتعليمات الى معسكر الرومان من
اجل استيضاح بعض المفردات المهمة في الاتفاقية وتسليم تعديلاته من
السر من بليزارىوس بأنه سوف لا يلحق أى أذى بأي شخص من القوط
وانه من ذلك الحين سوف يصبح ملكاً على القوط والإيطاليين
وهذا الوضع انتهى ما كان يجب عليهم من ترجيحهم مع الجيش الروماني
الى رافينا ولما من جهة بليزارىوس فقد انقسم على كل شيء طلبه
المبعوثون منه ولكن بالنسبة لتولى الملك فقد قلل انه سوف يقدم
لفيتيجز نفسه وكذا اصكاهم القوط — ونظرا لأن المبعوثين كانوا
يمتثلون أنه سوف لا يبتدع فكرة تولى الملك ولكنه قد يعمل لها قبل أى
شيء آخر ، فلم يظهروا أى تردد في ظههم أياه على أن يأتي معهم الى
رافينا ، وعندئذ أمر بليزارىوس بيماس وهذا وناريسيس وأريستوس
أن يتوجهوا مع قيادتهم الى أماكن مختلطة (لأن هؤلاء كانوا الرجال الذين
كانوا حوسك من كونهم يحملون المداء له بطريقة زائفة) وأن يعدوا
تمويلات لأنفسهم حيث أوتج أنه لم يعد قادراً ومن الموضع الذي كان
فيه من أن يقوم باعذار ثروته للجيش بكامله ولذلك كان هؤلاء
المقباط شائهم شأن أثنايوس ، حاكم روما والذي حضر أخيراً من
بيزنطة شرعوا في تنفيذ التعليمات المساء لهم أما بليزارىوس فقد اتجه
مع بقية الجيش نحو رافينا ومعهم مبعوثو القوط ، وعند اعداء اسطول
من السفن المحملة بالقصع والمتموينات الأخرى ، اصدر الأوامر بأن تبحر
بأقصى سرعة نحو ميناء كالانجيس *Calanxide* الذي يسميه الرومان
ضاحية رافينا .

وفي ذلك الوقت وبينما كانت لشاهد دخول الجيش الروماني رافينا
خطرت لى فكرة تقول انه ليس من حكمة الرجل أو أى نوع من أنواع
المستقرية يمكن أن تسبب الأحداث الى نهائيتها بل ان هناك قوة الهيبة
تعمل على الانصراف بأهدافهم ودفعتهم الى طريق لا يفتح فيه شيء لصد

ما قدر أن يحدث بالفضل بالرغم أن القوط كانوا مغتربين وبدرجة كبيرة على مسووعهم في الحدد والقوة ولم يقوضوا حركة هاسمة منذ أن دخلوا رافينا كما وأن روحهم المبطنة لم تهتز نتيجة أي كارثة أخرى ومع ذلك فقد تحولوا لعمري على يد جيش أفسط منهم وأصبحوا لا يعتبرون كلمة اليهودية أحقة ولكن عندما رأيت النساء ومن جالسات عند البوابات (لا تصنع سميق أن مسمن من أزواجهن أن العدو كلن رجاله في أمداد بكثرة لا تحصى بصفتن على وجوه أزواجهن ومن يشرن بغيرهن إلى المتدبرين ولأضن في سب أزواجهن بسبب جبنهم =

وأما بالنسبة لبليناريوس فقد وضع لتمييز تحت الحراسة ولكن بدون تمعير ثم حث البرابرة الذين كانوا يعيشون جنوب نهر البو أن يذهبوا إلى لراشيم وأهتتم بمعهم حدوث ما يكرههم . على ذلك شبر أنه لا يهمل أي عداة لمساكن تلك البقعة وأن أولئك القوط في ذلك الانظيم سوف لا يتصدون أبدا حيث سبق أن أوجد عددا كبيرا من فرق الرومان في المدن هناك وعلى ذلك فإن أولئك القوط أسرعوا بالعودة فرحين ، وهكذا أصبح للرومان آمنين في مواقعهم لأنهم على الأقل كانوا في رافينا أقل عددا من القوط ثم كان أن استحوذ على الأموال التي كانت غير المقهر والتي اعتزم تسليمها للإمبراطور ولكن فيما يتعلق بالاملاك الخاصة بالقوط فلم يخضب أيامنا من أي فرد كما لم يسمح لأي روماني آخر أن يقوم بمثل هذا الإغتصاب للمحتفظ كل فرد منهم بممتلكاته وذلك طينا للروط الاتفاق وعندما سمع أولئك البرابرة الذين كلنوا يتولون الحراسة في أقوى المدن أن كلا من رافينا وفيفيز قد أصحبا في قبضة الرومانيين بدعوا إلى إرسال المبعوثين إلى بلزارايوس لينتسوا الآن بتسليم أنفسهم والأماكن التي يقومون بهرستها وقد أعطاهم جميعا التسهيلات عن طيب خاطر وهكذا استولى على تاريسيوم Tarbesium (٤٨) وكذا كلمة التجهيزات الأخرى التي كانت توجد في البندقية أما فيما

(٤٨) ترينيسو الحديثة Treviso

ينطلق بكاسنبا Cassena فقد كلن الوحيد الذي بقي في أمبليا Aspidia التي سبق أن استولى عليها فيما مضى من رافينا وأما القوط الذين حكموا تلك المدن فيمجرد أن تبدلوا التسهيلات أتوا إلى بليناريوس ويقوا معه كلهم فيما عدا الدييادوس El diadema وكان رجلا له مركزه - الذي كان ينفرد الحامية في غيونا فيالزغم من أنه أرسل هو الآخر مبعوثين إلى بليناريوس لنفس المهمة مثلما فعله الآخرون خاصة وأن بليناريوس قد وجد أطفاله في رافينا وتحفظ عليهم لنفسه فإنه لم يحضر إلى رافينا كذلك لم يسلم نفسه لبليناريوس حيث جلفه الحظ بأن وضعه في موقف سوف أتولى شرحه الآن .

بدأ بعض القبيل من الجيش الروماني من الذين يحملون حقوا على بليناريوس يؤلبون الإمبراطور عليه ويتمونه بأنه يسعى لحل انقلاب ضده دون أن تكون هناك أسس لهذا الادعاء وكان أن استدعى الإمبراطور بليناريوس للحضور بأسرع ما يمكن بولم يكن ذلك بسبب اقتناعه بتلك الوثبيلت بل لأن حرب الفرس كان تضغط عليه ، فاستدعاه حتى يتولى زمام الأمور ضد الفرس وفي أثناء ذلك أمر بيباس Bessas وحنا John مع الآخرين أن يتمدوا بالأمور الخاصة بإيطاليا كما طلب من كوستانتينوس Constantinus يتوجه إلى رافينا من دالماتيا . وعند سماع القوط الذين كلنوا يقطنون البلاد التي تقع شمال البو أن الإمبراطور يستدعي بليناريوس لم يعموا الأمر أهمية بادى ذي بدء . معتقدين أن بليناريوس مسوف لا يعتبر مملكة إيطاليا في مونية أقل من الولاء لبيستيان ولكنهم لا علموا أنه كان يعد العدة للرحيل فإن جميع القوط الأوفياء في ذلك الاقليم والذين كلنوا مقيمين هناك اجتمعوا على عرض واحد وذهبوا إلى انريوس ابن أخ فيتيجر في تيسكوم Ticinum وبعد (٤٩) إبداء الحزن طويلا معه على ملعت تكلموا على الوجه التالي :

(٤٩) تيسكوم Ticinum ، في Pavia الحالية : (المترجمة)

(م ٤ - الحروب القوطية - ج ٢٢)

« إن الرجل الذي سمع أنه مسؤول بصفة رئيسية عن المصائب الحادثة التي طلت بحدوث القوط لن يكون لهذا عراك فمن حيثنا ما كنا نختار أن نرى عند وقت طويل من أن نوضح صفة هذا من كرس الحكم بالنظر إلى ما كنا نراه من حكمه لنا بأسلوب جبان وسوء طالع مثلما أرحنا تودلتوس Theodorus ابن أخ فيوفريك ، ولكن رغم الأمل البطولية التي أظهرتها لهذا الفرقة أن صلح فيليب مجرد لقب الملك ولن نمجد اليكم وحكمكم بحكم القوط ومع ذلك فإن الأجندات التي كانت تبدو ضحك وجبة تبرز الآن ويوضح كأنها حيلة وهي السبب فيما لم يلبس من كوارث مبالغة لكثير هذا من القوط وكما تعلمون أيضا للفرقة إيريلس أن بهلانا قد حثوا في الحرب ولن الأكراد الذين بقوا مع من ذهب سوف يصبحون تحت إمرة بايزريوس وفيتيجز وكذا بالنسبة أسكندر شورتا ولا أحد يستطيع أن يتكلم دائما سوء نماني أيضا من نفس هذا القصر فربما جدا وذلك بعد أن تتلمي عندها لأصبغا فلة يرى لها ، ولذلك ربما أن هذا أصبح المرء قد أهدانا من الأفضل لنا أن نعرف صبح الغرب والحد من لم ثرائنا زوجاتنا نقاد باليدى العدو حتى آخر أطراف الحديد ولو بنيت قلعا نكافنا ، فأننا سوف نستكمل المسيرة بصفة يخلص به لرجال الجولاء » - كانت هذه كلمات القوط .

وقد رد إيريلس على لوجه الأثني « أنتم تقولون أنه ينبغي علينا في الوقت الحاضر وفي شجنا المنقرضة أن نختار الجلائع مع الحركة من السوية ونرى مشاركتكم هذا الرأي (ومع ذلك اعتد أنه من غير الملائم مقدس لي أن أركب الموجة وأصبح رئيسا لقوة ، أولا لأنى كان أخ فيتيجز - الرجل الذى كان من الطبقة هذه الدرجة الكبيرة - بعد أن لمع المدو كخص يشفى الاضطراب وذلك حيث أن الرجال تختار له فيها من الاضطراب فإن الطبقة المشبه ببتال من يد إلى أخرى ، وتلقا خسوف أبدي وكفى انصرف كل من على اختيار الحكم من حتى وفى هذه اللحظة يستكين أنابيبكم حائلة على ولكن وأبى هو أنه

يجب على القيساريوس أن يجمع هو الحكم على القوط فهو رجل نال من الامتياز أعلى درجاته وهو عزم قوى بدرجة ملحوظة كما أن الأمر جدير أيضا بنوعين Theodorus حكم القوط الغربيين فيالنظر إلى أنه هم القيساريوس فهو يكون الأسس لايجاز أهل في الحقبة فيه للاستمرار في الكناح ضد خصمنا » .

وعندما تكلم إيريلس بدوره بهذا الشكل كان يبدو لجميع القوط أن كلمته تلمت الطريق الذى سيكون فيه ضمهم دخلوا على الفور باستدعاء القيساريوس وحضر اليهم قافدا من غيورا وعنفد وبعد اتيهم ملائس أرجونية^(١) نحموه حثا على القوط ونسلكوا اليه أن يتولى الأمر بنفسه ولن يصعب الوضع بالنسبة لهم هكذا تم لاقيساريوس تولى سلطه الملك ولكن بعد فترة قصيرة من الوقت لدى القوط وسعدت اليهم على الوجه الآتى :

« أيها الرفاق من السلاح كما أنكم على وعلى تام بأن نى خيرة من كثير من الحروب دائما سوف لا نترج أبوا من الدخول فيه وب من الأمانة الرأفة لأن التجارب تعلمي حكمنا حالنا فلا يفسد الإنسان التصرف لاندفاع في أية موضوع وأن يبنى عليكم - فتكونوا حاضرين نحو لضعفكم أن تديدوا جميع كل ما تقدم نتيجة ما سبق أن هى بنا والتخطيط لمواجهة الوضع البعلى مع التفكير بذلك دائما لأنه عندما ينشأ لرجال أحداث المسمى فهو غلبا - وعلى طريق الصلابة يفتقدون عنولهم في الكهنة العرجى ضئفة وعندما يحتاجهم للسلطانة يلقى بهم بعدا ، وعندما وضع فيتيجز نفسه بين أيدي المدو فإن ذلك لم يكن ضد أرايتكم كما أنكم لم تكلموا عنه من ذلك ولكمكم في ذلك الوقت لعيتكم رأسكم خسرة الصلا واعتبرتم أنه من الأفضل مراجعة مصالحنا وذلك بالجلوس لمر البيت وإطاعة فيوفريك من الخراج بلأرواها في مهابل لا نهاية

(١) الملابس الأرطونية أسند أن يلبسها لرجال الدولة التيزيدية وتلقبهم هم القوط .

لها والآن وبعد أن سمعنا أن بلزارايوس سيتوجه في الوقت الحاضر إلى بيزنطة قررتم أن تقوموا بشورة - ومع ذلك فإن كل فرد منكم كان عليه أن يأخذ في اعتباره أن الأشياء لا تحدث دائما وفق رغبة الرجال ولكن في كثير من الأحيان تأتي نتيجة الأحداث وبطريقة غير متوقعة على عكس ما كان يخطط لها ، فبطريق الصيغة أو تغيير في أوراى اللبة تجد معظم الأشياء طريقها ويلة وسيلة أن ذلك سوف يحدث لبلزارايوس ولذلك نحن الأنفصل أولا الاستعلام منه عما يفكره ثم إجراء حوار معه ومحاولة إسترجاع الرجل إلى الاتصال الأول وبعد ذلك غلط منكمم لتتقدم إلى الخطوة التالية التي نرونها أصغر » .

عندما تحدث الدينيادوس هكذا قرر أنه قد أشار بما هو مطلوب على الوجه الأكمل فأرسل مبعوثين إلى رافينسا بأسرع ما يمكن وعند وصول هؤلاء المبعوثين قبل بلزارايوس بالاتفاق الذي أبرم معه وعبروه بأنه نكث عهده ونادوه باسم اللعبد باختباره لأنه حسب قولهم لم يستعجل اختياره العبودية بدلا من الملك وبكلام كثير آخر من هذا النوع استمعوا في حته على قبول الحكم لأنه إذا فعل ذلك فسوف يملكون أن الدينيادوس سوف يأتي بمحض إرادته لكي يضع الأرجوان عند تخفيه ويسجد أمام بلزارايوس وذلك كملك على القوط والإيطاليين وهكذا فإن المبعوثين من جهتهم استمعوا في أحاديثهم تلك مستعدين أن الرجل سوف يلفظ لتعبا ويعود إلى ترعد لقب الملك هورا ولكنه وعلى عكس ما كانوا يعتقدونه لم يفعل فاقلا أنه طالما كان الامبراطور جستنيان حيا فإن منتخب منا لقب الملك ولذلك فيمجرد سماعهم ذلك رحلوا بأسرع ما يمكن وأبلغوا الدينيادوس بكل ما حدث من الأمور ، وأخذ بلزارايوس يمشق طريقه إلى بيزنطة واقترب الشتاء من نهايته وانتهت لهورا السنة الخامسة ، إهم من هذه الحرب التي أرخ لها بروكوبيوس .

تاريخ الحروب

الكتاب (٧)

الحرب القوطية (تابع)

تاريخ الحروب : الكتاب ٧

الحرب القوطية (تابع)

(١)

وهكذا رجل بليزاريوس وذلك بالرغم من أن الموقف لم يتم حسمه جيد. ووصل إلى بيزنطة في صحة فيتييز وأعيان القوط وأطفال ايلدييادوس محضرا جمه كل الكوز وكان يتولى حمايته النيجر خالويان وملاطيناس . وقد سر الاباطور جستين لرقية فيتييز هو وزوجته وتعجب من جمال أجسالم البرابرة ورشقتها ولكن عند تسليم الثروة الضخمة بشيورك وكنت ذات مظهر غريب اكتفى بعرضها على أعضاء مجلس الأعيان والسناو لشااعتها بعد ذلك على انفراد في القصر نظرا لشعوره بالفيرة بسبب عظمة وروعة صفاتها ، وكما وأنه لم يحضرها أبدا أمام جمهرة الشعب فلهذا لم يعط بليزاريوس ثمن النصر المألوف كما سبق أن فعل عندما عاد منتصرا على جيليمر والوندال ، ومع ذلك كان اسم بليزاريوس على شفه الذي يعزى إليه نصران وهو ما لم يحدث أن حققه من قبل أحد من الرجال ، فقد أحضر إلى بيزنطة اثنين من الملوك كاسرى كما وأثنى على غير انتظالم حتى على الأجفاس التليعة لجوزيك ملك الوندال وشيورك وكذا على أملاكهما ومما لفتان من الملوك كلنا فيما بين البرابرة على الأكل أكثر الملوك شهرة واستعداد ثروتهم من العدو وأعادوا على الفور — للندرة واستود للإمبراطور في وقت قصير نصف الأراضي والبحر وقد ألتاب السرور أهالي بيزنطة وهم يرون بليزاريوس خارجا من بيته كل يوم متوجها إلى مكان للسوق أو عتدا إلى بيته ولم يكن أحد منهم يعلم هذه الرقبة حيث كان وهو يتقدم أشبه بموكب احتفال غير فقد كان دائما تحت حراسة عدد كبير من الوندال

والقوطة والتغارية وعلاوة على ذلك كان يتمتع بوجه وسيم كما كان طويله الجسم ورشيقي القدم بدرجة ملحوظة كما كان وضيع الخلق وبدوا مع تلك من يلبسهم كما لو كان من بلاد بعيدة وليست له أية شهرة^(١) .

وكتفد لحيه كل من الجنود والفلاحين هيا لا يقاوم حيث كانوا يرون أن مسامحته لجنوده قد تجاوزت كل حدود الكرم (إذا ما صادفه أحدهم سوء الطالع في الحركة كان يواسيه ويعوّنه عن مجروحه بكثير من المال، وأما من جهة أولئك الذين هازوا تفردا فكان يهذبهم لساور ومعترا بلباسه كجواز وأذا ما فقد جندي في الحركة حصلته أو سببه أو أي شيء آخر مهما كان يقدم بنفسه بتهريبه عنه في الحال) ولما حصلته للفلاحين فقد نال محبتهم حيث أظهر لهم كثيرا من القوالب والاحترام بحيث لم يشعر الكثير منهم بالامانة من القسوة عندما كان بليزاريوس مجرد قائد بل أن أصحاب الأراضي التي كان يقوم بزيارتها سعد كبير من القولات التي كانت تمت لموته كان يجهون أنفسهم وعلى غير انتظار قد أصبحوا اغنياء فقد كانوا يرغبون أنمل كل شيء ويبيعونه لجنوده وكلما كانت المحاصيل الفضية كان بليزاريوس معزادا أن يلهث ويهتف أن السولوي (الفريسيان) ومن ثم لا تلحق ضررا بمقصود أي فرد كما أن للفلاحة نعمتا تكون ناضجة على الأشجار كان لا يسمح لأي رجل من رجاله أن يمس شيئا منها وعلاوة على ذلك كانت هذه فضيلة المحكم في القدس وذلك بدرجة تبعد على الدهشة ولذلك فلم يحدثه أبدا أن يمس امرأة تير المرأة التي تزوجها وهكذا فمع أنه قد أسس عددا كبيرا من النساء سواء من الوندال أو من القوط ولكن على درجة من الجمال لم يرهما أحد من العالم حبيبا اعتقد فلم يسمح لأحد من أن يمس في وجوده أو تتلبله بأية طريقة أخرى وبالأضلفة إلى كل صفاته

(١) ينص هذا الملاحظة الطويلة التي كانت تربط بروكوبوس ببليزاريوس وكيف أثنى عليه ثناء كبيرا على عكس ما فعله مع غيره. خلاصة نيودورا وجيشينيان .
٢ الفرعية ٤

للأخرى كان أيضا ثاقب الفكر بدرجة ملحوظة وهي تلك المواضع المحبة كان شامرا على أن يقرر ويحكم سديد أحسن الطرق للتصرف هذا علاوة أنه كان في أخطر الحرب شجاعا دون أن يعرض نفسه لمخاطر لا داع لها كما كان جريئا لا يفتد الاثران سواء وهو يضرب بسرعة أم وهو يمسك عن القتال مع عدوه في الحركة وذلك طبقا لا يقتضيه الموقف وحتى على المؤلف التي كانت تدعو للباس كان يظهر روحا منوية ممثلة بالثقة وبعدم الانزعاج لا يحدث من انارة وأما في حالات النجاح الكامل فلم يكن يسمح بأن يداخله القروور كما لم يكن يسمح بأن يتمادي في التصاقل وعلى أي حال فلم يحدث أبدا أن رأى رجل بليزاريوس وهو في حالة سكر .

وطوال خدمته في الجيش الروماني سواء في ليبيا أم في إيطاليا كان دائما مظهرًا كما كان يبرز دائما على كل ما يمترض طريقه مهما كان ولكنه عندما أعيد إلى بيزنطة بعرض استعفاء من الامبراطور فان قدرته كانت كما لوحظ أكثر مما كانت عليه من قبل كما صادف تقدير اكريميا أعظم ، وبعد أن أصبح متفوقا على جميع القواد الآخرين لانتصاره في كل الجبهات وفي كل الاوقات وسواء من جهة سعة ثروته أم عدد أفراد حراسته ورماء السهام أصبح ينظر إليه بطيعة الرجال من جميع النواحي والجنود على أنه أشبه بانسان خارق واقى على ثقة من أنه لا يوجد أحد لحيه الجرأة ليقاوم أوامرهم وأن الرجال المتطمين له لم يرفضوا على الإطلاق تنفيذ الأوامر التي كان يسطيها بهم مهما كانت غكلا المبررين كان يحترم قدراته كما كان يخشى بأنسه فقد كان معزادا على أن يجهز سبعة آلاف فارس من مشيرته^(٢) لم يكن أحد منهم بمستوى ملبط بله كان كل منهم يستطيع القول أن في قدرته الوقوف في القفط الأول من الممركة وتحدى أفضل ما أدى الحد من أفراد وهي المواقف وعقمتها

(٢) المقربون إليه من الرسيسين .

جاءت الفوط رومًا وكان كبار الرومان يشاهدون التمدد في الكناخ من خلال الاستبلاكت^(٣) كانوا متدهشين بدفحة كبيرة فأخذوا يصيحون ويريدون أن فرحوا وهذا من عظمة الرجل كان بدمر قوة باكملها -

وهكذا وبعد أن أصبح بليزاريوس - كما رشح أعلاه رجالًا ذا قوة خائلة سواء بسبب الاحترام الموجه له لم يجب حكمه على الأشياء حكمه صلبًا استمر ينصح باتباع مثل هذه المبادئ لئلا تملأها في التنظيم الخاص بالامبراطور كما كان ينفذ القرارات التي تملأه برأى مستقيم ولكن بالنسبة للقادة الآخرين نظرًا لكونهم لا يشبهونه ويفتقدون عنه من جهة التوعية ولا يحملون فكرة واحدة - وى التاكيد من مكاسبهم الشخصية فقد بدأوا في نهب الرومان^(٤) ووسع السكان الذين تहत وحصة الجنود ولم يعمروا أي التفت إلى ما يقتضيه الرشح القائم بنيل انهم لم يستلموا غلمان طاعة الجنود لأوامرهم وعلى ذلك ارتكبت أخطاء كثيرة بسببهم وتم القضاء تمامًا على البنية الخاصة بقوة الرومان في وقت قصير من الزمن والآن سوف انتقل لأحكم قصة تلك الأحداث على قدر - استطاعتي -

عندما علم ليونيلديوس أن بليزاريوس قد غدر رافينا وأصبح في طريقه خارجها بدأ يجمع حوله جميع البرابرة وما يستطيع جمعه من الجنود الرومان الذين يصلون لتأييد الثورة وأخذ يبحث بكل الطرق عما يقوى حكمه ويعمل بكل اجتهاد ليمتدح لفولة الفوط سبلتها على إيطاليا وفي أول الأمر ابتعد أهل من الف رجل سيطروا على مدينة واحدة هي تيرينام ولكن شيئًا فشيئًا أصبح جميع سكان ليجوريا والبندقية إلى جانيه .

(٣) العاصم في الكتاب ٥ - ٦ .

(٤) داخل إيطاليا .

كان الكسندر Alexander يوجد في بيزنطة وكان يتولى مكتب حراجة حسابات خزنة الدولة وكان الرومان يطلقون عليه (لوجستيت Logistite) مستخدمين بذلك اسما يونانيا كان هذا الرجل يتولى دائما شؤون العهد والتهم بالنسبة للجنود اللذين يتسبون في هساتر خاصة بخزنة الدولة^(١) وبقيامه بالعمل انتقل من القصر إلى التي المفاصل ولم يقتصر الأمر على ذلك فقد نجح في جمع مبالغ كبيرة من المال للامبراطور متفوها في ذلك على كل من سبقوه في هذا المصغر ولكنه كان ودون أي شخص آخر هو المسئول بمسبة رئيسية عن الفساد في الجيش الذي كان يتقل في أن الجنود كانوا قلة وفي فقر ومحججون عن مواجهة أخطار الحرب وقد تنادي آمالي بيزنطة في تسميته حتى أصبحوا يطلقون عليه (المقص) لأنه كان من الأسهل عليه وبكثرة المهارة أن يبتلع اللرب المحيطة بأية ملة ذهبية وبكثرة هذا يحصل الجزء المحتسح أخسر مما يمكن وهب رغبته كان يحتفظ بالشكل المستدير المسلة بالطريقة الأصلية التي كانت عليها وقد سمي الاسم لأن الأداة التي كان يستخدمها مثل هذا العمل كانت (المقص) هذا المدمر الكسندر كان هو الشخص الذي أرسله الامبراطور بعد استدعاء بليزاريوس للعودة وعند وصوله مباشرة إلى رافينا أذاع تحديرا ماليا غير معقول في حد ذاته وبالرغم من أن الإيطاليين كما لم تمس أيديهم أمرا الامبراطور غانهم مع ذلك لم يلجأوا أية أساءة بالدولة نفسها فقد دعاهم أولا وقبل كل شيء إلى مواجهة شخص لمدحهم ولتعاميم لما قد يكونوا قد ارتكبه من أخطاء بشأنهم وقد أرغم ثيودريك وغيره من حكام الفوط أن يدافعوا من المكاتب التي حملوا عليها ما ادعى هو من مبالغ وفذلك عن طريق خداع الفوط وفي المقام الثاني كان يجعل الجنود يشعرون بالأحباط وذلك

(١) الشخص الذي يلحس الحسابات « مراقب الحسابات » انظر :

Runciman Byzantine civilization

(٢) الصبغة الخاصة بالجيش كانت تبث لنا بما يطق ببيانات غير ضرورية للمبروفد .

نتيجة التقديرات التي كان عليه أن يستدعا لهم مقابل جرائمهم والأخطار التي يتعرضون لها ومن ثم فلم يصبح الايطاليون يتفرون عن الامبراطور جستنيان فحسب بل أصبح كل جندي غير راغب في أن يتحمل الأخطار الخاصة بالحرب ويكنوا برغبتهم القتال بمحض ارادتهم وبهذا تسببوا في انهاء قوة العدو باستمرار وبدرجة كبيرة *

بينما كان القادة الآخرون باقين في عدو على أساس هذا الوضع فإن فيثالياس Visigod (وهو) حيث تصادف أن كان له في الميدانية جيش كبير العدد يكون مع غيره حشدا كبيرا من الأيرولي البرابرة^(١) كان له من الشجاعة أن يدخل معركة مع ايلديبادوس لخوفه كسلا حدث فعلا من أنه في وقت لاحق وعندما تصبح قوته قد نمت بدرجة كبيرة فلان يكونوا قادرين بعد ذلك على كبح حملته ولكن في خلال المعركة الشرسة التي اندلعت بالقرب من مدينة تاريسيميل Tarissum^(٢) هزم فيثالياس هزيمة سيئة للخليفة وفر هاربا بعد أن اغد عدد قليل من رجاله وأما النابية الباقية منهم فقد فقدتهم هناك وفي تلك المعركة سقط كثير من الأيرولي مرعى كان من بينهم فيساندس Visandus قائد الأيرولي ، وأما ثوديماند Theudimund أن موريثيانش Mearicus وضيد ماندلس Mardus وكسان مهرد حوى في ذلك الوقت فقد تعرض فعلا لخطر الموت ولكنه نجح في الهروب مع رفيقه فيثالياس Visigod ونتيجة لهذا الاثوار غاب اسم ايلديبادوس وحل اليه سيج الامبراطور وشمل كافة أرجاء العالم *

ولكن بعد مدة من الوقت انتاع العداء بين ايرياس وايلديبادوس للنسب التي ذكره * كان لايرياس زوجة كانت شتهر لاثروتها وجمالها

(١) انظر ما سبق من تعريفنا للحصبة الأيرولي أو الهيرولي .

(٢) تاريسيميل Tarissum حاليا مدينة تريفيزو Trivise في إيطاليا
* الترجمة *

الأولى بين جميع نساء هؤلاء البرابرة حدث مرة أن توجهت إلى الحمام هزائنه بحلى باهرة مما بلغت النظر ومستحبة معاً مجموعة من رفيقاتها من الأسر المروقة وعند رؤيتها زوجة ايلديبادوس هناك في كساء بسيط فلانها لم تتكف بعدم الاحتفاء لزوجة الملك تعظيماً لها بل انها تجاملتها أيضاً فالتحت بها اهانة لأن ايلديبادوس كان ما زال في فكر فلم يصل احالنا الى درجة الثروة الملكية فانت زوجة ايلديبادوس وكانت مستامة للغاية بسبب الاهانة غير المباشرة والتي تدعو للاستغفار الى زوجها والدموع في عينيها وطلبت منه أن ينتقم للمعاملة اللائقة التي تلقتها من زوجة ايرياس ونتيجة لذلك قام ايلديبادوس أولاً بأن قحم للبرابرة وشاية ضد ايرياس متبهاً بأنه يحترم الهرب الى العدو ولكنه حكم عليه بالموت فيما بعد لخيالته وبهذا جلب لنفسه عداء القوط فلم تكن رخصتهم على الاخلاق وطبقاً لذلك أن يبعد ايرياس هكذا عن العالم بلا طغوس احتيالية فعلى الفور شكل عدد كبير منهم جماعة بدأت تتم ايلديبادوس وبشكل عنيف بأنه قد ارتكب عملاً دنسا ومع ذلك فلم يكن هناك أحد عازم على أن ينتقم لجريمتها الثالثة هذه *

ولكن كاك هناك فرد واحد بينهم يدعى فيلاس ومع أنه كان من الجيداي^(١) يحكم مولده إلا أنه قال شرف للخدمة بين حراس الملك كان هذا الرجل يتوود الى امرأة جميلة بدرجة تستلفت النظر وقد أحبها حبا غير عادي ولكنه بينما كان في حملة ضد العدو لشن هجوم عليه مع جماعة معينة من رعايه فلم ايلديبادوس سواء عن جهل أم بدافع معين بترويع عروسه المرتقة الى شخص آخر من بين البرابرة وعندما عاد فيلاس من الجيش وسمع بهذا وكان بطبيعته هذا الميلاع لم يتحمل الاهانة التي لحقت به هكذا وفر على الفور أن يقتل ايلديبادوس معتقداً أنه ذلك يقدم خدمة لجميع القوط وبينما كان الملك يقيم وليعة لأحد

(١) الجيداي أحد الشعوب الجرمانية .

أعيان القوط أخذ يتحصن القروى لتنفيذ مؤامراته عندما يتناول الملك طعامه . جرت المادة أن يقف كثير من الأشخاص حوله ومن بينهم المرس الملكي وعليه فعندما مد يده لتناول الطعام كان مضطجعا على المقعد الرثير المصاح فيلأى برأسه مستخدما سيفه فينما كان الطعام ما زال في قبضة أصبع الرجل كلنت رأسه تسقط على المائدة وملأت جميع الحاضرين مشاعر الوجرم والذهول وكان ذلك هو الانتقال الذى لحق بإيلميادوس عن قطة إيريامس واقترب الشتاء من نهايته وانتهت بهذا السدة السادسة في هذه الحرب ٥٤١ بعد الميلاد القصة التاريخية التى كتبها بروكويرس .

(٢)

كان من بين الجيش القوطى رجلا ينتمى إلى قبائل الرومى Rogi وكان ذا قوة كبيرة من بين البرابرة وهؤلاء الرومى هم فى الواقع مولة قوطية ولقبتهم فى الأرمسة القديمة اعتلوا الحياة مستقلين ولكن ثيودريك سبق أن اقتنهم مع دول أخرى معينة أن يشكلوا تحالفا معه ولكن أن ذلوا فى الدولة القوطية وأخذوا ينصرون على وجه العموم فى كل الأشياء ضد أعدائهم ولقبتهم لما كانوا لم يخالفوا تساه اجبيلت على الاطلاق بل اكتفوا بمخالطة نساء شريتهم فان كل جيل لاحق من الألفان كان يحمل دعا غير مطلق وهكذا احتفظوا باسم دولتهم فيما بينهم وخلال الشعب الذى تلا مقتل إيلديبادوس فودى بإبرارك ملكا من قبل الرومى وقد بحث هذا التصرف السور فى القوط إلى حد ما ومع ذلك فأنعليهم أنتقمهم حالة يأس كبير لأن الآمال لفتى وضوحها فجدما سبق على إيلديبادوس قد خابت لأنهم كانوا يشعرون أنه كان فلورا على استرداد الملكة والهيمنة على إيطاليا لحساب القوط ومع ذلك فان إيراريك لم يفلت شيئا يستحق الفكر لبعد أن علش فى مركزه خصمة شهور توفى بالطريقة الآتية : كان هناك ابن أخ لإيلديبادوس يدعى توتيللا Totila وهو رجل عذر عاد النشاط وكان يحتذى باحترام كبير من

انقسط تصادف أن قام توتيللا هذا بقيادة القوط فى تاريبيسيوم Tarsisium ولكنه لما علم بأن إيلديبادوس قد أيد من بين الرجال على النحر السابق ليضاحه إلى كوستانتينوس Cossentius فى رافينا يطلب تمهلات تسلي له من أجل سلامته وذلك على شرط أن يسلّم نفسه للرومان هو والقوط اللذين تحت امرته على طول خط تاريبيسيوم . استمع كوستانتينوس لهذا للمرضى بسرور ولقسم بأنه سينفذ كل شيء طلبه توتيللا ووافق كل طرف على تحديد يوم واحد لتنفيذ العملية التى قرروا فيها أن يقوم توتيللا والقوط اللذين كانوا فى هراسة تاريبيجلم شركاء كوستانتينوس فى المدينة ، وأن يسلّموا أنفسهم والخطة انهمهم .

ولكن القوط كانوا غير راضين عن حكم إيراريك حيث كانوا يرون انرجل عاجزا عن الاستمرار فى الحرب ضد الرومان كما كانت أغليتهم تتهمه بأنه هو الذى وقف فى طريقهم وحطم الانجازات الكبيرة واتهمه بأنه هو الذى أمّاح بإيلميادوس^(١) وأخيرا أبرموا اتفاقا غيما بينهم وأرسلوه إلى توتيللا فى تاريبيسيوم يثبونه على تنفيذ السلطة الملكية فقد بدأوا يشعرون بالأسى والترحم على حكم إيلديبادوس كما بدأوا ينجهمون بأملهم فى النصر نحو قوسية توتيللا حيث بدأوا يشعرون بالثقة فى الرجل وذلك لأن رغبته فى نفس رغبتهم وأما بالنسبة لتوتيللا فعندما أتى الرسل أمامه وبدون إخفاء أى شيء أباح بانفاقه مع الرومان ولكنه قال ان القوط اذا ما قتلوا إيراريك قبل الوقت المحدد فانه سوف يتبعهم وينفذ كل شيء طبقا لمشيئتهم وعندما سمع البرابرة ذلك شرعوا فى تدبير مؤامرة للقضاء على إيراريك هكذا كان سلسل الأحداث فى المعسكر القوطى .

(١) هذا أول تلخيص بأن إيراريك كان له يد فى مقتل إيلميادوس حيث ورد فى الفصل السابق أن ذلك كان منسوباً إلى فيلأس .

ولمى تلك الأثناء فإن الجيوش الرومانية بالرغم من أنها كانت تتمتع بالأمان كنتيجة لاكتشاف العدو فلم يتحركوا ويومودا فوهم ولم يقوموا بأي عمل ضد البرابرة أما غيما يتعلق بإيراريك فقد دعا جميع القوط وأنضمهم بإرسال ميموثين إلى الإمبراطور جستنيان ليرجوه أن يعتد مرسومًا معهم بنفس الشروط التي كان يريد من قبل أبراهما مع فيتجز أي بشرط أن يمتلك القوط الاقليم شمال البو وذلك إذا ما انسحبوا من بقية إيطاليا وبما أن هذا قد نال استحسان القوط فقد انتفى بعضا من أولئك القريبين إليه بصفة خاصة وأرسلهم كمبعوثين وظاهريا كان على هؤلاء المبعوثين أن يتسلموا بنفس الشروط التي سبق أن أوضحناها أعلاه ولكنه أعطى تعليمات في السري بالآلا يتعاملوا مع الإمبراطور إلا عن كيفية استلامه مبعوثا كبيرا من المال يسجله فيما بين القبلاء مقابل تسليم كل إيطاليا والتنازل من لقبه الرسمي، وهكذا فإن المبعوثين تقدموا عند وصولهم إلى بيزنطة تفاوضوا في هذه الأمور وفي ذلك الوقت فشل القوط إيراريك ضمرا وبعد مفاوضات توتيليا المحكم للاتفاق الذي أبرم معهم .

(٣)

لما علم الإمبراطور جستنيان بالمسير الذي آل إليه إيراريك وأن القوط قد نصبوا توتيليا حاكما عليهم أخذ يوبخ تواد الجيش في إيطاليا ويذرحهم ولم يعطهم أية مهلة فقد كانت نتيجة تلك الحروب أن حنا ابن أخ فيناليان وبساسا وليفيتاليس وجميع الآخرين تجمعوا في رافينا والقائمة التخصيفات في كل مدينة حيث يفهم كوستانتينوس والكسندر اللذين أشرت اليهما فيما سبق^(١١) ولما اجتمع ثملهم جميعا تقرر أن أفضل تصرف لهم هو أن يسبروا أولا نحو فيرونا التي فتح في البندقية ثم بعد الاستيلاء على تلك المدينة والقوط بها يتمكون نحو

(١١) فصل ١١ .

توتيليا وشيسيلوم وهكذا تجمع هذا الجيش الوطني بقوة انفي عشر ألف رجلا ويعدده أئصد عشر ألفا كسان أولهم وعلى حتممة الجيش كوستانتينوس الكسندر وساروا رابعا نحو مدينة فيرونا^(١٢) ومتهما وساروا إلى مكان ملاصق على بعد مسنين متيد أقاموا حصرا في الصهل الموجود هناك نظرا لأن السهل الذي تلاثم السوارى (الفرسان) تعتد في كل اتجاه من ذلك المكان وحتى مدينة فلنتر^(١٣) التي تقع على مسافة رحلة يوم واحد من مدينة فيرونا .

كان هناك رجل له منزله بين البلدة وأمه مارسيان يعيش في حصن لا يبعد كثيرا عن مدينة فيرونا ولما كان من لمحاج الإمبراطور المخلصين تمهد ويكل الحماس أن يسلم المدينة للجيش الوطني وحيث أنه كان على صلة بأحد الحراس منذ الطفولة فقد أرسل إليه بعضا من القريبين إليه واقترح الرجل عن طريق الرشوة أن يستقبل جيش الإمبراطور داخل المدينة وضعا وافق حارس البوابة على ذلك أرسل مارسيان أولئك الذين دبروا الأمر مع الحارس إلى قيادة للجيش الروماني حتى يقوم الطرفان بإبلاغهم بالترتيبات التي أعدت وللانضمام اليهم عند اقتحام المدينة في الليل عندئذ قرر إعادة أنه من المستحسن أن يذهب أحد منهم مطلقا وجمع عدد قليل من الرجال فإذا ما قام الحارس بفتح البوابات لهم وضموا إليهم طيما واستقبلوا الجيش سلما وحر يحفظ المدينة غير أن أهدا من بينهم لم تكن لديه الرغبة في التمسك بهذا السهل الضيق ذلك فيما عدا ارتابازيس Artabazis وحده وهو أرمنى المولد ، ولكنه كان يمتلك قدرة غير عادية في مجال الحرب فمرضى نفسه عن طيب خاطر للقيام بهذه المهمة ، كان هذا الرجل قلدا لبعض

(١٢) مدينة فيرونا تقع في إيطاليا على بعد خمس وسنين ميلا غرب البندقية .

Setton v op. cit., vol 1, p. 542.

(١٣) تقع مدينة فلنترأ غرب فيرونا .
فقال صيرة : الملائكة بين الشرق والغرب ٥ ص ١٦ .

(١٤) م ٧ - الحروب القوطية - ج ٢

الفرس للتأمين لبليناريوس والذين سبق إرسالهم إلى بيزنطة من إقليم فارس بإيستاشاميس Bitachmes قبل ذلك بمدة قليلة وذلك بعد تسليمه بالاستيلاء على حصن سيزبولنوم^(١٤) وهكذا غنى هذه المدينة انتخب حاكم رجل من جميع أفراد الجيش وفي ساعة متأخرة من الليل مسدداً قريبا من التحصينات وعندما فتح الحارس لهم البوابة - بناء على الاتفاق - اتخذ بعضهم موقفه هناك وأخذوا يمشون الجيش على أن يأتي بينما أخذ الآخرون في تسليق الحائط وقتلوا الرجال الذين كانوا يتولون الحراسة هناك بقلوبهم بخلة مفاجئة عليهم دون أنذار سلق وعندئذ قامت كل قوات القوط وحشد أرككت وركنتها بالانحطاف من البوابة الأخرى مولية الأدميرل *

كانت هناك سفرة مينة ترتفع ارتفاعا كبيرا في مواجهة تحصينتك فيرونا ومنها يمكن مشاهدة كل شيء يحدث في المدينة ولحصاء أفرادها وعلاوة على ذلك يمكن أيضا الرؤية لسفلة كبيرة من المسهل وهناك تقهر القوط ويغوا في حذاء طوال الليل وأما بالنسبة للجيش الروماني فقد تقدم نحو نقطة دلفيل المدينة بمسافة أربعين ميلا ولكنهم لم يتقدموا أكثر من ذلك وانشغل القواد في نزاع فيما بينهم بشأن الأموال الموجودة في المدينة واستمروا في التسلل فيما يتعلق بينهما حتى جاء الفجر ولكن القوط وبعد مشاهدتهم بكل دقة أعداد أفراد العدو المنتشرين داخل المدينة والمسافة التي تفصل بين بسلي الجيش من فيرونا اندفعوا إلى داخل المدينة وهروا من خلال نفس البوابة التي سبق لهم أن دخلوا منها حيث كان أولئك الذين دخلوا المدينة غير غافرين حتى على الوصول إلى هذه البوابة وهكذا فإن الرومانيين بعد التناحر فيما بينهم أسرعوا في البحث عن مكان أمين على السور يطول الحائط الدائري ، وعندما غار البرابرة عليهم بأعداد كبيرة ومن

(١٤) الكتاب ٢ فصل ١٩ .

جهاز هربية منهم أظهروا جميعا وبصفة خاصة ارتابازيس Artabazos أعمالا مجيدة وردوا المقيمين عليهم بشجاعة عظيمة *

في تلك اللحظة كان قادة الرمان قد توصلوا أخيرا فيما بينهم إلى اتفاق بشأن الأموال في فيرونا وقرروا التقدم نحو المدينة للاستيلاء عليها من يقي منهم من الجيش ولكنهم عندما وجدوا البوابات مغلقة أمامهم والعدو يقوم بحراستها بشجاعة كبيرة أسرعوا إلى الخلف بالرغم أنهم رأوا الآخرين يقاتلون داخل التحصينات ويرجونهم عدم التدخل عنهم والانتظار في مكانهم حتى يستطيعوا لتفاد أنفسهم بالهروب اليهم وهكذا كان ارتابازيس ورجاله وقد غلبوا على يد الأعداء يشوا من مساعدة جيشهم وتغفروا جميعا خارج الحائط فبالنسبة لهؤلاء الذين كانوا محظوظين بالتفر عن أرض ناعمة عادوا إلى الجيش الروماني دون خسر وكان من بينهم ارتابازيس ولكن بالنسبة للكثيرين الذين سقطوا على أرض يابسة لقد قتلوا على الفور وعندما وصل ارتابازيس إلى الجيش الروماني لتقديمهم بعد أن وجه إلى المراد كثيرا من الشكوك وبعد أن عبروا إيريدانوس Eridanus^(١٥) دخلوا مدينة نافيفيتيا Faventia^(١٦) التي هي أرض أميليا Aemilia على بعد مائة وعشرين ميلا *

(٤)

وعندما علم توتيل بما حدث في فيرونا قام باستدعاء كثير من القوط من تلك المدينة وعند وصولهم انتقل بكل جيشه الذي كان يبلغ خمسة آلاف رجل لمواجهة خصومة وعندما علم قادة الجيش الروماني بذلك بدأوا في التبلعث بشأن وضعهم وهضر ارتابازيس وتحدث اليهم على الوجه الآتي :

(١٥) حاليا « رير » Po
(١٦) فيترا الحديثة Poenar بايلاليا .

في أيها القادة المرفق لا تصطلحوا أحدا منكم يعتقد أنه من المناسب في الوقت الحاضر أن نخط من شأن العدو لأن أفرادنا من أعداء من أفراد جيشنا ولا لأهمهم يتقاتلون ضد رجالا عبيدا أصبحوا عبيد لبليلاريوس دعوه يتقدم لمواجهة على نحو من التفكير الطائش فكثير من الرجال وقد خدعوا بتقديرهم الزائف جلبوا لأنفسهم السقوط بينما الآخرون الذين لديهم شعور كأحد بائسهم حماقتهم فانهم يرون قوتهم يتقصر عليها بسبب ذلك وبخلاف ذلك فإن حقيقة سوء حظهم السابق تفرى هؤلاء الرجال بالحصول على نصيب أكثر عدلا لأن الحظ عددا يجعل الإنسان يصل إلى مرحلة اليأس وسلب منه كل آماله الجيدة فانه ينجو من طبيعته ويفقده إلى درجة غير عادية من الشعور بالحرارة وأنه لم يقدم لكم هذه التقارير لأنني مدعوم بمجرد الفسك فيكم ولكن بسبب معرفتي أخيرا بجرأة أولئك الرجال أثناء القتال المبيت معهم ولا تدعوا أحدا يعلم أني استجب من قوتهم لأنني سبق أن هزمت مدد من الرجال يمد على الأسابيع فكل أولئك الذين سوف ياتون ليتفاجؤوا يجب أن يعرفوا أن انحصار الناس يظهر سواء كانوا متتوقين في الحشد لم كانوا هلة أن رأى حينئذ هو أنه سوف يكون من مصلحتنا أكثر ملاحظة عبور البرابرة للندى وانفاء تقدمهم في الممر وبينما يكون نصف عددهم قد عبر نلتهم معهم مباشرة لهذا أفضل من أن يكون هذا الالتحام وحجم مجتمعهم في مكان واحد ولا تدعوا أحدا يعتبر هذا نصرا مخفلا تفصيلية الأحداث هي التي تبرز عادة هل العمل يوصف بأنه مجيد أم مخجل وأن الظافرين هم الرجال الذين يصادون المدح بدون البحث عن الوسيلة الخاصة بالندى « هكذا تكلم أرتابازيس Artabazis »

ولكن القادة — بالنظر إلى تشعب أرائهم لم يفعلوا أي شيء من الأشياء المفروضة عليهم واستمروا في البقاء حيث هم وقتقوا فرميتهم بهذا التأخير .

واقترع جيش القوط وعندما أصبحوا على وشك عبور النهر ناداهم توتيلاجيما وحذرهم على الوجه الآتي : « أيها الأقرباء إن كل الممرك الأخرى تعطي كميذا عام — عودا بللتضام الذي سيصبح أكثر أو أقل ويعوجب ذلك تمرص الجيوش القائمة على الكفاح ولكننا تدخل هذا للقتال بمستوى غير متكافئ مع عدونا من جهة الميزات التي منحها لنا الحظ ولكننا موفدنا حسب للشاية لأنه حتى في حالة هزيمة العدو فانه يكون قادرا في وقت ليس بالطويل على استئناف القتال ضدنا فقد ترك العدو خلفه جيشا كبيرا محتشدا في الممالك داخل إيطاليا بأكملها وملاوة على ذلك ولا يستبعد أن يأتى جيش آخر وفي وقت مبكر من يزنطة لمساعدتهم لكن ومن جهة أخرى إذا ما علينا نفس هذا المصير فسوف يكون ذلك نهاية لاسم وأمال القوط فمن جيش يتكون من مائتي ألف رجل قد نفص في مسار الأحداث في خمسة آلاف رجل وبمثل هذا الاستهلاك اعتقد أنه من المناسب أن أعيد إلى ذاكرتكم هذه الحقيقة أيضا وهي أنه عندما قررتم شهر أسلحتكم مع ليلديادوس ضد الامبرطور كان عدد جماعتكم قد ارتفع إلى أكثر من ألف رجل بينما اقليمكم بأكمله كان يتكون من مدينة تيبينوم ولكن منذ أن أصبحتم من المتصرين فإن كلا من جيشنا وأقليمنا ازداد حجما وألفا فإذا كنتم عظمى في تلك المعركة على أن نظهروا نفس هذه الروح من شجاعة فاني عليي بالأمل أنه طالما أن العرب مستعرة وسائوة في طريقها إلى ليس فاننا سوف نحق الهزيمة الكاملة لخصومنا بالحقيقة تبرهن دائما على أن العائزين يزدادون في العدد وفي القوة ولذلك دعوا كل فرد منكم أن يكون مثلهما على خوض المعركة مع العدو بكل قواه وأعزكم أننا إذا لم نوفق في معركتنا الحالية فسوف يكون من المستحيل علينا أن نجدد كذاختنا ضد خصومنا وعلاوة على ما تلازمه من المفقود بالنسبة لنا أن نملك بدلا من المحو بآمال كبار مستلهمين الشجاعة مع المواقف الطائلة التي لرتكبها فقد كان سلوكه نمو تطيق أغراض هو أن الأيطاليين

هي الوحدة الحاضرة لا يحتاجون إلى حطب أكثر بسبب غدرهم الفلح الذي جرعوا على أن يرتكبوه ضد القوط لذا فمن الحق أن قل شكل من أشكال الشر وفي كلمة واحدة قد حل على كثيرهم بأيدي هؤلاء الذين استقبلوهم بالترحاب ثم أي عدو يمكن التغلب عليه بسهولة أكثر من هؤلاء الرجال الذين تتحير أهلهم سمى تلك التي تمت باسم القوط — أعمالا شريرة تماما^(١٧) ليس هذا فحسب بل إن نفس الذخيرة الذي نوحيه إليهم ينبغي أن يكون وعلى وجه سليم سببا للفتنة من جهة ونحن ندخل الحركة هؤلاء الذين نتقدم للاتاقهم ليسوا أكثر من رجال تملأوا أخيرا إلى داخل ووسط قريوتنا ثم تخلوا عن ذلك دون أي سبب وجيه وبالرغم من أن أحدا لم يجمعهم فقد اندفعوا الخارج مولعين الزبار بطريقة نائنة »

بعد توجيه هذه الرسالة التشجيعية أمر توتيل ثلاثمائة رجل من الفرق العسكرية أن يجروا النهر على سفانة نحو عشرين ستيد من حيث يفلحوا ويأتوا إلى خلف معسكر العدو وعندما تشرف الحركة على الانتهاء يقوموا بالهجوم على مؤخرته لأزعجه بقتالهم ثم الهجوم عليه بكل ما لديهم من قوة وذلك حتى يمكن إرباك الرومان وإبطال أي تفكير في المقاومة أما هو نفسه وفي أثناء ذلك ومع بقية الجيش فقد عبروا النهر على الفور وتقدموا مباشرة نحو خصومهم وعندما أتى الرومان في الحال للاتاقهم وعندما كان الجيشان يتقدمان وأصبح كل منهما قريبا من الآخر قام أحد القوط ويدعى غالاريس Valaris وكان رجلا طويل الجسم بطلعة تبحث على الخوف نشيطا مقاتلا من الدرجة الأولى وكب حصانه قبل بقية الجيش واتخذ مرتداه في الغصبا بين الجيشين مرتدبا عدة حربية وواضعا خوذة فوق رأسه وتحدث أحد الرومان إذا ما كانت لديه رغبة في أن ينازله وعليه بقى الكل في وجوم وقد ملكهم الرب وذلك فيما دعا ارتابازيس Artabazes

(١٧) إشارة إلى تكلمهم بهودهم .

الذي انتظر خصمه ثم القى سهمه الأول الذي اخترق الجانب الأيمن من فالاريس وكان البربري وقد أصيب إصابة قاتلة وأصبح على وشك السقوط على الأرض من الخلف ولكن سهمه كان طزال على الأرض خلفه ملتصقا بصخرة منته من السقوط وأما من جهة ارتابازيس فقد استمر في الضمط على الجزء الأمامي بجرأة أكثر طاعنا الرمح في الأعضاء الحيوية من جسم خصمه حيث لم يكن يفترض أنه كان يمانى من جرح مميت وهكذا انتهى الأمر بأن سهم فالاريس وقد بقي الطرف الحديدي منه محتسبا إلى أعلى مقابل رداء ارتابازيس بدأ يدخل تيمنا غشيقا مخترفا رداءه استمر في شقة حتى اخترق رقبة ارتابازيس وبمحض الصدفة فإن الطرف الحديدي نظرا لأنه اندفع إلى الأمام قطع شريانا في تلك المنطقة من الجسم وعلى الفور اندفع تيار كبير من الدم ومع ذلك فإن الرجل وقد تدرب على الشهور بالألم عند إلى الجيش الروماني بينما سقط فالاريس ميتا على الأرض في تلك البقعة ولكن نبار الدم الذي كان يتدفق من ارتابازيس لم تخف وطأته وفي اليوم الثالث وبعد رحيله عن الرجال حدثت هذه الكارثة كل آمال الرومان حيث أصبح غير قادر على القتال في الاشتباك التالي كما أنه قد أثر بهذا الوضع على تنظيمهم تأثيرا سلبيا إلى حد ما لأنه بينما خرج عن دائرة القتال بالهجوم وأصبح منشغلا بجرحه فقد اشتبك الجيشان مع بعضهم البعض »

ولكن عندما كان الاشتباك على أشده ظهر فجأة البرابرة الثلاثمائة وهم يتقدمون خلف الجيش الروماني وعندما رأهم أولئك الرجال اعتقدوا أن المشيرين عليهم كانوا أعداء خفية للقائهم انتابهم الهلع واندفعوا للأذين بالفرار يساقض ما يمكنهم من قود وأما من جهة البرابرة فقد استمروا في ذبح الرومان وهم يولون لأدبار في قوض كاملة كما أسروا عددا كبيرا منهم ووضعوهم تحت الحراسة كما أسولوا على أعلام كل فرقتهم وهو شيء لم يسبق أن حدث للرومان على وجه

اللاطاني (٢١٨) أما من جهة الثالثة فقد لم كل منهم بأسرع ما يمكنه نزع قليل من الرجال يجدون السلامة في أية مدينة يقابلونها فيها كانت وليقوم هؤلاء الرجال بهراستهم *

(٥)

بعد ذلك بقليل أرسل توتيل جيسا ضد جستينوس Justinus في فلورنشيا Florentia (٢١٩) وأضما على قيادته لقتل مقاتليهم القوط : فليدلس Vides ، روجيريك Roderic ، ديوليارس Uliars ، وعندما وصلوا فلورنشيا أقاموا حصرا بجوار البور وغربوا حصرا وماء عليه في جستينوس وقد أصابه حياج كبر بسبب عدم إحصاءه أية امدادات لمدونة أرسل إلى فواد الجيش الروماني في رافينا يرجونهم الحضور لمساعدته بأسرع ما يمكن وقد أنسل حملل الرسالة من بين خطوط العدو ليلا دون أن يلحظه أحد وعند وصوله رافينا أبلغ الوضع الذي واجهه الحامية ونتيجة لذلك بدأ جيش روماني له وزنه في الشروع وعلى الفور في الاتجاه إلى فلورنشيا تحت قيادة بيسلي وجنا ابن أخ فيتليان ولما علم القوط بأمر هذا الجيش عن طريق المكتشفة الخاصة بهم فكوا الحصار وانسحبوا إلى مكان يسمى موسيليس (٢٢٠) وهو على بعد رحلة يوم واحد من فلورنشيا ولما انضم الجيش الروماني إلى قوات هورستينوس ترك القواد عددا قليلا من رجاله لحراسة المدينة ولكنهم أخذوا المقاتلين معهم للاقامة العدو *

(٢١٨) غير صحيح بطبيعة الحال ، فقد سقطت هذه الأعمال أيام كراسوس Cruss سنة ٢٥ ق.م وإيام غوروس Varus سنة ١٠٠ م كان من الواجب أن تكون مطوعة لبروكيوس *

(٢١٩) فلورنسا الحديثة Florence

(٢٢٠) موسيليس Mucella في الآن موحيلو Mugello

وبينما كانوا يتقدمون في طريقهم قرر أحد القواد أن أفضل خطة تمود بالنفع هي أن يختار أشهر المقاتلين من الجيش كله وأن يذهب معهم في مقدمة الآخرين ثم يقوموا بهجوم مفاجيء على العدو بينما يتقدم باقي الجيش دون سرعة في سببه ويشترك مع العدو بعد ذلك ولكنهم تباحثوا كثيرا بشأن الخطة وانتظروا دور الحظ في الموضوع بل أن الكثير منهم تغلب من أجل حنا الذي خلفهم الرأي ولكن القواد كانوا في رغبة عاجلة لتنفيذ هذا الاتفاق وهكذا لوهم حنا وفرسه الخاصة على التقدم وهدمها أمام الآخرين وشن هجوم على العدو ولكن البرابرة عندما علموا أن خصومهم كانوا يتقدمون نهرهم وأصبوا في فرج كبير فزروا أن يتغلوا من السهل حيث كانوا قد أقاموا معسكرهم وانتقموا في حالة ارتباك إلى قمة التل العالي الذي يرتفع في الجوار لما وصلت قوة حنا هناك اندفعت هي الأخرى في اتجاه العدو وبدأوا المعركة ولكن نظرا لأن البرابرة قد دافعوا عن أنفسهم ببراعة فقد حدث ككاح عنيف وأخذ كثير من رجال الطرفين يسقط بينما يظهرون بطولة ملحوظة وبالرغم من أن حنا كان يفوق الهجوم وهو يصيح ويهتف جلبة ضد العدو الذي يراجه فقد حدث أن واحدا من حراسه أصيب بنيلة صوبت إليه من العدو فسقط على الأرض ونتيجة لذلك فن الروماني وقد تم صدعهم بدأوا يرتدون إلى المؤخرة *

وفي ذلك الوقت كانت بقية الجيش الروماني قد وصلت أيضا إلى السهل وتجمعت على شكل فرقة كبيرة وأخذت في الانتظار ولو أنها قامت بتدعيم عرق حنا الذي كانت حذرها في كامل قتالها لمكانت قد تدمرت هي وفرق حنا إلى العدو ولم تقتصر على هزيمته في المعركة فحسب بل لكلفت قد أسرت قوته كلها ولكن حدث بطريق الصدفة أن ذاع تقرير غير صحيح بين الجيش الروماني مناداه أن حنا قد هلك على يد أحد حراسه الخصومين وذلك أثناء عملية التقدم وبعد أن وصل التقرير إلى المفادة فم يوحوا رافعيه إلى الاعتناء بموقعهم وبدأوا في الانتداد بشكل شائن فلامم

احتفظوا بفرقتهم في نظامها ولا هم تحركوا على شكل مجموعات مختلطة بل أخذ كل رجل منهم يتدفع هنبا بأقصى ما يستطيع من سرعة وفي الواقع تلك عدد كبير في هذا الهروب وأما بالنسبة للباقيين الذين انتقلوا من هذا المصير فقد استمروا في عزلهم لعدة أيام وذلك بالرغم من أن احدا لم يكن يبتغيهم وبعد ذلك بفترة دخلوا مثل هذه الحصون فرادى وكان النبلاخ الذي تصادف أن وصله هو أن هنا قد هات وتالتالي فلم يعد تهديسليا آخر كما لم يعد الهدف من الاعتماد مع الآخرين ثلاثة المدوغيما بعد وبقي كل منهم داخل الحائط للدائري الحصن الخاص ببلده وبدأ في الاستعداد لتحصار خوفا من أن يلقى البرابرة وفي أثناء ذلك غلب توتيليا كان يظهر عطفًا على سجنائك وبهذا نجح في الفوز بتعاقبهم ومنذ ذلك الحين لم تكن لهم طراوية دخلوا القنعة تحت امرته ضد الرومن وبدأ الشتاء يقترب من نهايته ولتنتهي للسنة السابعة من هذه الحرب التاريخ الذي كتبه بروكوبوس ٥٤٢ بعد الميلاد .

(٦)

بعد ذلك استولى توتيليا على حصن كاسينا Casena (٩٦) وبيقرًا Pora ثم بعد ذلك بذليل هكك توسكاني (٩٧) وأجرى فصا على الأملكن بها ولكن نظرا لأن احدا لم تكن لديه التمية للأذعان له فقد عبر التيرير وتحاشى دخول إقليم روما تملها فقد تقدم على الفور في اتجاه كاسينا Campania (٩٨) وساطيوم Samium وبلا

(٩٦) حصن كاسينا Casena يسمى حاليا سيبينا Cosena « الترجمة »

(٩٧) توسكاني Tuscani مدينة في وسط إيطاليا Section « op. cit. » vol. I, p. 681.

« الترجمة »

(٩٨) منطقة كابينيا تقع حول مدينة نابلي .

Section p. 635

متابع ظفر بالمدينة القوية : بينيفينوم Bonvenum (٩٩) التي ساروا أسوارها بالأرض وذلك حتى لا يستطيع أي جيش خلع من أن يحاصر نابلي Naples (١٠٠) وذلك لأن السكان بالرغم من دعوتهم لاستخدام هذه القاعدة القوية أن يسبب متاعب للقوط وبعد ذلك طور الكثير لاستملاكهم كلوا عازفين تماما عن استغلاله فقد كان كونون Comos يقوم بالحراسة هناك مع قوة تقدر بألف من الروماني والايوريين وأقام توتيليا نفسه مع أكبر جزء من جيشه مسكرا ليس بعيد عن الحصون ويقوا على هدوء ولكنه أرسل جزءا من جيشه استولى به على حصن كيومي (١٠١) وكذا حاميات أخرى نجح بها في تجميع مبلغ كبيرة من المال وعندما وجد زوجات بعض أعضاء مجلس الأمين هناك غلبه لم يمتنع عن توجيه أية أهلة لمن فحسب بل أظهر عطفًا حقيقيا بأن جعلهم بذهبن أحرارا وبهذا لتصرف نال شهرة كبيرة من الحكمة والإنسانية بين جميع الرومان .

وحيث أنه لم تحدث عمليات عدائية قدم فقد استمر في إرسال فرق صغيرة من الجيش بطريقة غير مباشرة حتى بها نتائج على درجة كبيرة من الأهمية وبهذه الطريقة أضعف بروتي ولو كان تحت سيطرته كما كتب أبرثيا وكالابريا (١٠٢) بالمثل وغام بنفسه بجمع الضرائب العامة كما تسلط المتحصلات عن الأرامى بدلا من أولئك الذين كانوا يملكون العنابرات وفي كل الأمور الأخرى كان يتصرف بنفسه وكأنه قد أصبح سيد إيطاليا ، ونتيجة لهذا قلن الجنود الإيطاليين لم يسلعوا مستحقاتهم

(٩٩) منطقة تقع جنوب إيطاليا .

Can med Hist vol. I, V, p. 106.

(١٠٠) نابلي تقع في جنوب إيطاليا .

Can Med. Hist.

(١٠١) تقع كومس في إقليم كابينيا

« الترجمة »

(١٠٢) منطقة جنوب إيطاليا

« الترجمة »

المطلة وفي المواعيد المحددة لها غصصهم الأباطور بمبالغ كبيرة من المال وسبب هذا الوضع لمن الإيطاليين من هبة بدؤوا نتيجة تجريدهم من ممتلكاتهم ونتيجة لكونهم عبيدا للمرة الثانية وفي وضع خطر للغاية يشعرون بالهم بدرجة كبيرة بينما كان الجنود من جهة أخرى يظهرون وبدرجة متزايدة اللجوء على قادتهم كما كانوا مسرورين لبقائهم داخل المدن وهكذا كان كوستنتيانوس Constantianus وانضموا إليه على رافينا وهنا على رومانيا وبساس على سيوليتوم (٢٨) «جوستينوس» فلوريينيا ، كيريلين بيروسي (٢٩) كما وان كل واحد من الآخرين كان يضع يده على أية بلدة تكون قد أمتهت أصلا بالمأوى والسلامة أثناء هولاءه .

وعند سماع مثل هذه الأخبار من الأباطور وهو في شيق هرب أسرع بنشين ماكسيمتوس واليه (٣٠) على إيطاليا مغوشا آراءه أن يملأه سلطته على القلعة وذلك بهدف الاستمرار في الحرب وأمداد الجنود بالعتيقات لهذا لاحتاجتهم كما أرسل معه أسطولاً من السفن عززه بالجنود من التراقيين والأرمن كان قائد التراقيين هو هيوديس Herodian والأرمن هو فزاس Padesa الأيبيري ابن أخ جوديتوس Pedenus (٣١) وكذا أبحر معهم قليل من الهون وهكذا أبحر ما كسيميس من بيزنطة وصح الأسطول بأكمله ووصل إلى جوس (٣٢) في اليونان حيث تقدم دون سبب وجيه ليستقر في الجنوب ليضع وقتاً ثميناً حيث لم تكن لديه أية خبرة يمثل هذه الأعمال الجماعية وبالتالي كان متردداً وتعرضي للتأخير بدرجة زائدة .

١٨٨ سيوليتوم الحديثة .

(١٦) بيروجيا الحديثة .

(٣٠) بالرغم من أن الحكم في إيطاليا لم يعودوا حراساً إمبراطوريين .

(٣١) انظر الكتاب ١ فصل ١٢ : الكتاب ١١ ... الخ .

(٣٢) أيبوس Epirus تقع في شمال بلاد البونتن . المرجحة .

ولمّا بعد أرسل الأباطور ديمتريوس قتلدا أيضاً وكان رجلاً سبق أن خدم تحت رياسة بليزاريوس كقائد لفروقة من المشاة (٣٣) وهكذا أبحر ديمتريوس إلى حقلية وعندها علم أن كونون وسكان نابلي كانوا يتعرضون لضغط شديد بسبب الحصار ولعدم وجود إمدادات فقد رغب أن يتوجه إلى مساعدتهم بأقصى سرعة ولكنه كان عاجزاً عن ذلك لأن القوة التي كانت تتبعه من المضر بحيث لن تؤدي إلا إلى نتائج خييلة ولذلك فقد وضع الخطة التالية : جمع أكبر عدد من السفن من كل حقلية وملاها بالقصع والإمدادات الأخرى ثم أبحر جاعلاً ذلك يبدو لخصرمه وكان جيشاً هائلاً خلف تلك السفن وكان حكمه على حقلية العدو صحيحاً فقد اعتقد أفرادهم أن هناك جيشاً كبيراً في الطريق إليهم وقد توجهوا إلى هذه النتيجة لأنهم علموا أن هناك أسطولاً ضخماً كان يبحر من حقلية وإذا كان ديمتريوس قد أراد في بادئ الأمر أن يبرر رأيه نحو نابلي فأنى اعتقد أنه قد أوقع الرعب في العدو وفي الوقت نفسه انتقد المدينة وذلك دون أن يولج رجل واحد في طريقه ولكن وعندما حدث فقد شر أن المضر الذي يهمنه كبير للغاية وهكذا نلم يتجه إلى نابلي إطلاقاً ولكنه أبحر نحو ميناء روما وبدأ يسرع في جمع الجنود من هناك ولكن الجنود في روما وقد سبق أن هزموا على يد البرابرة وما زالوا ينتظرون إليهم بخوف كبير ثم تمكن لديهم الرغبة على الإطلاق في السير وراء ديمتريوس للألفاظ توتيل والقوط وهكذا فقد أرغم على التوجه إلى نابلي مع الفرق التي جاءت معه فقط من بيزنطة .

كان هناك ديمتريوس آخر سيفاليني بالمواد كان من قبل بهارا ولكن ذا مهارة فامة في كل الأمور التي تتعلق بالبحر وأخطاره سبق أن أبحر مع بليزاريوس إلى ليبيا وإيطاليا واشتقر بهذه الملمة ولهذا انشعب عينه الأباطور حاكماً على نابلي وغنوما بدأ البرابرة في حصار المدينة

اجتلاء يروح من الفجور لدرجة أنه بدأ في القاء الاهليلج على توتيللا واستمر في هذا العمل وبذلك عرف الرجل أنه صاحب لسان لسائس بدرجة زائدة وذلك أثناء وقت الشدة .

وبما أن الوضع أصبح أسوأ والفسادة في الأرواح بين الحلفاء أصبحت بدرجة خطيرة فإن الرجل وطبقا لتوصية كونون جاءت المجزأة بأن يركب غاربا صغيرا ويذهب به بفروده إلى القائد ديميتريوس ومسح دحشة كل فرد فقد قطع الرحلة بسلام وأتى أمام ديميتريوس وسعى بكل ما يملك من قوة أن يثير جرائه وجهه على أن يعتمد بالأمر أمامه ولكن توتيللا كان قد سمع بالحقيقة الكاطلة عن هذا الأسطول وأنه كان يحوى سفنا كثيرة جاهزة من أحسن الأنواع خفة وسرعة في الحركة وعندما رسا العدو على الجزء الساحلى في مكان ليس بعيد عن نابلي اتعسف عليهم بطريقة مفاجئة وأشاع فيهم الفزع ووجه كل غواء نحو الفرار وبلغ لهم من أنه قتل كثيرا منهم فقد أمر عددا كبيرا لم يهرب منهم إلا من نجح في بادية الأمر في القفز إلى القوارب للخفصة بالسفن التي كان حسن بينها سفينة القائد ديميتريوس وقد أسر البرابرة كل السفن يمولاتها وبحارها ومن بينهم ديميتريوس هاتكم نابلي وبعياليهم بنطق لسانه وكننا يديه لم يتناولوه في الرانسح تركوه مكذا مفسوها ليذهب أينما يشاء وهكذا كان الجزء الذي دلف ديميتريوس لتوتيللا عن لسان مطلق للعدان .

(٧)

ولمّا بدأ ديميتريوس في حقلية بكل سلته وعند وصوله إلى سيراكوز بنى سلكا نتيجة لغزعه من ويلات الحرب وعندما علم قتلة جيش الرومان يبعث أرسلوا إليه جميعا وبكل الحماس يرجونه أن يحضر بالقى سرعة لانقاذهم ولما كونون فقد أرسل بصفة خاصة رسالة عاجلة من نابلي حيث كان محسرا بشكل عنيف بواسطة البرابرة

وقد نفذت كل تعويلاته ولكن ماكسيمينوس بعد التأخير طوال المدة الفرجة وفي مثل هذه الحالة من قرعته تحرك في النهاية يتأفح من خوله من تهديدات الامبراطور وأذن أمام أخطاء باقي الأفراد بينما يقى هو نفسه حيث كان وراء الجيش بأكمله إلى نابلي مع هيروديان Herodan وديميتريوس Demetrius ، فازاس Phazae وكان الشتاء قد اقترب من نهايته .

وعندما وصل أسطول الرومان إلى نقطة قريبة جدا من نابلي حيث وبيع عاتية عليهم مثرة عصفه عنيفة وبطريقة غير علوية وغطى النظام كل شيء بينما كانت الأمواج الكبيرة تعصف بالمهارة عن جذب المجاذيف أو السيطرة على السفن بأية طريقة أخرى ونتيجة للصوت العالي الصاغر عن الأمواج الهائجة أصبوا عاجزين عن سماع أحدهم الآخر وبعث القوضى المكاملة وأصبوا تحت رحمة الرياح الطلية التي نقلتهم حسبما كانوا يرغبون إلى نفس الشلطة الذي كان العدو مقيما عليه معسكره ولذلك فإن البرابرة وقد تسلقوا سفن خصومهم في وقت راعتهم لخطوا يغتزون الرجال ويغرقون السفن وذلك دون أن يلفوا أية مقبوضة كما أسروا كثيرا من الآخرين مثل القائد ديميتريوس ولكن هيروديان وفازاس وقليل من الرجال نجحوا في الإفلات وذلك لأن سفنهم لم تقترب كثيرا من معسكر العدو وهكذا كل من صير الأسطول الرومانى .

أما توتيللا فقد ربط حبالا حول علق ديميتريوس ثم جره إلى أعلا حائط نابلي حيث أمره أن يأمر المحاصرين ألا يسلموا أنفسهم للهلاك وذلك بالاعتماد على آمال غير ذات جدوى وأن يسلموا المدينة وبأسرع ما يمكن للقوط وبذلك يخلموا أنفسهم عن شدائد مريرة بشأن الامبراطور فقد قال أنه عاجز عن أن يرسل لهم فيما بعد أية مساعدة فقد تم بالتفشاء على هذا الأسطول الفناء أيضا على قوتهم وآمالهم بالكمال وهكذا فلق ديميتريوس بالكلمات التي أمره توتيللا النطق بها وأما بشأن المحاصرين

وقد أمسجوا تحت ضغط شديد من المجاعة والعوز الكليلين ولعلم ما رآوه من ممر نيمتريوس وسماح كلامانه فله بدأ اليأس يشرب إلى قلوبهم واستسلموا للهنر وغتدوا كل أهل واحتلات المدينة بالضرغام والششب والغريب .

بعد ذلك قام توتيليا بنفسه باستدعهم إلى أعلى الحصن وخاطبهم على الوجه الآتي :

« يا زهال نابلي انما لم نلقظ على حلقنا هذا الحصار بسبب أننا نوجه اليكم أية نهم أو أي تعذيب ضدكم ولكن لكي نستطيع تحريركم من أثم السلطنة كرامة من أن نسدد لكم الخدمة التي خدمتموها لنا أثناء الحرب وهي الخدمة التي افلحت المحو أن يملئكم بأشد ألوان الفسوة والفسلفة فقد حدث أنكم كنتم وحكم بين جميع الإيطاليين الذين ظفركم أعظم الولاء لدولة القوط وسخطكم من رغبة تحت سيطرة خصومنا ولذلك فعلى الظروف الحالية وعندما اضطررنا إلى محاسرتكم معهم كما ننشر بطبيعة الحال بالآلام من أجل اخلاصكم لنا بالرغم من أننا غير مستعدين في الحصار لكي نلحق الأذى بأبناء نابلي ولذلك لا نعتقدوا الحضي الفلاني عن البرؤس الذي سببه الحصار أنه ينبغي عليكم أن تنتظروا إلى القوط نظرة غضب من أجل أولئك الذين يكونون من أجل جبل احدقائهم بمعنى عن أي لوم حتى ولو ارغوا على استخدام وسائل كريمة في انجازهم الخدمة التي يقدمونها لهم ولما غيما يتعلق بالحبو فلا دعوا أي خوف منه يدخل قلوبكم ولا تملكم الأحداث المفضية تنتقدون أنه سوف يجهز النصر علينا لأن وقائع الحياة غسب الممقولة^(١) والنتيجة من الجسدة والتي هي ضد التوقعت جديرة مع جوار الزمن بالا تحقق أي شيء سوء أضرى ومن منطلق حسن الكلية التي تسمرها لكم فانتا نرخص لكل من كانوا جنودا أن يذهبوا

(١) ١٣١١ م. في كتاب التاريخ بطرومان .

أحرارا إلى أي مكان يريدونه ودون أن يصيبهم أي ضرر وبشرط ولهم هو أن يسلموا المدينة لنا ومن ثم يرسلون مصطحبين معهم كل ما ممتلكاتهم الخاصة ولم يمنحنا أي شيء من أن نقسم على أن نمنح هذه الموعود لضمان سلامة أهل نابلي .

هكذا تحدث توتيليا وبعبر كل من أهل نابلي وجميع الذين يعملون تحت أمره كانوا من استحسانهم وموافقتهم فلهذا كسنت الضرورة المصلحة الثالثة من المجاعة تضغط عليهم بشدة وصح ذلك ويدافع من الحفاظ على الولاء للامبراطور وانتظارا لتدويم بعض المساعدة لهم فقد وافقوا على تسليم المدينة بعد ثلاثين يوما ولكن توتيليا رغبة منه في أن يسعى من عولهم أي أهل في مساعدة من الامبراطور حدد مدة ثلاثة أشهر بشرط أنه بعد تلك المدة يجب أن يملوا ما تم الاتفاق عليه كما أعلن علاوة على ما تقدم أنه وصى انتفا المدة المذكورة سوف لا يقوم بأي هجوم على الحائط وبالمثل أن يلجا إلى أية خدعة من أي نوع كانت وبهذا تم اعتماد الاتفاق على هذا الأساس ولكن المحاصرين وبدون انتظار لليوم المحدد (حيث تغلب عليهم تماما الفلص في المواد الضرورية) استقبلوا توتيليا بعد ذلك بقليل في المدينة هو والبرابرة واقترب لثلاثة من نهايته وانتهت السنة الثامنة من الحرب ٥٤٣ م بعد الميلاد الفاربع الذي كثره بروكوبيوس .

(٨)

عندما استولى توتيليا على نابلي أظهر سطفا كبيرا وغير متوقع على أسراه وأمن كل عو وكل سرور من أفراد البرابرة ونظرا لانتشار المرض بين الرومان نتيجة للجماعة التي جعلت قواهم الجسدية تقل فقد خشي أنه إذا ما أشبعوا بالطعام فقد تصيبهم التفسمة وتؤدي بهم إلى الموت ولذلك وضع الخطة التالية : وضع حراسا على كل من البواب والأبواب وأعطى أوامر ألا يخرج أحد من المدينة ثم تقدم هو بنفسه

ونظريته مدخلة بتوزيع الطعام بكميات أقل مما كانوا يرغبون وفي كل يوم كان يضيف إليها كمية أخرى ويحيث تبدو الزيادة من يوم لأخر غير ملحوظة على الأكل. وهكذا وبعد استردادهم لأنواعهم قام بفتح الأبواب وسحب لكل رجل أن يذهب متى شاء .

لنينا بتعلق بالثقافة كونيون والجنود الذين تصمت امرته كانوا غير واضحين بالمرّة عن يقينهم هناك فأخبرهم برحوب السفن والإبحار بها إلى أي مكان يختارونه واعتقاداً منهم أن العودة إلى بيزنطة تدرجهم الحار عليهم فقد كانوا يهدقون للإبحار وبأقصى سرعة نحو روما حيث أن الرياح كانت معاكسة لهم وكانوا هم بالتالي عاجزين تماماً عن الخروج من المرفأ فقد تلقوا في حيرة كبيرة خشيّة أن يقرر توتيللا وقد أصبح من المستحيل إلا يغير الصفافا إلى ثقافتهم بشكل ما فيمانون من اذى كبير على يده وعندئذ شعر توتيللا بذلك ناداهم جميعاً وأعاد الأضواء التيهم وأكد لهم بيرة أخرى أنه ما زال على المعبود التي قطعها على نفسه مؤسسياً أيهم: أن يتجولوا بالشفاعة في الظلم ويقتطعوا بجيش القوط دون أي خوف وهدوء! منهم ما يلزمهم من امدادات ويحصلوا على أي شيء آخر يكونون في حاجة إليه. وذلك كأصحاء ولكن وفيما بعد حيث كانت الرياح ما زالت تهب خدمهم وضاح وقت كثير فقد ادهم بالخيل والدواب كما قدم لهم التتود اللازمة للسفر وأوصاهم أن يأخذوا طريقهم صوب روما عن طريق البر وأرسل معهم عراباً من أحيان القوط .

ثم شرع في فتح أسوار نابلي حتى سواها بالأرض حتى لا تطغى للرومان فرصة لأرضع يدهم علماً ثلثية واستخدمها كقاعدة عملية في أحداث المطاع للقوط فقد نضل أن يحل إلى قرار خوري بالدخول معركة منهم على أرض سهلة بدلاً من الاستمرار في تفصل بتدبير شتى أساليب المكر والاداء ولكن وبعد أن حطم جزءاً كبيراً منها عرك الجيا المباني .

وبينما كان توتيللا مشغولاً هكذا حضر أمامه أحد الرومان كالأهري المولد^(٢٥) واتهم أحد حراس توتيللا بأنه اغتصب ابنته التي كانت غفلة عنراء وذلك ضد ارادتها تعاماً وعليه ولما رأى توتيللا أن الرجل لا يذكر التهمة أسرع بمقابله عن ذلك الختب وأودعه السجن ولكن أغلب وجهاء الرجال فيما بين البرابرة بدأوا يشعرون بلفظ من جهته (حيث كان شخصاً شيطناً ومضطرباً متنازلاً) وعلى ذلك تجمعوا إلى الحبل وترجموا إلى توتيللا بطلب نفى التهمة عن الرجل .

ولكنه بكل المرة ودون أي انفعال بعد سماع كلامهم هذا تحدث إليهم على الوجه الآتي :

« أيها الجنود الرخاقي سبب تحدثي إليكم الآن ليس لأني مملوء بالوحشية الشرسة أو لأنه بدخلي سرور كبير لمصائب تحدث بعشيتي ولكن لأني أشعر بخوف كبير فمن الممكن أن يحل بالقسوة المصائب أما عن جهتي لأعلم أن المصائب العظمى من البشر يعرفون أسماء الأشياء ويجولوها بذلك حتى يعكسوا معناها فقد اعتادوا أن يلقوا لفظ فضيلة على أشياء هي في الحقيقة خروج على القانون ونتيجة ذلك أي شيء محترم يصبح موضع شك كامل ومن جهة أخرى يسمون أي رجل مقهور جداً وصعب للخلية لأنه يريد أن يطبق التقنون بصرامة إلى النهاية وقد وضع له باستخدام تلك الأسماء ويكل بساطة فهي سائر لأعمالهم البافاضة التي قد يقومون بها لئلا يند هولاً من ارتكابهم الخطأ وإخفاء اسمه وإني أحتكم على ألا تتسبوا بأنفسكم في مثل هذا الاتم الفنس وتعتبرون أنفسكم أنكم لم ترتكبوا خطأ فإن ارتكاب الاتم ومنع مماثلة أولئك الذين ارتكبوا همأ بأي مقاييس في مستوى واحد وعلى ذلك فاني أريد أن يكون قراركم بشأن الأمر المعروض علينا: أخذين في الاعتبار وجهة

(٢٥) هج كالابريا في الجنوب الشرقي من إيطاليا .

الإنظر هذه أن هناك أمرين مختلفين موقوفين عليكم لاختيار أحدهما فلما ألا يفتح هذا الرجل ضمن ما أرتكبه من خطيئة وينال جزاءه وأما من تنفذ خولة القوط وتتميز بوزعها في الحرب انى أريد أن نأخذوا في الاعتبار ما يلي : لقد كان لدينا في بداية هذه الحرب جيش كبير لا ينقصه شيء سواء من جهة السمة المميدة أو من جهة الخبرة الحقيقية في شئون الحرب إن قل ما تملكه ثروة وكانت من المكبر بحيث لا تحصى لقد امتلأنا بأسرا هائلا من النقييل والأسلحة والقميرا وغسنا أجينا على المسون والماسل التي توجد في إيطاليا وفي الصقيدة إن هذه الأشياء لا يمكن أن تعتبر معدات ذات نفع في حالة دخول الرجال الحرب ولكننا عندما منتظم تحت قيادة تيودوروس Theodorus الرجل الذي حقق من السهل قهرنا أكل من رغبته في أن يصبح ثريا فإن المصية حين خلقنا الهوى تجلب من غير المتقول أن يرحمنا الآله وأتتم نطعون جيودا أي مغير كآله لخطنا نتيجة لذلك واية نوعية من الرجال فمرعونهم فإن أرادة قليلة منهم لتحت بنا الزايم وقد أنزل الله علينا غدايا كغيا عن الآثم التي لرتكبنا مااته ينغم حيلنا الآن طينا لرغبنا ولقى انكلم مصفة شاملة فانه يوجه شائوننا بطريقة لشك مما كنا نأمل وبسط لوغر جعلنا ننقسم على أحداثنا بقوة تفوق هونتنا الحقيقية بكثير ولذلك فإن المستقلة على هذه المبررات الانتصارا وباصطفا سكون في حالنا نكلم ما أودنا الاسلح على سلوكنا لكي نبدو وكنا قد أصبحنا نحمد فلا يستطيع رجل ظالم يأتي بأعمال من العنف أن يهبط بالمجد في المعركة فلتوفيق في الحرب يقاس حيا حياة الفرد .

هكذا تحدث توتيللا وألم بعد وجهاء القوط وقد استخدوا كلماته في جهونه لطلال سراح المحالوس الملكي بل قبلوا أن يعامل بأية طريقة يريد توتيللا أنها من الأفضل فأعظم الرجل بعد ذلك يقليل وأعلى الفناء التي لصيرت كل الأموال التي كانت تخصه .

(٩)

وبينما كان توتيللا مشغولا هكذا كان قلادة الجيش الروماني وجنوده في ذلك الوقت ينهبون الممتلكات^(٣٦) ولم ينجحوا عن اتيلان أي فعل من الأعمال المولحة والفجور معها كان ولكن القلادة من جهتهم كانوا يرحبون مع السيدات داخل الفلاح بينما الجنود وهم يبدون مزينا من المعيار لتأديتهم كانوا يرتدون كل شكل من أشكال المعاصر وأما من جهة الإيطاليين فقد كانوا نتيجة الواسع بالنسبة لهم هوانهم عانسوا المكبر على أيدي الجيشين وبطريقة شرسة فقد طردوا من أراضيهم على يد العدو وأما جيش الإمبراطور من جهة أخرى فقد استولى على كل سلمهم الخزية كما أرغما علاوة على ذلك على المغارة من العذاب المؤلم والموت دون داع نتيجة لما تعملوه من ضغوط التقص في الطعام أما بالنسبة للجنود فكانوا عاجزين من الدفاع عن أنفسهم عندما كانت تساء معاملتهم على يد العدو فلم يكونوا يشعروا بالفجل من الأوضاع الفائضة بحسب بل جعلوا الناس في الواقع يتربصون بالبرابرة وفلك بسبب الأخطاء والخطايا التي ارتكبوها وأما كونستانتينوس وقد أصيب بفسارة فقد حركه فقد أرسل خطابا إلى الإمبراطور جستنيان يبين له بكل وضوح أنه عاجز من الاستمرار في مواصلة الحرب ضد القوط وأما من جهة القادة الآخرين وقد بدوا يؤيدون نفس وجهة النظر هذه أوضحوا في خلس الخطاب أحجاسهم عن الاستمرار في الكفاح وهكذا كبر حلف الإيطاليين .

وفي أثناء ذلك أرسل توتيللا خطابا إلى ميخائيل الكيخوخ محررا بالوضع الآتي :

« أن الرجال الذين نكتوا في خطاهم مثك جيرانهم والذين هم إما

(٣٦) المقصود بها ممتلكات المينتين في إيطاليا .

ضحايا للجهل أو عمت بصيرتهم بغيرهم مما حدث لهم قد يغفر لهم لكونهم ضحايا لسوء المعاملة وأن جعلهم أو نسيتهم الذين أدينهم إلى ارتكاب ما ارتكبه من خطايا يقدمان آتيا عفوا عنها ومع ذلك فأى رجل يرتكب الخطأ كنتيجة لنية بيته خلعة به وحده مثل هذا الرجل لا يملك شيئا يدافع به عن بئسك فالأمر ليس القتل وحده بل آتيا النية التي من أجلها يتخطى هذا الرجل المسئولية في نظر العدالة ولذلك فما دام الأمر كذلك فأى دفاع يمكن أن تقيموه بالنسبة لتصرفاتكم فهو القوط — هل أنتم تجهلون الأعمال الممتازة لثيودوريك ولما لاسوندة أم قد غابت عن ذاكرتكم بمرور الوقت والتسلسل لا غنى الواقع ليس شيء من ذلك حقيقى فلم يكن الأمر حينئذ حتى تجاه أسلافكم في المصور السابقة ولكن الأمر كان مسألة ذات أهمية حيوية أيها الروماني الأعزاء تجاهكم في القريب وفي هذه الأيام التي صليتموها ولكن هل لكم قد أبلستم عن طريق الإسماعيل أو علمتم عن طريق الخبرة بحل اليوناني تجاه أمورهم هل بسبب ذلك نزلتم انتم على عهدهم كما سبق أن فعلتم بقتلهم القوط والباطليين ؟ على أى حال فاذنتم من جيتكم وعلى ما اعتقد — قد استغنوهم ملكيا ولكنكم تعلمون جيدة أى نوع من الصيوف والأعداء وجئتكم فيهم إذا كان لديكم أى تذكر للمصلحة العامة المتلفة بالكسدراني لا أجد نفسى في حاجة إلى أن أذكر الجنود والقواد الذين يفسد مدافعهم وشهادتهم انتمهم وأن سنوك هؤلاء الرجال هم الذى جلب فظلمهم مثل هذا التدهور فلا تدعوا أهدا منكم يعتقد أنى مدعوع بطموح قنى طلب هذا للتغير لهم كما أنى غير مبل بالحديث لجره لنى حاكم البربرية فالسيطرة على أولئك الرجال لم تكن عملا من أعمال البطولة ولكن — وبكك الفقة — أؤكد دائما على أن نوعا من أنواع الانتقام قد أصليهم بدرجة كبيرة بسبب الأفعال التي مايقم بها على أيديهم فكيف إذن لا يبدو الأمر كقولهم من وجهة نظرهم لنتم — بينما الآلهة يقتلهم منهم بالنيابة عنكم — تتصكون.

جائعة بأنفسهم ولا تريدون التخلص من المسلوب، الناشئة منها ٢ ولذلك أقول أعطوا أنفسكم بعض الأسس للدفاع الواجب عليكم أعداده للقوط وأعطونا من جهة أخرى بعض الأسس للفران لكم .

وسوف تحبون هذا — وبدون اقتراح لاستظار نتيجة العرجة — فإذا ما كان هناك أمل مشكل متروك لكم ، وهذا أيضا بلا جدوى — لتقتلوا الطريق الأمانى وتسلخوا النظام الذي ارتكبتموها خذنا »

تلك إذن هى الرسالة التي أنظرتها الكتليه ، ويقدم توتيليا بوعسها في أيدى بعض الأسرى للتوجه إلى روما وأعطتها لمجلس الشيوخ وقد قاموا بذلك بالفعل ، ولكن حينما علم الذين راوا الخطاب من أعداء أى رد على توتيليا ، لذلك بأن توتيليا أجرى محاولة ثانية بكتابة عدد كبير من الخطابات القصيرة أعطى فيها لأحدى التمهلات ومقوما بملارنت في منتهى الوضوح أن القوط لم يلحقوا الأذى بأى فرد من الرومان أبدا — وأما بشأن الأشخاص الذين قتلوا بتوصيل هذا المكانيات إلى روما فلا استطيع التحدث عنهم فجميعهم كانوا يربلون ليلا من الأماكن المشهورة في المدينة ؛ فقط وعندما يزغ الفهار يكتشف أمرهم ويتم التعرف عليهم ولكن قادة الجيش الرومانى كانوا يصررون شكوكا خطيرة من جهة رجل الدين الأربوسين ونتيجة لذلك لميحوا هؤلاء جميعا عن المدينة في الحال .

وعند سماع توتيليا هذا ، أرسل جزءا معينا من جيشه لنى كالايريا وأمره أن يجرى محاولة لحصار درايوس^(٢٧) ولتن حيث أن الفرق التي كانت تقوم بحراسة هذا الحصن قد رفضت تماما الاستسلام له ، فقد أمر القوة التي أرسلها إلى هناك أن تصرف حصنها بينما ذهب هو ومعه الجزء الأكبر من الجيش ليكون على مقربة من روما ، وعندما سمع

(٢٧) هايفراتوم ، اورغراتو الجديدة orramo

الامبراطور بذلك أصليته توبة كبيرة من الأثرياء ، وبالرغم من أن الحقيقة التي تقول أن الفرس كانوا ما زالوا يشغلون عليه بشدة ، فقد كان مرغما على أن يرسل بليزاريوس ضد توتيل ، واقترب الشتاء من نهايته . وانتهت السنة الخامسة من هذه الحرب ، ٥٤٤ بعد الميلاد من التاريخ الذي كتبه بروكوبيوس .

(١٠)

وعندما علم بليزاريوس ، والحرية القلبية - توجه إلى إيطاليا ، ونظرا لأنه كان لديه عدد مشير جدا من الجنود - حيث كان من غير الممكن بالنسبة له أن يملك الفرق الخسيسة به من الجيش في بلاد الفرس - فقد تقدم في رحلته نحو تراقيا بأكثرها ، وبمرسه المال جمع عددا من المتطوعين الجدد ، وبناء على أمر الامبراطور فقد رافقه فنتاليوس Vindex فتكاد للجريا الماي كان قد علم مؤخرا من إيطاليا حيث ترك الجنود الأثريين ، وهكذا فقد جمع الاثنان نحو أربعة آلاف رجل وذهبوا بهم إلى سالونى Salonic بنية التوجه إلى رافينا أولا وقبل أي شيء آخر ثم إدارة الحرب من هناك بأية وسيلة متاحة ، فلم يكن من الحكمة أن يحلوا الرجال بالقرب من روما ، سواء بالاحتفاظ بتعريضهم سرا من العدو (حيث أنهم قد سمعوا أن القوط قد تسللوا معسكرهم في كل من كالابريا وكامبانيا) أم أمام العدو بأية وسيلة كانت حيث كانوا ذاهبين بدون لقوة الكفيلة لملاقته على مستوى متساو .

وفي ذلك الحين كان الرومان المخلصون داخل درايوس - وقد رأوا أن صيانتهم قد بلغت تملها - فرروا عقد اتفاق مع البرابرة الفصحين يعطرون تسليم المكان لهم ويحدد لذلك يوم معين من الطرفين ، ولكن

(٢٨) أوسالونا ، هدية من ميولتير الحالية .

جليل درايوس شحن السفن بلمعدات تكفي لمدة سنة وأمر فالنتينوس أن يصر مهم إلى درايوس وأن ينقل الحامية السابقة من الحصن بأسرع ما يمكنه ذلك - فقد علم أنهم قد أصبحوا في منتهى الضعف بسبب المرض والمجاعة - وكذا أن تطل حامية أخرى محلهم من بعض الرجال الذين كانوا يعرفون معه ، فبهذا الترتيب سوف يكون - من السهل عليهم غسبيا وقد أصبحوا ذوي نشاط متجدد وليسوا في حاجة إلى ضروريات أن يقوموا بحراسة الحصن في أمن وهكذا فإن فالنتينوس - وهم يأمل في أن يتاح له ربح موافقه - أصر بأطول له إلى درايوس ووصل قبل الوقت المحدد للتسليم بأربعة أيام ، وبما أن المرء كان بدون حراسة فقد وضع يده عليه ونجح بدون أية متاعب في دخوله الحصن ، وأما بالنسبة للقوط - وقد وضعوا نيتهم في الاتفاق الذي أبرموه والمترضوا أنهم سوف لا يعترضهم أية عائق في فترة الهدنة - كانوا لا يعمرون التفتت لعملياتهم ضد درايوس فبقوا ساكنين ، ومع ذلك فعندما رأوا الأسطول ينتفض فجاء عليهم أصابعهم الذعر وتخلوا عن الحصن ، ثم ذهبوا إلى موقع بعيد جدا عن المكان حيث أقاموا معسكرهم وأبلغوا توتيل بكل ما حدث لهم ، وهكذا كان الخطر القريب الذي نجت منه حامية درايوس . ولكن بعض رجال فالنتينوس - رغبة منهم في ذهب البلاد المجاورة - بدأوا في شن غارات وبطريق الصدفة ثلاثا مع العدو قرب شاطئ البحر واشتبكوا مع أفراد ، ونظرا لجزيتهم المتكررة في الحركة فقد فر أغلبهم إلى مياه البحر ، وبهذه الطريقة فقدوا هائلة ومسمين وجلا ، وانسحب الباقين من الحصن .

وعندما وجد فالنتينوس أن العملية السابقة فقد نصلها فقد انتقل من الحصن واستبدل رجالا آخرين متجدي النشاط وذلك حسب التعليمات المطاة له من بليزاريوس ، وبعد أن ترك لهم مؤونة تكفيهم مدة عاد بيلقي الجيش إلى سالونى .

وأما من جهة بلزارايوس فبعد أن أبحر من هناك مع الأسطول إلى بأكمله رسا في بولا Pula حيث بقي لمدة قصيرة والجيش في وقعه النظامي ولكن توتيلاً عندما سمع أن بلزارايوس قد وصل إلى بولا ، ورغبة منه في استكشاف قوة الجيش الذي أحضره معه ؛ فقد اتخذ الخطوات الآتية :

كان هناك شخص يدعى بونوس ابن أخ حننا - قائد العاصمة الموجودة في جنوب صيدا - يفتلي إلى الاستفادة من اسم هذا الرجل وحرر خطبها إلى بلزارايوس متضمناً أنه مرسل من قبل بونوس ، يهته فيه على الجيش بأسرع ما يمكن لانتقامهم حيث كانوا في خطر جسيم ، ثم اختار خمسة من الرجال المعروفين بالفسادية ورفض الفيلب من أيديهم وأسلمهم تعليمات لهم بأن يرمدوا بدقة قوة بلزارايوس وأن يظهروا أنفسهم وكأنهم مرسلون من طرف بونوس ، وهكذا فتمتعا مثل الرجال أملة بلزارايوس فابلهم بخنوة كبيرة كما كانت عادته ؛ وبعد قراءته الخاطئة أفرهم أن يخبروا بونوس أنه سوف يأتي مع الجيش بأكمله وفي وقته قصير ، وعندها وبعد أن تخصصوا كل شيء بدقة كما سبق أن طلب توتيلا منهم عندئذ عادوا إلى المعسكر القوطي وأعلنوا أن قوة بلزارايوس هي قوة معتولة بصفة مطلقة .

وفي أثناء ذلك استولى توتيلا على مدينة تيبور^(١٦) التي كان عليها حراس من الأيزوريين وفيك عن طريق الخيانة ، وقد حدث هذا على الوجه الآتي :

كان بعض سكان المكان يفرسون اللوايت هم والأيزوريون هؤلاء الرجال سبق لهم أن تعاركوا مع الأيزوريين الذين كانوا يشتركونهم الحراسة ، ومع أن الأيزوريين لم يعطوا سبباً للاساءة ، فقد دعوا أفراد

(١٦) فيور كانت مدينة من أهم المدن اللاتينية - وتقع بالقرب من روما - المخرجة .

الذين كانوا معسكرين الصبي ليلاً ، ولكن الأيزوريين - من جهةهم - ثبتوا خطة عامة فحينما كانت المدينة يتم الاستيلاء عليها ، نجح جميعهم في الهرب ، ومع ذلك بقي القوط على أحد من سكان المدينة فقد هادوا بقتلهم جميعاً هم ولستف المدينة بشك أعله جيداً وسوف أذكره . بالمقطع وذلك حتى لا أترك تسجيلاً للصورة غير الإنشائية للمرات القادمة . كان من بين هؤلاء الضحايا أيضاً كاتيلوس Carallus وهو رجل مرموق بين الإيطاليين ؛ وهكذا استولى البرابرة على تيبور وأصبح الرومان بالمثل غير قادرين على احضار إمدادتهم من توسكني من طريق النهر لأن المدينة - وقد كان موقعها مواتجها للنهر^(١٧) - ينعو مائة وخمسين مستفيد أعلى روما - أصبحت فيما بعد ضلح الطاق ضد من يرغب في الإبحار إلى روما بذلك الطريق .

(١١)

هكذا كان الصبي الذي حل بتيبور ؛ وأما من جهة بلزارايوس ، فقد وصل إلى رافينا مع الأسطول بأكمله ، وهناك جمع أولئك القوط الذين كانوا في المدينة وكذا الجنود الرومان وتحدث إليهم على الوجه الآتي :

« إن هذه ليست المدينة الوحيدة التي يغش فيها الشر على كل ما تحترق من خير وبخيلة ، فعند الأشياء هي ممة الاسانة وطبيعتها عند القوم ، وكان محور الإنسان وخطته دائماً سبباً في الفناء على الأهل الطبية التي يقوم بها الطييون ، والآن أيضاً ، أن هذا هو نفس الشيء الذي قضى على التنظيم الضخم بالامبراطور ، وهو - من جهة - هههم جداً بتصحيح الأخطاء التي ارتكبت بخرجة أنه اعتبر المهمة الخاصة

(١٧) يؤكد الستاذ Hodgkin أن بروكويوس هنا قد خلط بين آتي Anb مع النهر Tiber .

يعزيمة لغرض أهل شتاء من هذا الوضع وهكذا قرر أن يوفدني إليكم جاليا حتى أتمكن من اصلاح ما حيث بطريق الخطأ على يد القسدة. لمي معاملتهم لجنوده أو في معاملة الفوط لهم ، انه ليس من طبيعة البشر عجم ارتكب أية أخطاء محتملة في المسار الطبيعي للأحداث ، ولكن الميزة الخاصة بتصحيح الأخطاء غلبت وتمت والتي لا تخلق برهعة الامبراطور. هي أيضا يمكن أن تحمل المراء لرعيته المحبوبة : فانكم لن تجدوا غبط خلاصا من الكرب الذي أصابكم ، ولكنكم أيضا سوف تكون لكم وفي. الحال ميزة تفهم حسن نية الامبراطور تجاهكم وما هي الدماء التي يمكن أن تعود على إنسان أكثر من ذلك في عائلنا هذا وحيث اني هنا معكم لهذا الغرض بالذات ، فالمعرض على كل فرد منكم بدونه أن يجهد نفسه الى أقصى حد حتى يمكن بذلك الانتفاع من هذه المزايا المعروضة عليكم ولذا كن أي فرد منكم - له بطريق الصدفة اقارب أو اصدقاء - مع المختصب توتيل - فليستدعهم بأسرع ما يمكن لتوضيح غرضي الامبراطور وبهذه الطريقة يمكن أن تحققوا الفائدة التي يمكن أن تتحقق من السلم وكذا ذلك التي تاتي على يد الامبراطور الكوي : لاني - من جوتي - لم أحضر هنا برغبة جامحة لشن حرب ضدكم ، كما اني لن تكون لي رغبة أبدا أن تكون عدوا لرعية الامبراطور ، ومع ذلك فاذا ما اغتربوا الأصحح لهم عملا سخيفا واذا ما وقفوا ضده ، فسوف نعالجهم كأعداء ونحاربهم عن ارادتنا ومع شعورنا بالمرارة .

هكذا تكلم بليناريوس ، ولكن أحدا من الأعداء لم يبتعد عن تحريره من القوط ولا من الرومان تومس ذلك أرسل هارسه نوريموث Tuumuth هو وبعض فرقته الخاصة ومع فيتاليوس والجنود الايليريين الى اميليا Aemilia يأمرهم بأن يجروا تحصا على المدن هناك وهكذا اتخذ فيتاليوس مع قوته موضعا بالقرب من مدينة بونيفيا Bononia ^(١١) بعد الاستيلاء على بعض الحصون

(١١) بولونيا Bologna إيطاليا .

الجلورة التي استسلمت له ، بقي بلا تسلط في بونيفيا ، ولكن بعد ذلك بقليل فإن أفراد الايليريين الذين كانوا تحت امرته - هجاء وبدون ان يلحق بهم أية معاملة سيئة أو تائب من أي نوع - انسحبوا سرا من البلدة ليلا وتوجهوا الى بيوتهم فلم ارسلوا مبعوثين الى الامبراطور يلتصقون منه الملو عنهم فظن انهم عادوا الى بيوتهم بهذه الطريقة لا لسبب الا انهم - وبعد خدمتهم الطويلة في ايطاليا بدون تسلم أية مدفوعات على الإطلاق - فإن الدولة تدب لهم مبالغ كبيرة من المال كما سين أن غر جيش من الثمن على الليريا وأخذ النساء والأطفال كمبيد : وأنه بسبب هذا وبسبب الفتن في التعرّيفات داخل ايطاليا قد انسحبوا ، وبالرغم من أن الامبراطور كان غلصبا منهم في بلدي - انظر الا اننا ساهمهم فيما بعد .

وعندما علم توتيل بالطلب المرفقة الايليرية أرسل جيشا ضد بونيفيا لأسر فيتاليوس والفرق التي معه وذلك بخدعة بريفة وخفيفة ، ولكن فيتاليوس وتوريوت نصبا عدة كمان على أماكن متعددة هكذا قضوا على كثير من قوة الهجوم وأجبروا المقاتلين عنها على الفرار ، كان نازاريوس Nazareus رجل مرموق كان الليريا يحكم الجواد - وقد قد الفولت الايليرية ، تقوى على الآخرين بما أظهره من عروش ملحونة في مجال الحرب ضد العدو ، وبما على ذلك جاء توريوت الى بليناريوس في رافينا .

وأخيرا أرسل بليناريوس ثلاثة من حربه الخلفى ، توريوت Tuumuth ، وسيلاس Rictus ، وسيلينيوس Stibianus ومعهم ألف جندي الى مدينة أوكسيوس ^(١٢) وذلك لمساندة مانديوس والرومان المحاصرين هناك ، وبعد أن انسحبت هذه

١٤٤١ تم مدينة أوكسيوس في ايطاليا واسمها الآن اوزينو Ostino من المدن المحيطة برافينا * المخرجة *

القوة من أمام توتيللا وبمسكر المدعو دخلت أوكسيموس وبدأت في التضيق لملل هجمات ضد خصومهم ، وهكذا ففي اليوم التالي وعند الظهر وعند سماعهم أن بعض أفراد العدو كانوا بالقرب منهم وفي متناول أيديهم خرجوا لملل هجوم جباغت عليهم بقصد الانتيتك معهم ولكنهم قرروا - بقصد التقدم - أن يربطوا بعض الكشلة ليضربوا على قوة العدو وذلك حتى لا يقوموا بهجوم على أفراد دون استطاع هيق .

ولكن ريميلاس - حارس بلزارايوس - الذي تصادف أن كان مضمرًا في ذلك الوقت لم يكن يسمح لأي واحد بالذهاب للاستكشاف ، ولكنه هو نفسه ركب جواده وحده وانطلق بأقصى سرعة ، وبوؤيته ثلاثة من القوط على متحدر وم ، انفذ في باهى ، الأمر موثقا بنيتة اغراضهم فقد كان رجلا يتسم بشجاعة غير مادية ، ولكنه عند رؤيته عددا كبيرا من الرجال متدلمين نحوه من كافة الجهات ، أسرع بالفرار ولكن جواده تحر في مكان به قبيل مما نتج عنه هبة مدوية من جانب العدو فقامت الأراد جميعا برشقة بالقبلى بوعندت سمع الرومان هذه المجلبة فأسرعوا بالحلى ، لانقاذهم ولكن ريميلاس كان قد قتل تحت وابل منهم من المشاهم ولكن غوى تيوريوموت الحقت الزيمة بفصومها ثم حملت جثة ريميلاس الى داخل مدينة أوكسيموس ، وهكذا لقي ريميلاس ، حقه بطريقة لانتقام مع ما يستحقه من بسالة .

وبدا ، على ما تقدم فإن سابيتيلاس وبعد المداولة مع ماجنوس وجدوا أنه من غير المناسب لهم أن ينفذوا أي وقت آخر هناك وذلك على أساس أنهم لن يكونوا أبدا ندا لعدوهم طبقا لعددهم في الحركة ، فمن جهة أخرى ومن طريق استهلاكهم للتصوينات الخاصة بالمحاصرين سوف يتمكنون على أهل المدينة أن يقدموا يسيرة في أيدي خصومهم ، وعندما تحرر هذا بدأوا هم والألف رجل النابطين لهم بالامداد لرحيلهم فزعمين على يد رحلتهم ليلا ، ولكن أحد الجنود انفصل سرا الى مسكر .

العدو واحاطه علما بضبط الرومان ، وبالمثل من توتيللا اغتر أنهم من الرجال الذين عرفوا ببسلتهم وعندما حل الليل ، وضع الحراس على الطرق لمسافة ثلاثين ستيد من أوكسيماس جاعلا كل تصركانه سرا ، وهكذا فمتجما انتمصف الليل ورأى هؤلاء الحراس يمر بجوارهم استولوا ميوفهم وبدأوا هجومهم وتتلوا هائتين منهم ولكن سابينوس بوتريهوس والباقي - وبفضل الظلام - نجحوا في أن يهربوا إلى أريبيدوم^(٤٦) ، ومع ذلك فإن القوط أسروا كل الدواب التي كانت تصل الخدم والألحة وملابس الجنود .

كان هناك حصنان على سطل خليج أيونيان :

بيسوراس^(٤٧) Pisaurus وقانوس^(٤٨) Farius (٤٩) يقعان بين مجيقتي أوكسيموس وأريبيدوم كانتا قد جرحتا من الأسلحة في بداية هذه الحرب على يد غيثيز الذي أحرق المنازل فيها وعدم حواشها الى نحو نصف ارتفاعها وذلك حتى لا يتمكن الرومان - عند قيامهم بحملها - من أن يتسببوا في متاعب للقوط بوقد سبق لبلزارايوس أن قرر الاستيلاء على حصن من هذه الحصون - بيسوروس - فقد بدا له أن المكان بموقعه هو مكان مناسب لرمي القيل ، لذا فقد أرسل بعض رفاقه ليلا وعلى البر حصلوا على مقاسلت دقيقة بالنسبة للطول وعرض كل عمر من ممرات البوابات ، وبعد ذلك أتم صنع البوابات وربطها بالحديد ثم حملها على قوارب وأرسلهم وأمر رجال سابيتيلاس وتوريوموت أن ينصبوا هذه البوابات تجه الحواش بكل سرعة وأن يبقوا داخل الحائط الدائري ، وبعد التأكد من سلامتهم بهذا الوضع ، بدأوا في بناء أجزاء من الحائط الدائري ، وبأية طريقة ممكنة كما لو كانت قد تهدمت من قبل وأن يحموا الأصجار والطين وأية مادة أخرى ملوما كانت ، وكان أن

(٤٦) هي مدينة Rini يعني حليا .

(٤٧) بيسارو Pesaro حاليا .

(٤٨) ناتوم فوريتونا Ferum Fortunae وحاليا ناتو Fano .

لأنهم بتنفيذ هذه التعليمات ، ولكن توتيلاً — عند سماعه بما كان يجري من موله — سار معهم مع جيش كبير ثم قلم بتجربة على البلدة فتوقف بالقرب من ميسا ليمنى الوقت ولكن بالنظر الى أنه كان غير قادر على الاستيلاء عليها فقد عاد هرباً الى معسكره في أوكريملس .

ومع ذلك فإن الرومان لم يعودوا يقومون بهجمات على العدو ، فقد تمسكوا داخل حوائط كل حصن ، وعلاوة على ذلك وحتى عندما أرسل بليزاريوس اثنين من حرسه الخاص الى روما ، فلان أرتاسيرس Artasires ، وهو ثامن لكنه عاش في تراقيا لمساعدة بيسلان Bisan في حراسة المدينة ، فقد أعطاهم تعليمات بالآيقرموا بهجمات على العدو إطلاقاً ، وأما من جهة توتيلاً والجيش القوطي — وقد رأوا أن قوة بليزاريوس لم تكن كافية لثقتهم في مولجهم ، فقد قرروا منوشة أقوى البلدان ، وعلى ذلك أقاموا في بايغوم أمام فيهموم (١٦) وأسكولوم (١٧) وبدلوا في عمل حصاراً ، ولقترب الشتاء من نهايته وانتهت السنة العاشرة من هذه الحرب ، ٤٤٥ بعد الميلاد ، التاريخ الذي كتبه بروكوبيوس .

(١٢)

ولما وجد بليزاريوس نفسه عاجزاً تماماً عن أن يمد يد القوي الى المدن المحاصرة ، أرسل حنا — ابن أخ فيتاليان — الى بيزنطة ، بعد أن جعله يقسم بأعطى الإيمان أنه سيخلف أقصى جهده ليعود بأسرع ما يمكن ، وكانت مهمته هي أن يرجو الامبراطور أن يرسل اليهم جيشاً كبيراً وميلفاً وفيراً من المال وعلاوة على ذلك أسلحة وخيول ، فحتى الجنود القليلة المتبقية لديه لمحت رغبته في القتل ، ومع التأكيد على

(١٦) فيرو Perno حاليا .

(١٧) اسكولي Ascoli حاليا .

أن اللحظة تتطلب منهم كثيراً من المال ولتتم مع انفسهم كانوا في حاجة الى كل شيء ، ولقد كان ذلك حقيقياً ، وقد كتب بليزاريوس ايضاً خطباً (١٨) الى الامبراطور مصحلاً نفسه هذه الأمور ، وقد أوصى الخطاب على النحو التالي :

« ايها الامبراطور لقد وصلنا الى ايطاليا ، بدون رجال وخيول ، وأسلحة أو أموال ، وانى اعتقد أنه لا يوجد انسان يستعد أنه بدون النعمين وقدر وغير من هذه الأشياء يكون قادراً على الاستمرار في الحروب وبالرغم من أننا قد نوجهنا بكل الجهد والمثوية الى القريا وتراقيا ، غلب الجنود الذين جمعناهم هنا — ودرجة كبيرة مجموعة صغيرة يرثي لها ، رجال دون معدات أو أسلحة في أيديهم وغير مدربين على القتال ، ونحن نرى من جهة أخرى أن الرجال الذين تركوا في إيطاليا كلفت أعدادهم غير كئيبة ومعتدلين يسرع من العدو . ونزوحهم كانت نتيجة الهزائم الكثيرة التي علقوا منها الكثير والتي تمت بحري يديهم . بمسألة رجال في يهريو أعيد من حصرهم ولا حتى تفر عن ضيقهم والقوا بالاحتياج الى الأرض — وألم عن التدخل فقد كن من خستيل علينا أن نحصل أية عون من نصيب حيث أن العدو سئوى عليه مرة أخرى ، ومن ثم فعند أن حيرت عن دفع مرتبعت جنود — فقد نجد أنفسنا غير مدربين لعدم عن غرض توهمنا عليهم فستكون قد أزل حقنا عن القواعد ، كما وأن على سبكتكم في تملوا هذا أيضاً ، أن غلبة هؤلاء الذين يخدمون في الجيوش قد هربوا الى العدو — ونقد قد تم يكن من الضروري على بليزاريوس أن يرسل نحو يملكه وعبر حيدتكم أن تمردوا أحسن ما يمكن أعاده تحارب لأعلى متوحد بقتل في حنصك ايطاليا تماماً . ومع ذلك أن كل في نيتكم لمر أعداء في الحرب فيص

(١٨) أن روح تيمز تظهر بشكل مؤثر في الخطاب ، وأما تندهني للونقير الأصلية والسلب لملك المرحمة والشفقة غلبا كالمريح جبرسي تظهر جيون لصل ١٢ .

(١٩) — الحروب القوطية — ١٠٠ .

أعداد الامدادات أيضا بالنسبة لكل الأشياء الضرورية ، فلا يستطيع أى رجل - حسبنا اعتقد - أن يكون قائدا بدون رجال يملكونه ولذلك فمن اللازم - أولا وقبل كل شيء - أن يرسل إلى روما وحراسا ثم يرسل إلى من بعدهم قوة كبيرة من العيون ويرابرة آخرين إذا دعت الحاجة لذلك ، ومع دفع الأموال اللازمة لهم في الحال . *

هكذا كان القمصان الذي حرره بليزاريوس ، وأما عن حيا - بللرغم من أنه أمضى وقتا طويلا في بيزنطة - فلم يحقق شيئا من أحد أهداف مهمته ولكنه تزوج ابنة جيمانيوس - ابن أخ الامبراطور - وفي أثناء ذلك استولى توتيل على سيرموم ، لسكولوم وذلك بعد أن استسلما له وبتقدمه نحو توسكاني بدأ في حمل سبوليتيوم (١٦) وانيزيس (١٧) وكانت العاصمة في سبرليتيوم تحت قيادة هيوزيان ، وفي انيزيس Asis تحت قيادة سبفردون Sinfidon الذي كان - بالرغم من أنه كان قزطلى المولد - مخلصا بدرجة كبيرة للرومان وللتنظيم الخاص بالامبراطور ومن جهة هيروديان فقد وضع شروطا مع العدو وكان الاتفاق هو أنه سيقبى مستكينا لمدة ثلاثين يوما فإذا لم تأت أية مساعدة للرومان خلال المدة نسوف يقوم بتسليم نفسه والمدينة والجنود والسكان للقوط . وقدم ابنه كرهينة للمحافظة على هذا الاتفاق ، فلما حل اليوم الموعد ولم يحضر أى جيش روماني ، فان هيروديان وجميع حامية سبرليتوم - وطيفا للاتفاق - وضعوا أنفسهم والخيفة في قبضة توتيل والقوط ، ولكنهم قالوا ان المداوم الموجودة بين هيروديان وبليزاريوس كانت الدافع الحقيقي لتسليم نفسه وسبوليتيوم للقوط ، فقد سبق بليزاريوس أن هدد باحضاره لتصفية حسبه معه عن بلاغه السابق . *

(١٦) سبوليتو الحالية Spoleto

(١٧) اسيزي الحالية Asisi

وهما في جبهة توسكاني .

وهكذا كان مسار الأحداث بالنسبة لسبوليتيوم ، وأما عن سيفريديون - من جهة أخرى وأثناء قيامه بهجوم مع فرقة - فقد أهدى رجله وأهلك نفسه وبناء على ذلك فلن سكان انيزيس - وقد يتسوا من الوضع - فلهوا على الفرار بتسليم المدينة للعدو ، كما أرسل توتيل أيضا إلى سبريان يطلب منه أن يقوم بتسليم بيروسيا Penusia له معارلا بث العرب فيه إذا لم يطمه ، ولكنه من جهة أخرى وعدم بمبلغ كبير من المال لم أنه نفذ هذا الأمر ، وحيث أنه لم يساعد في نجاح في التعامل مع سبريان فقد تسلّم برشوة أخذ حراسه - وأسمه بوليغوس Uligus - لقتله غدرا ، وبالتالي غان بوليغوس - وقد تقلد صفقة مع سبريان على انفراد - قام بقتله ثم فر غربا إلى توتيل ومع ذلك فإن جنود سبريان استمروا في حراسة المدينة من أجل الامبراطور ، وبالتالي قور القوط الارتداد عن بيروسيا Penusia .

(١٣)

بعد ذلك تحرك توتيل لمواجهة روما وعندما اقترب من المدينة بدأ يضرب حصارا حولها ، ومع ذلك فلم يلحق ضررا بالمازمن في ذلك الجزء من ايطاليا أو في أى جزء آخر منها فقد طلب منهم الاستمرار في حوث التجربة بدون خوف وكما تعودوا على حوثها من قبل ، وأكف عنهم الدقل الذي كانوا يعترضونه من قبل إلى الخزائن العامة وإلى ملاك الأراضي ، وعندما اقترب من القوط من استعاضت روما ، فلم ارتدريس Anasies وباربيشن Barbesien بهجوم عليهم ولو أن يباس لم يستحسن هذا التصرف من جهتهم إلا أنه قد عددا كبيرا من رجالهم إلى الهجرم وقتلوا على الفور عددا كبيرا منهم وأجبروا الباقيين على الفرار ، ولكن وفي تعقيم أولئك الرجال ، فقد أضروا بأنفسهم إلى أن يسحبوهم إلى مسافة كبيرة حتى سقطوا في كمين وضعه العدو ، وهنا فقد أغلب رجالهم ولكنهم وضع عدد يد على الأصلح من

الرجال نهجوا ويصوبون في الهرب ، وبعد ذلك لم تصبح لديهم الجراحة
للطروج بالآفة خضومهم حتى ولو كانوا يزيدون من ضغط هجومهم .

ومن ذلك الوقت ، أصبح الرومان في كرب بسبب مفاجئة عنيفة إذ
لم يعد في استطاعتهم إضمار أية مواد ضرورية من الريند كما وأن
المواصلات من طريق البحر قد قطعت فيحد أن استهوذ القوط على ذلبي
Naples . وضمو قوة بحرية بأسلحة كثيرة هناك وكسدا في
الجزر المسماة ايوليان *Aeolian* والجزر التي تدعى عند ذلك
السلط ، وهذه الأماكن كانوا يراقبون دائما وعن قرب الطريق البحري ،
ونتيجة لذلك فلان السفن التي كانت تغلق من صقلية وتجهأ في الأبحار
في الاتجاه نحو ميناء روما كانت تسقط في أيدي هذه القويانته هي وأطعم
بجنونتها .

ثم كن أن أرسل توتيلاجوتيا إلى أميليا *Amiense* وأمره
أن يستولى على مدينة بالاكنتيا *Placentia* (٥١) - سواء - منة أم
بالسليم ، وهذه المدينة هي المدينة الرئيسية في أراضي أميليا وكانت
لها دعامات قوية حيث كانت ملامة على نهر إيريدانتوس (٥٢) وكانت المدينة
الوهيدة في الأقليم الكائسة للرومان - عرض شروطا على الضامة
بما ينسليهما توتيلاجوتيا والقوط ، لكن بما أن هذه الشروط لم تلق نجاحا فقد
أقاموا معسكرا في الموقع وبدلوا في ضرب معسكرا وذلك على أسس
أن الناس داخل المدينة كانوا في حلجة إلى لعداوات .

وفي ذلك الوقت لاح شتباء في خليفة بين قادة جيش الأمير أطور
في روما ضد ستيغوس *Cotagus* - أحمد النبلاء ورقيس

(٥١) هي مدينة بيلكزا الداخلية *Pisone* في شمال إيطاليا .
(٥٢) نهر الإيريدانتوس هو نهر أبو *Po* الحالي « المترجمة »
« المترجمة »

مطيس شيوخ روما - ولهذا السبب أسرع بالرجيل من سانتوميسيا (٥٣) .
Contumacia

ولكن بليزاروريوس أصبح في قلق مزعج من جهة روما وعن جهة التتليم
الروماني بكميله حيث كان من المستحيل الحصول على مساعدة من راجية
بأى حاله وخاصة مع جيش حثير ، ولهذا قرر الانتقل من هناك ونفق
موقع بالقوب من روما وذلك حتى يستطيع - بالتواجد غريبا منها - أن
يتوجه لانقاذ من يمانون من التند بها ، وفي الواقع لقد ندم على انه
جا ، أصلا إلى رافيتا ، المسار الذي اتخذه من قبل خلال تنبئه لفيكتليوس ،
ولم يعمل بتنظيم الأمر اطور حيث انه بابعاد نفسه في ذلك المكان قد
جعل للعدو اليد الطولي ليحدد مسار الحرب حسبما يريد . وبالنسبة
لي يبدو أن بليزاروريوس اما أنه قد اختار الطريق الأموا حيث شاء الحظ
في ذلك الوقت أن الرومان اصيبوا بالقتل ، واما انه قد قرر بالفضل
الطريق الأفضل ولكن الآله - وقد شاعت إرادته أن يساعد توتيلاجوتيا
والقوط أن يقيموا العقبات في طريق بليزاروريوس وذلك حتى تنقلب أحسن
خطط بليزاروريوس رأسا على عقب وليا الاتجاه المضاد لغزوماته ، فأرسل
الذين تهب عليهم رياح الحظ من جهة عادلة - حتى ولو كانوا يمشون
بالسوا الخط - سوف لا يصادفون أية نكة فالسما تتحفظ على هذه
الخطط وتجعل لهم نتائج متوافقة مع مصالحهم تماما ، ولكني اعتقد أن
الاسان إذا تعرض للجنة الحظ فسوف تعوزه القدرة تماما لمخطط بحكمة
حيث يصبح مضروبا من ادراك الحقيقة بعد أن أصبح قادرا أن يكون من
الفاشلين وحتى إذا ما وضع ذات مرة بعض المخطط التي تتلاءم مع
الموقف فإن الحظ - وعلى الفور - يعمل على ما هو ضد مصالحه بعد أن
يكون قد وضع مثل هذه المخطط ثم يعمل على الانهزامه بالميدف المكي
الذي كان يستوحيه وذلك أبشع النتائج ، ومع ذلك فإذا كان هذا هو
السبب أم غيره ، فانني لا أستطيع أن أعرف -

(٥٣) هي حاليا مدينة سينيلا بيشا *Chivis - Vecchia*

عندئذ من يلزم الروموس جوستينوس قلندا لحامية رافينا ، وأما عن نفسه فقد رحل من هناك مع عدد قليل من الرجال عن طريق دالمشيا والأراضي المجاورة إلى ابيدأمنوس^(٥٦) حيث بقي هناك متوقفا هفوز جيش من بيزنطة ، ثم حذر خطايا للامبراطور أخبره فيها بالوضع للقلع ، ولذلك فإن الامبراطور — بعد ذلك بقليل — أرسل إليه هنا — ابن أخ فيثاليان — واسحق الارمني — شقيق ارلتجوس *Arastus* وثرابيس *Tharabes* . ومعهما جيش من البرابرة والجنود والرومان ووصلت هذه الفرق إلى ابيدأمنوس وانضمت إلى بليزارىوس هناك .

أرسل الامبراطور أيضا ثارسيس المسمى — إلى حاكم الأيرولى ليقنع غلبيتهم بالسير إلى ايطاليا وقد تبعه كثير من الأيرولى بقيادة ميلبرث *Philomastus* وآخرين وتوجروا معه إلى أرض ترانيا فقد كانت الغلبة أنه بعد اختفاء الشتاء هناك سوف يوفدون إلى بايزاريوس عند أشرافة الربيع ، وكان في غنمهم أيضا هنا الذي كانوا يسمونه « الشره »^(٥٧) وقد حدث أنه أثناء تلك الرحلة أنهم قاموا — وعلى غير انتظار — بتقديم خدمة عظيمة إلى الرومان ، حيث أن هشا كبيرا من البرابرة السكلافيتي^(٥٨) — تصالحه أن يعبروا مؤخرا نهر استر^(٥٩) ونهبوا البلدان المجاورة وحلوا عددا كبيرا من سكانها الرومان إلى عبيد ، وعندئذ أنقذ الأيرولى على أولئك البرابرة واشتبكوا معهم في معركة — ورغم من الفارق الكبير في العدد — فقد استطاعوا على غير توقع — أن يهزمهم كما تبحوا بحفهم ، وأما الأسرى الذي اختلقهم فقد عادوا إلى بيوتهم الرلع بعد الآخر ، وفي ذلك الوقت أيضا وجد

(٥٦) جبراهيم خوانزو الحلبية على البحر الأدينى .

Cam — med. Hist. vol. IV.

(٥٧) الخيل ٢ — فصل ٩ — ١٠ . الخ .

(٥٨) انظر التصريف السابق عن الإسكلافيتي .

(٥٩) نهر الدانوب .

ثارسيس وجلاكان يزعم أنه يحمل اسم تشيلبوديوس *Chilbudus* وهو رجل مرموق كان ذات مرة لحد فادة الرومان — وقد نجح بسهولة في خنق لمر هذه الخديعة ، وهناسوف اقوم بسرد وقائع هذه القصة .

(١٤)

كان هناك من يدعى تشيلبوديوس من أهل منزل الامبراطور ، وكان ذا متعة فائقة في الحرب وفي نفس الوقت كان ذا متعة فائقة أخرى ولكن في الاستحواذ على المال ، وأبو الخديعة وبدلا من أن تكون له املاك كثيرة نتيجة لذلك فلم يكن لديه عنها شيء على الإطلاق ، وفي السنة الرابعة من حكم الامبراطور — ٥٣١ بعد الميلاد — عين الامبراطور هذا الذعر تشيلبوديوس قائدا على تراقيا وفوضت إليه مهمة حراسة نهر استر وأمر أن يستقر في المرافئة حتى لا يتمكن البرابرة في ذلك الاقليم من عبور النهر حيث أن النهر والاشجار *Amisio* (٥٦)

والسكلافيتي^(٥٧) قد قاموا بالعبور عدة مرات والحقوا بالرومان لضررا جسيما ، وأصبح تشيلبوديوس مضطرا رعب البرابرة حتى أنه لمدة ثلاث سنوات — وهي المدة التي أمضاها هناك شاعلا لخصمه — لم ينجح أحد منهم في عبور الأنهر للامانة الرومان فحصب بل وإن الرومان عبروا الجانب المقابل مرات عديدة مع تشيلبوديوس وقتلوا من البرابرة هناك ولقدوا منهم أعدادا كبيرة عبيد ، ولكن بعد مرور ثلاث سنوات وعندما عبر تشيلبوديوس النهر — كما كانت عادته — مع قوة صغيرة حضر السكلافيتي^(٥٨) أمامه مع كامل قوته ونشبت معركة شرسة سقط فيها كثير من الرومان ومن بينهم القائد تشيلبوديوس ، وفيما بعد أصبح النهر مانجا للبرابرة للعبور في كل الأوقات وحسبما يشاؤون ، وأصبحت ممتلكات الرومان في متناول اليد بسهولة ، ووجدت الامبراطورية

٥٨١ انتهى من نفس جنس السكلافيتي — وكانوا في الماضي يطلق عليهم اسم واحد وهو *Spart* وكانوا يحتلون أكبر جزء من القسنة السلافية لنهر الدانوب .

٥ المتخرجة .

الرومانية فحسب غير قلادة بالمرّة على أن توفى إلى بسلة رجل واحد كإله هذه المدينة .

وفيما بعد أصبح كل من الأنتاي والسكلافيني حذوا للآخر واشتبكوا في معركة هزم فيها الأنتاي على يد خصومهم ، وفي تلك المعركة أسر أحد السكلافيني شابا من أفراد عذوه كان يسمى تشيلبوديوس وذا أهمية وثقله به إلى منزله وهذا الدعو تشيلبوديوس أصبح على مر الزمن تخصصا لمدينة لدرجة غير عادية وأثبت أنه محطوب جرى للضحية في تعامله مع العدو ، وفي الواقع لقد عرّض نفسه للخطر مرات عديدة لينفذ نسيده فيتميز بهذه الأعمال الباسلة والتي نجح بها في أن يفلز بسمعة طيبة ، وفي ذلك الحين حظ الأنتاي على أرض تراقيا وأغتصبوا كثيرا من السكان الرومان وأخذوا منهم الكثير من العبيد ، ثم غادروا أولئك الأسرى معهم بينما كانوا عاكفين إلى موطنهم الأصلي .

ونباتت الصحف أن يقع أحد هؤلاء الأسرى في أيدي سيد كريم ووفيق في مملكتهم ، وكان هذا الرجل غدا كبيرا وأحد الذين يعبرون على مرابغة وخداع من يسترضون طويته ، وهذا أن أصبح عاجزا جاية طريفة على تدبير عوته إلى أرض الرومان حسيما كان يشتهي لفتد دبر في مخططة الخيلة القتالية فنعنوا جسر أنهم سيده أخذ في حمله فكرمه وألان أن الإله بسبب ذلك سوف يذم عليه بنم وفرة وأمه من جهته سوف لا يظهر انطلاقا أي تنكر لأعظم سيد كريم ، ولكن إذا ما كان لدى هذا السيد رغبة في أن يرضى إلى اقتراح عذافي عليه أن يرضه ، فسوف يؤدي هذا الاقتراح إلى القريب إلى امتلاكه لمبلغ كبير من المال .

فقد كان هناك — على حد قوله — بين دولة السكلافيني الدمو تشيلبوديوس — القائد السابق للرومان — كعبد فينها بجهل كل البرابرة حقيقة أمره ، ولذلك ماذا كانت لديه الرغبة في أن يدفع الثمن الموضوع تشيلبوديوس ويحول الرجل إلى أرض الرومان فمن المحتمل أن يحصل لخصه من الامبراطورية لأعلى سمه طيبة فصب ولكن على مبلغ مبالغ

من المال أيضا — وبهذه الكلمات اقنع الروماني سيده بسرعة الأمر فذهب معه على مغربة من أرض السكلافيني ، فقد كان هؤلاء البرابرة في حالة سلم مشروط ويختلطون الواحد بالآخر دون خوف ، ونتيجة لذلك كان في استطاعتهم أن يدعوا جيشا كبيرا من المال إلى سيد تشيلبوديوس ليشتري الرجل فرحلا به على الفور عرلا أموا إلى بسلاهم أنشطن اقتشري من الرجل عما إذا كان هو نفسه تشيلبوديوس قائد الرومان ، ويدون أي تردد ذكر وبكل الصدق كافة الحقائق وبالقريب قتلا أنه هو أيضا كان من مواليد الأنتاي وأنه أنشأ القتال مع مواطنيه ضد السكلافيني والذين كانوا وقتئذ في حالة حرب معهم ثم أسره بصرمة أحد أفراد العدو ولكه الآن في موطنه الأصلي وطبقا للقالون فسوف يصبح حرا طليقا من الآن فصاعدا .

وبناء على ذلك فإن الرجل الذي دفع من أجله مالا ذهباً فقد اللطاف من شدة القسطنطين أن رأى نفسه قد فشل في تحقيق أمل بسيط ولكن الروماني — وقد أراد أن يعيد الطمأنينة إلى الرجل ويجادل في المثنية رفلك حتى لا يصادف صعوبة تصنع من العودة إلى وطنه — استمر يصبر على أن هذا هو الرجل هو في الحقيقة تشيلبوديوس ولكنه كان خائفا بسبب وجوده وسط البرابرة وهكذا كان معتمدا عن الكثرة عن كل الحقيقة ولنه لو دخل أرض الرومان سوف لا يتمتع عن أخفاء للحقيقة فحسب بل سوف يتفاخر بالفض بالاسم الذي يحمله ، وفي بلدي — الأمر فإن كل هذه الأشياء قد تمت دون علم البرابرة الآخرين .

لما ذاع الخبر ووصل إلى كل أنحاء الدولة ، خاصة جميع الأنتاي الذين تنجموا لمناقشة الوضع وطلبوا اعتبار الأمر مسألة عامة معتقدين أنه يمكن الاستفادة إلى حد كبير من حقيقة أنهم أصبحوا الآن سادة القائد الروماني تشيلبوديوس ، وفيما يتعلق بهذه الأمم فإن السكلافيني والأنتاي لا يحكمون حكما ، فرديا فقد عاشبوا منذ القديم تحت مظلة

من الدخترانية ونتيجة لذلك فإن كل شيء يتعلق بهم سواء أكان طبيًا لم شيئًا بمرض على الشعب .

وأما حقيقة أنه بالنسبة لمافي الأمور كلا - خاصة التحدث - فإن هذين الشعبين من البربرية ظلا ومنذ الأرمنة القديمة يحتفظان بنفسى النظم والمبادئ ، مهما يتبدلان في ألبا واحدا - صانع البرق - هو وحده سيّد الأشياء ، وهم يقدمون المنسبة وغيرها كقرايين له ، ولكن بالنسبة للقضاء والقدر فانهم كما أنهم لا يدلون شيئًا عنه فانهم أيضًا لا يستطيعون بأن له دورًا مهيمنًا في حياة الإنسان ولكن عندما يقترب الموت منهم - سواء بسبب المرض أو بدء الحرب يقطعون على أنفسهم عهدًا أنهم إذا ما ذهب منهم سوف يقعون بنفسية للأله مقابل احتفاظهم بحياتهم ويمتدحون أن سألتهم إنما تحققت بفضل هذه التيسيرية وكذا الحال بالنسبة لتقاضي المرض أو الحرب ، ومع ذلك فإنهم يقدسون الأفعالي والصوريات (عرائس البحر) وبعض الأرواح الأخرى ويقدمون التضحيات لها أيضًا ويؤدون طقوسهم الكهنوتية طبقا لهذه التقديرات ، أنهم داخل أكواع يرثى لها فيقوموا الواحد بعيدا عن الآخر ولكن بوجه عام فإن كل رجل منهم يقوم بتغيير محل إقامته بصورة دائمة ، وعندما يدخلون في معركة فإن غلبتهم تتوجه لملاقاة العدو سرا على أقدام حاملة دروع قليلة وذاتك بدائية في أيديها ولكنهم كانوا لا يرتدون أية حروع على الإطلاق ، وفوق الواقع فإن البعض منهم لم يكن يرتدى حتى شمسًا أو حزام - ويشعرون سراويلهم إلى أعلى الركبة طالما كانوا يستطيعون مع خصومهم في المعركة ، كما وأن الشعبين الاثنين يتكلمان نفس اللغة بلهجة البرابرة تمامًا ولا يختلف أحد منهما من الآخر في المظهر إطلاقًا : وصفة خاصة رجال طوال أشداء بينما أجسامهم وشعورهم تميل للون الداكن فلا يوجد منها ما هو أشقر اللون وأن كانت كلها مصطبغة إلى درجة خفيفة باللون الأحمر الذي يدل على صحة طبية (مزرعة) . وهم يعيشون حياة قاسية لا يعمدون لجسامهم راحة ملتهم في ذلك مثل الماساجيتي كما أنهم يشبهونهم في أنهم وأبدا تفتطمح

الغذارة ، ومع ذلك فانهم ليسوا سفلة من أية ناحية كما أنهم لا يفعلون الشر ، ولكنهم يحتفظون بخلق المون في بساطته ، وفي الحقيقة لقد كلن للسكلافيني والانتياي بالفعل اسم واحد في الماضي البعيد فقد كان الاثنان يسميان سيوري Sport في الأرمنة القديمة وذلك بسبب معيشتهم الرجل بعيدا عن الآخر - على ما اعتقد - إذ كانوا يقطنون في بلادهم بأسلوب تبادلي ، ونتيجة لذلك الحقيقة فقد كانت في بعضهم مساحات واسعة من الأراضي كما كانوا وهدهم يستكون أكبر جزء من السنة الشمالية للاستمر ولذا ذكر الكلام بشأن هذه الشعوب .

ولذا في الحقيقة القائمة اجتمع الانتياي معا - كما سبق ذكره - وحاولوا أرغام ذلك الرجل على أن يتفق معهم على التأكيد أنه كلن تشيليبوديوس ، القائد الروماني نفسه ، وهدوه بأنه إذا أنكر ذلك فسوف يقومون بمصائبه ، ولكن وبينما الأمور تسير هكذا على النحو المأمون كان الامبراطور جستنيان قد أرسل بعض المبعوثين إلى نفس هؤلاء البرابرة عبر على طريقهم عن رغبته في أن يستقروا جميعا في مدينة قديمة تدعى توريس Turris (٥٩) تقع على شمال نهر أستور ، وقد سبق أن بنيت هذه المدينة على يد الامبراطور الروماني تراجان في الأرمنة القديمة ولكنها بقيت لمدة طويلة خالية من السكان وذلك بعد أن نهبت بواسطة برابرة ذلك الاقليم ولقد كانت هي المدينة وذلك الأراضي التي واصل الامبراطور جستنيان في إعطائها لهم مؤكدا أنها تخص الرومان أصلا ، كما وافق بعد ذلك على أن يعطيهم كل المساعدات ، وذلك أثناء قيامهم بتوليد أنفسهم وكذا على أن يعطى لهم مبالغ كبيرة من المال بصورة دائمة وذلك عندما يريد هؤلاء أن يجروا الأملاك الرومانية ويضمروها .

وعندما سمع البرابرة بهذا ، عبروا عن استصنائهم ووعودوا بتنفيذ كافة الشروط وذلك بشرط أن يعاد تشيليبوديوس إلى وظيفة قائد الرومان

(٥٩) مدينة توريس Turris تقع شمال نهر الدانوب .

فمن القويين بل ينساعدم في تأسيس مدينتهم (وهمذين على أن الرجل الذي كان بينهم هو تيموثيوس ، وبناء عليه كان الرجل نفسه - وقد ارتفعت هذه الأعمال بدويرة كبيرة - بدأ يدعى ويؤكد مثل الآخرين أنه كان تيموثيوس الثالث الروماني وفي الواقع لقد كان مسافرا إلى بيزنطة في مهمته عندما أتى ثراسيس - في أثناء رحلته - واعتزى طريقه ، و عندما قابل الرجل ووجدته بلعبا نور المختل وذلك بالرغم من أنه كان يكلم اللغة اللاتينية وتكلم الكثير من الخصائص الشخصية لتيموثيوس ، وكان ناجحا في الظاهر بها ، أودعه السجن وأرغمه على أن يعترف بالحقيقة كلها ، وفيما بعد أصبح مع بطة الفخامة إلى بيزنطة ، ولكن ساعد إلى البطة التي اشرفت عنها .

(١٥)

وبعنا كان الامبراطور يتخذ من هذه الخطوات على النحو السابق لخاصته ، فان بليزاريوس من جهة أرسل جيشا إلى ميناء روما تحت قيادة فالينتيوس وأحضره الحامي - واسمه فوكاس Phocas وهو صلب فدير وكان مزودا بتعليمات بأن ينضم إلى الحامية في بورتوس والتي كانت تحت قيادة انوسينوس Iudentius وذلك لمساعدتهم في حراسة السجن ، وحيثما وجدوا أن ذلك ممكنا فسيهم أن يقوموا بتأويلات وعارلت على معسكر العدو ، ونتيجة لذلك فإن فالينتيوس وفوكاس أرسلوا إلى السر رسولا إلى روما لحضرا إلى بيلاس بأنهم في تلك الآونة على وشك القيام بهجوم مفاجئ على حواجز حصونهم ، وذلك فطبعه من جهة أن يغفل أمن الجنود نجاعة في روما ، وكلما لاحظ هجوم اندفع لمساعدتهم وذلك حتى تسكون كل من القوتين فادرة على أن توقع بالبرابرة أكبر عدد من الاصطبلات ومع ذلك فإن بيلاس لم يكن مقتنعا بهذه الخطة وذلك بالرغم من أنه كان لديه ثلاثة آلاف جندي تحت امرته ، وهكذا فإن فالينتيوس وفوكاس مع قوة تتألف من خمسةة جندي انقضوا - على غير انتظار - على معسكر

العدو وقتلوا عددا طويلا من أفرادهم ، وكان أن وصلت الجلبة التي حدثت بموجب ذلك سريعا إلى آذان المحاصرين (٦٠) ، ولكن عندما رأوا أنه لا جدوا لم يخرج من المدينة ضد المعسكر لرموا سريعا إلى الميناء جون أن يتكبدوا أية خسرة .

وهكذا أرسلوا إلى بيلاس للمرة الثانية متهمين بإيادته أولا قد ظلم بهجوم جبان يؤسف له ، وأعلنوا أنهم سوف يقومون قريبا بهجوم آخر على العدو ويحتوته على أن يشن حملة على البرابرة بكل قواه وفي اللحظة المناسبة ومع ذلك فإن بيلاس استمر في رفض القيسم بشن هجوم على خصومه والمخاطرة بالدخول في معركة ، واستمر فالينتيوس وفوكاس في التمسيد لشن حملة على العدو بقوة أكبر وأعدوا بالفعل للعمليات اللازمة لها ، ولكن أحد الجنود تحت قيادة انوسينوس ذهب إلى توتيل كمارب من الخدمة ونقل إليه الأنباء بأنه في اليوم التالي سوف يقع هجومهم عليهم من بورتوس ، لذا قرر أن يمسلا الأملين بكملان الجنود التي اختيرت لهذا الغرض ، وذلك في اليوم التالي سقط فالينتيوس وفوكاس في هذه الكمائن ولم يبقوا . أغلب رجالهم فسيب به قتلوا هم أنفسهم ، ولم يتمكن من الهرب وبمسيرة إلا عدد صغير يمس على الأصابع عدوا إلى تسليم أنفسهم في Portus بورتوس .

وفي هذه المرة قام نيجليوس - رئيس أسقفية روما (٦١) والذي كان وقتئذ يتم ملقته في صقلية - بملا أكبر عدد من السفن بالصح وأطلقها معتقدا أن - الذين كانوا انصارا من توصيل الشبهات سوف يكون في مقدورهم - بطريقة أو بأخرى - الوصول إلى روما ، وهكذا كانت هذه السفن مبحرة تجاه ميناء روما ولكن العدو نجس عينا ووصل إلى الميناء قبل وصول السفن بوقت قصير ، وهناك أخفى أفرادهم أنفسهم

(٦٠) أي في روما .

(٦١) نيجليوس كان هو الجلبة من ٤٣٢ - ٤٤٤ .

دأبوا الأسوار وكان هدفهم من ذلك هو أنه بمجرد أن تصل السفن إلى البحر هناك يقومون بالامتياز عليها دون صعوبة ، وعندما لا حظ الرجال الذين يتولون الحراسة في بورتوس هذا صعد كل رجل منهم إلى الحصن وهاموا بالتطويق بماء انهم محاولين إعطاء إشارة للرجال المتواجدين على سطح السفن بالآلة يتقدموا نحو الميناء وأن يجبروا السفن جليبا وللتوجه إلى مكان آخر إلى أي مكان تقودهم للصخرة اليه ، ولكن الرجال على السفن فشلوا في أدائها ما يجري وإعتقدوا أن الرومان في بورتوس انهم كانوا يهتفون ويدعونهم للدخول إلى الميناء وحيث أن الرياح كانت مؤاتية بهم. دخلوا الميناء بسرعة ، وكان هناك كثير من الرومان على سطح السفينة من بينهم أسقف يدعى فالنتينوس ، واعتكف طلع البرابرة من مخبئهم واستولوا على كافة القوارب بدون أن يصادفوا أية مقاومة ولما من جهة الأسقف فقد أخذوه لسيرا ونوجهوا به إلى توتيليا وقتلوا الباقي ثم رملوا القوارب بالشاطئ، جصولاتها ورحلوا ، وقام توتيليا بعمل تحريلت من هذا الأسقف صيدا أفراد ، ثم انتمه بعدم قبول الحقيقة من آية نهائية ومن لم قام بقطع يديه الأيمن . وهكذا كان مسار هذه الأحداث والغترب الشتاء من نهايته وانتهت السنة العادية عشر من هذه الحرب ٥٤٦ بعد الميلاد ، التاريخ الذي كتبه ديونكويوس .

(١٦)

وأما جيوليوس - رئيس اسلطة روما - فقد أتى إلى بيزنطة من صقلية لاعتقال الامبراطور فقد كان ينتظر لمدة محقولة في صقلية هذا الاستدعاء .

وفي تلك الأونة اضطر الرومان المحاصرون في بلانكتيا - وقد رأوا ان تمويثاتهم قد نفذت تماما - إلى الالتجاء إلى أطعمة من نوع غير طبيعي وذلك تحت ضغط الجماعة ، وفي الواقع فقد أخفوا يتنصرون من بعضهم البعض وبسبب هذا الوضع انتهى بهم الأمر إلى قبول

شروط التسليم التي وضعها للقرط سواء بالكنسية لتسليم أنفسهم لهم أم بالنسبة لتسليم بلانكتيا ، وهكذا كان مسار الأحداث هنا .

وبالمثل في روما ، وكما حدث من غناء تحت وطأة حصار توتيليا فإن كل المواد الضرورية للحياة قد اختلت بالقطر ، وكان بين قسوسية روما قسيس يدعى بيلاجيوس يتولى مكتب شمامسة الكنيسة : سبق أن لمبتي وثنا محقولا في بيزنطة ولذلك أصبح مقربا إلى الامبراطور بصفة خاصة ، وقد تصادف أنه وقتل رسوله إلى روما بونيت عميرا امتلاك ثروة كبيرة وثناء ذلك الحصار قد وهب جزءا كبيرا من ثروته لأولئك المحرومين من ضروريات الحياة ، وهكذا وبالرغم من أنه كان رجلا مرحونا حتى قبل ذلك الوقت بين جميع الايطاليين ، فإنه اكتسب بهذا وبطبيعة الحال صيتا لحبته لخير البشر ، ولما رأى الرومان أن الوضع يدعو اليأس بسبب المجاعة فقد انشأوا بيلاجيوس أن يتوجه إلى توتيليا ويتفاوض معه نيابة عنهم بشأن هدنة لثلاثة أيام فقط وذلك على أساس أنه في خلال تلك الهدنة إذا لم تصلهم أية مساعدة من بيزنطة فسوف يسلمون أنفسهم والمدينة للقرط ، ولما جاء إلى توتيليا عياد بلعترام كبير وود وتكتم أولا على الوجه الآتي :

« لا بين جميع شعوب البرابرة في العالم عادة شائعة هي احتزلم هيئة الجموئين ، وأنا من جهني كنت دائما مشتتة لأن يكون لي هذا الشرب وبصفة خاصة بالنسبة لكم لأنكم من الذين يستطيعون وضع الأمور في نصابها ، لن من رأيي أن الفرق بين التكريم والاهانة لرجل يقوم بدور المبروت ليس هو الظاهر الأيسر ، أو غيايم مستقبليه بالكلام المنسول ، وإنما أما أن ينكلمن الحقيقة ببساطة ، أو بتوجيه للحديث اليه بنفاق ، ولكن الشيء الوحيد الذي يعول عليه هو أن من يتباحث معه لا يحطه ينصرف حتى تكون الحقيقة قد كشفت له كاملة ، ومن جهة أخرى فإن الاهانة الكبرى التي تلحق بالمبعوث هي أن يشرع في الرحيل بعد أن يكون قد سمع مذبحا مضادها ومناقشا ، ولذلك فياسيد بيلاجيوس -

باستثناء ثلاثة أشياء سوف لا تفشل أبداً في أن تغلب هنا ما قد تتخلى عنها
كان « هذه الأشياء من المستحسن لك أن تتجنبها وتتجاوزها دون أن
تفكرها وذلك حتى لا يمكنك أن تلومنا على الفشل في تحقيق أي هدف
من الأهداف التي جئت من أجلها ولو أنك أنت نفسك أكثر من يستحق
العلوم على حال هذا الفشل ، فبالنسبة للنتيجة المحتملة لتقديم الطلب لا
يقال مع الوضع القائم بالفعل هو صوما فشل لكسب الهدف ، لذا على
أهفوك ألا تقدم أي عذر أو التمس في صالح أي فرد من الضالين
واستحلفهم روما أو الحميد الذين وضوا أنفسهم تحت حمايتنا ، ومن
المتعجب للقول أن يظهرنا أية رحمة تجاه أي فرد من أهل صقلية أو
لهذا السقاط ليعني ثالثاً أو ثلثة السبيد الذين كانوا في خدمة جيشنا
ليجروا إلى خبسة أسلحتهم المسبوسين ولعجب مظهر الناحية بهذا
المقلب بشكل غير متوقع وسوف نهلي أنفسنا من ذلك بذكر الأسس
الخارجة هنا في الحال »

« ففي المقام الأول ، هذه الجزيرة (١٧) لها درجة لا مثيل لها من
الأزدهار منذ القدم كما يستدل على ذلك من عائداتها ومن وفرة المحاصيل
التي تنتج فيها وبحيث أنها لا تعد سكانها بما يكفيهم فحسب ، بل كنتم
أيها الرومان يتم تعويضكم بوفرة من طريق استيراد إنتاج حقول صقلية
كجزية سلوية ، ولهذا السبب تقدم الرومان برجا ، إلى ثيودوريك وفي
بدلية حكمه بالألقاب حاميات من القوط هناك حتى لا يوضح أي
فقد على حرية السكان أو رعايتهم العلم ، وفي مثل هذه الظروف فلن
جيش العدو المتواجد في صقلية مع قوة لا تستر هذا لنا سواء من جهة
عدد الرجال أم من أية ناحية أخرى مما كانت ، ولكن أهل صقلية عدد
ويعتبر للأسفل ، لم يقوموا بإبلاغ ذلك للقوط ، ولم يصبوا أنفسهم
داخل تحصيناتهم ، ولم يوافوا على أن يظهرنا دأوة لخصومهم بأي
شكل آخر بل هتفوا بوابات عديدهم وبكل الصالح استقبلوا جيشي

(١٧) جزيرة صقلية .

العدو بالخروج مفتوحة (١٨) كما لم يفلح أكثر الحميد المساحين الولاء
والذين كانوا ولادة طويلة ينهبون الفرصة المؤقتة ليهربوا من أيدي
ملكهم ثم وجدوا بعض السادة الجدد الذين لا يطمون عنهم فسيقتا «
لذلك فاستخدام تلك الجزيرة كقاعدة فإن العدو - كما لو كان يقاوم من
حصن متقدم - لم تكن وينون صعوبة كل إيطاليا ووضع يده على هذه
المدينة - (روما) وأحضرهم من صقلية كمية كبيرة من النخج - بالرغم
من حصار سنة كاملة - استعرت في مد حاجة كل سكان المدينة ، هذا
هو حال أهل صقلية الذين جعلوا من أفعالهم النكراء ما لا يمكن للقوط
أن يضروها لهم أبداً وهم يرون نقل القمح تنزع كل دواعي الرحمة
أراد الجرم »

« وفي المقام الثاني ، ففي داخل هذه الأسوار حبس العدو نفسه
ومنه لم يكن عارفاً تماماً أن يعطى إلى السهل وينظم صفوفه فسدنا ،
ولكن بخدع خبيثة وحيل اللعواغة سخر على الدوام من القوط وهكذا
أصبح سيد أملاكنا بدون أي وجه حق ، ونتيجة لذلك نحن هنا أن نعد
العدة بما لا يعرضنا لنفس هذه التجربة مرة ثانية ، فالرجال عندما
يصادفون كارثة ذات مرة فإنهم عن طريق الجهد يقعون في نفس الورطة
السببية مرة أخرى بدون المخطط للكثرة التي تصبح معتادة لهم بتكرار
التجربة : أن الرجال يعتقدون أن ما حل بهم ليس بسوء حظ ولكن وعلى
كل أرجه الاحتمالات دليل على حماقة ضحايا الكاثثة ، وقد يضيف أحد
إلى ما تقدم أن تدمير أسوار روما سوف يعود بالنفع عليكم أكثر
من كل الآخرين ، لأنكم سوف لا تحصين داخلها فيما بعد مع الآخرين
وتحرمون من كل ضروريات الحياة بينما تملأون الكثر من الحصار على
أيدي المتبرين على المدينة ولكن على المكس سوف يأخذ للجيشين
غرضتهما في معركة مفتوحة الواحد ضد الآخر بينما تصبون
أنهم يسلط - وبدون تعرضكم للحمل مد غشيمة للمغتصرين »

(١٨) حربيما (بيدي تويبة) .

(١٩) - الحروب القوطية - ج ٢

« وفي القام الثالث ، وفيما يتعلق بالسيد الذين وضعوا أنفسهم تحت حيليتنا ، سوف نقول هذا فقط وهو انه - وبعد أن يكرنوا قد أخذوا لمنازلهم في جيشنا مقابل ما أصابنا من كوارث وحصلوا منا على وعد أيضا سوف لا نخلف عنهم أبدا لسلواتهم السليطين - ينبغي علينا ونحن في مفترق الطرق أن نقرر وضعهم بين أيدينا ، كما أننا لا نملك الحق لجلبكم تتكون بنا أيضا ، فمن المستحيل القول من المستحيل ، فالرجل الذي يعمل ما تمهد به ونقسم عليه مصيبتها يضيء مع خط عاتق للرجال ليضلي دليلا على روح يمكن الاحتكاك عليها في المسألة مسح أي فرد آخر ، ولكنه بآية سجيئة تكشف عن طبيعته الضعيفة في كلمة معاملاته مع الآخرين » .

هكذا تحدث توتيل ، ورد عليه بيلاجيوس على الوجه الآتي :

« سيدي ، ولو انكم بدانم بالقول تعملون اكبر اعجاب ليس فقط من جهتي ولكن من جهة القلب الخامس باليهوت ، ومع ذلك فقد خصصتم لنا حق الحقيقة الذي أدنى حرك من العز ، وهي الواقع مأنى اعتقد من جهتي أن الفلسف الذي يوجه الاحداث لسدين ويبحث في الوقت نفسه ليس هو الرجل الذي يمكن أن يخرجه على الرأس أو يسيء معاملته ، ولكنه هو الفه يقرر السماح لواتره أن يتدخل مع بعته دون انجاز لمهمتها ، فليس من الهدف نيل الشرف على يدي من يستقبلها وهو الأمر الذي اعتاد الرجال أن يملوه تجاه القام على البهضة ، ولكن الهدف هو العودة مع انجاز لليب لن قاموا بمرساليا « ويلتأني فسوف يكون من الاهتمام لهم لو عرمل باحتفال مع تحقيق بعض الأغراض التي تجاء البهجة من أجلنا ، وبدلا من سماع الرد والعودة بخيبة لأمهم » .

وبالنسبة للوضع لاهلي فاني لا أعلم أية حجة ينبغي أن اتحمها فيما يتعلق بهذه الأشياء ، التي أشرتتم اليها بنفسكم ، فلماذا يلح الانسان على الذي رغبى اتفاقا قبل أن يسمع الحجة ؟ ومع ذلك فاني لا أستطيع

أن اترك هذا الأمر دون القول انه قد أصبح واضحا أي حيليتا تقدم تصدونه ليظهر للرومان من الذي رفع السلاح ضدكم ، وانكم ترون - من جهة أهل حظية أنكم قد حاضتم المزم على أن تصيروا عداوتكم عليهم وبدون رحمة وذلك بالرغم من أنهم لم يفلوهمكم بأي شكل ولكن بالنسبة لي فسوف أسرفه النكز من الطلب المقدم لكم وأقوض مهمتي لك الذي احتشد أن يزل مقاب على أوتك الذين يزدبون حلوات المخسرين اليه » .

(١٧)

بهذه الكلمات رهل بيلاجيوس ولما رآه الرومان عائدا دون نجاح لمهمته ، انتابهم حالة من اليأس ، فقد كانت وطأة المجاعة ما زالت أكثر حدة وتحمل على تفريب أجسامهم وبدرجة رهبة من يوم لآخر ومع ذلك فإن الجنود لم يكرنوا قد استهلكوا كل تمويناتهم بعد ، ولكنهم مع ذلك نادروا على المقاومة ، ولذلك تجمع الرومان في حشد كبير وجاعوا أطم بيسلس Bessas وكانون Canon ، قادة جيش الامبراطور باكي منتجين بصوت عال وتحدثوا اليهم على الوجه الآتي :

« أيها القادة ، ان المسير الذي نراه قد حل بنا في الوقت الحاضر يجلسنا اذا ما كان لنا القدرة على ارتكاب أي عمل فعل مهرم ضدكم ، فمن مثل هذا الجرم لن يجعلنا موضع علامة ، فحسب الحاجة الشاغل يسلي للنفس الدفاع الكافي ، والآن ونحن نرى أن قوتكم لا تستطيع أن تكفي للدفاع عنا ، فقد لجأنا الى الكلمة وجئنا أمانكم لايفضح موقفنا ولننصب حننا المائر وأنتم ترفضون الاستماع الينا ولا تحرككم جياة كلمتنا بلتتمكون عليها بأنما ناشئة منحدة معانائنا فيالتسبة لن أرغم على اليأس من السلامة لا يستطيع بعد ذلك أن يتحكم نر أفعاله لا ، ولا حتى في كلمته ، وذلك لكي يستمر في الحلفظة على وقاره ، وأما من جهتنا - أيها القادة - لا تدفلونا في عداد الرومان أو المواطنين من

لجوعهم خطيرا مغبيا كالتجساج ، ولكن يحدث للكثير منهم - وهم يسعون ويمضون الجشائش القرمصة بأبنانهم - أن يبالغهم الموت حيث يسلطون على الأرض بلا حراك ، ثم كان أن أكل بعضهم فضلات الآخر ، كما كان هناك الكثيرون الذين - تحت ضغط المجاعة - نطقوا أنفسهم بأيديهم لأنهم لم يعودوا يجدون لا الكلاب ولا الفيران ولا أية حيوان ميت من أى نوع ليصبح غذاء لهم .

كان في المدينة أحد الرومان - أب لخمس من الأطفال - تجسوا حوله مسكين بردائه لا يكون عن مطالبته بملصام ، ولكنه - وبدونه كلمة واحدة ينطق بها تمييزا عن حزنه والهم وبدون أن يظهر الانزعاج بشكل حاد ومخفيا كل معاناته في نفسه وبشكل ثابت - أمر أطفاله أن يتبعوه بدعوى الحصول على طعام ، ولكنه عندما وصل إلى المبر فوق أنشيبير ربطا عبائه فوق وجهه مخفيا بذلك عينيه ثم قفز من أعلى المبر إلى مياه النهر ، وقد شاهد هذا العمل كل من أطفاله وجميع الرومان الذين كانوا متواجدين هناك .

من ذلك الوقت ، وبمجرد تسلل الغداة الرومان أموالا إضافية كانوا يسمحون للرومان بمناصرة المدينة حسب الرغبة ولم يبق فيها إلا القليل فقد هرب الباقون منها بكل وسيلة ممكنة طبقا لطروحات كل فرد منهم ، ولكن أغلب هؤلاء - بالنظر إلى أن قواهم قد نفذت تماما نتيجة للمجاعة - قد هلكوا بمجرد أن بدأوا رحلتهم سواء عن طريق البحر أو عن طريق البر ، كما أن الكثيرين منهم قد وقعوا في أيدي العدو على الطريق وتم الذخاء عليهم ، وهكذا كان حظ أعيان وشعب روما .

(١٨)

عندما وصل جيش هنا وأصبح إلى أبيدماطوس وانضم إلى بلزارايوس فلم هذا من تلحيته بعضهم على أن تمبر القوات الخليج ثم تتقدم عن طريق البحر مع الجيش كله بحيث تنفأ أمام أية مقاومة قد تعترض طريقها .

وكان بلزارايوس من جهة - اختير هذه اللحظة ملائمة ورأي أن الأفضل للحصول على مكاسب أكثر الأبحار إلى الأماكن المجاورة حيث أن الذهاب عن طريق البر سوف يستغرق وقتا أطول ، كما قد يواجه ببعض الصعوبات ، وعلى أن يسير هنا أثناء ذلك من خلال كالابريا والنسجوب الأخرى المتبقية به ، ثم يقوم بطرد البرابرة القلائد الذين كانوا هناك في وبعد إخضاع جنوب خليج أبونيا يسير إلى الأماكن المجاورة لروما ثم ينضم إلى أصحابه ، ولا شك أن بلزارايوس كان يهدف إلى أن يرسو مع باقي الجيش فقد كان يعتقد أنه نظرا لأن الرومان كانوا يمانون الكثير من صعوبة الحصار حتى أن أهل تأخير - وبكل المغاميس - سوف يفتح كازمة بتنظيمهم ، وإذا ما ذهبوا عن طريق البحر وكانت الرياح مواتية فمن المحتمل أن يسيطروا إلى ميناء روما في اليوم الخامس بينما يكون الجيش الذي يسير من درايرس Drusus لا يستطيع الوصول إلى روما حتى في خلال أربعين يوما .

وهكذا أملى بلزارايوس هذه التوجيهات إلى هنا وأبحر من هناك يكامل أسطوله ، ولكن ربيها عنيقة هبت عليهم فوسوا في درايرس ، ولما رأى القوط المذنب كانوا قد حطوا رحلتهم لحصار الحصن الأسطول تغلوا عن فكرة الحصار وعبدوا إلى التوجه إلى الشمال إلى الأماكن المجاورة لبرنديزي - وهي مدينة تبعد مسيرة يومين من درايرس كانت تقع على ساحل الخليج كما كانت جنون أسوار - فقد افترضوا أن بلزارايوس سوف يمر وعلى الفور من خلال البرغاردية حتم درايرس ، وأبلغوا توتيليا بوضعهم فقام هذا من جهته بوضع جيشه الخاص في حالة تأهب لمواجهة بلزارايوس وأمر القوط في كالابريا أن يسيروا الممرات تحت للحراسة على أنصن ما يحكمهم ذلك .

(١٦١) تقع على الخليج الأيوني وتسمى « هيرسوس » (الترجمة)

(١٦٢) برغال أوتراغو ، وكان بلزارايوس يسرع في الاتجاه الجنوبي وبذلك سوف يتركهم دون أن يكرهم .

ولكن عندما وجد بليلاريوس ديجا مؤنثة من درايس لم يجد القوط في كالابريا يفكرون من جهة ويدأوا بترجمة أنفسهم بدون اهتمام. بينما كان توتيل جانيا يقبعا، هي سكن وحتمنا أكثر من ذي قبل لاقترايه الرومان حتى يصبح من المستحيل لجنرال أي نسوع من الاسد اذلمه للمهجة ، وقلم يتدبر المهلة الثالثة على التغير ، فبعد أن لاحظ مكانها يجرى عليه اليد عن نهاية تسوية جدا على بعد تسعين مستيد من المدينة ، وصنع المراجا خشية طويلة تصل كل لغة بالأفري وذلك حتى تشكل ميرا في تلك البقعة وقلم بتشييد برج من خشبين على كل قلعة من الفستين ، ووضع في كل منها حلقة من المطربين الشيطان ، وذلك حتى يصبح من المتاح للتوارب من أي نوع أن توالد ، وهذا من يورتوس وبالتالي تدخل المدينة .

وفي أثناء ذلك رسي بليلاريوس من جهته فهيرينا روما بينما كان حنا وجيشه بلقين حيث كان ، ثم كان أن قام حنا بلمبور مع قواته إلى كالابريا دون أن يلاحظه القوط الذين كانوا قد استقروا على منتظرين في الأماكن المجاورة لبرنديزي ، وقد تم له أسر اثنين من افراد العدو وكلفا في الخارج يستسلمين الأمر فلم يبق أحدهما على النور ، ولكن الآخر وكبح أمامه وتوسل اليه أن يجعله سجيناً فقد قل لاأني سوف تكون معهم الدائدة سواء لك أم للجيش الروماني « . ولما حاله حنا عن الهلدة التي يمكن أن تعود على الروماني منه لذا لم يثنى عليه ، وعاد الرجل أن يركبه من أي يلقط على القوط بينما لا يكون لديهم لكل موقع له هذا الانتفاض ، عتقد حنا أن توسلته ينبغي أن تجد لها لفظ صانعة ، ولكن على الرجل أولاً أن يله على المراعي للخاصة بخيولهم ، ولهذا أيضاً وافق البربري على أن يقوم به وهكذا توجه معه لمراعي وعندما وجدوا خيول العدو وهي ترعى تغز جميع النساء من رجال حنا على ظهورهم بأعداد كبيرة كان من بينها رجال يشكلون أحسن الفرق لم يدموا بسرعة نمو مسكر خصومهم — اما من جهة البرابرة ، فلما كانوا غير مسلحين وغير مستعدين وقد روعهم الهجوم المفاجيء

وقد تم القضاء على أغلبهم حيث كانوا واقفين حيث تسوا تماماً جراتهم ولم ينجح إلا عدد قليل منهم اتخذ طريقه إلى توتيل .

عندئذ بدأ حنا في مواصلة جميع أهل كالابريا ونظم في محققهم عسكي لتصب ولاتهم للإمبراطور ووعدهم أنهم سوف يدلون قواعد كثيرة سواء من الإمبراطور أم من الجيش الروماني ، بعد ذلك وعندما رحل عن بيزنطة بأسرع ما يمكنه ذلك استولى على مدينة تدعى كلوسيوم Canosium^(١٧٧) كانت تقع تقريباً في وسط أبوليا Apulia وعلى بعد رحلة خمسة أيام من بيزنطة عندما يتجه النقص إلى الغرب نحو روما وعلى بعد خمسة وعشرين ستيدي من مدينة كلوسيوم تقع كاني Canne حيث يقال أن الرومان في الإزمنة القديمة كتبوا كرتهم الكبرى على يد حنوبال القائد القرطاجي سنة ٢١٦ قبل الميلاد^(١٧٨) .

وفي تلك المدينة حضر أمام هذا العدو توليلوس — ان فيناتيس أحد الرومان الذين كان لهم نفوذ كبير بين البروتى Bruti^(١٧٩) .
(١٧٦) كاترسا الطيبة .

(١٧٧) حنوبال هو القائد الأفريقي القرطاجي بن هاملكار بازكا غاش منذ اثنين وعشرين قرناً . وعمر أريسة وستين عاماً وكان على وجه التقريب قبل قيسر بقرن من الزمان وبعد الاسكندر المقدوني بقرن آخر . ملجى روما يابيك في فترة الحروب البونية حتى ينظم من الاستعمار الروماني ، غاضق جيل لألب ألا أنه هزم في النهاية ، وسمرت قرطاجة ونكتا من لفسها ، ومرت هذه الحرب الطويلة بالحروب البونية . (المترجم) انظر هارولد أم هانوبال ص ٤٧ .

(١٧٨) البروتى Bruti جنس من الجنس الإيطالية التي سكنت وسط أبوليا ، وتلبوا بالهجوم على تارتوم في الجنوب وأخضعوها وعندما عقدوا تحلفاً مع روما وأصبحوا بذلك يتحكمون وأخضعوها وبمدها عقدوا تحلفاً مع روما أو أصبحوا يتحكمون في مدخل شبه الجزيرة الإيطالية ، ولم تدخل روما في شئونهم إلا يسيراً ، حتى أنه كلت لهم عبلة خاصة بهم . (المترجمة) .

واللوكاني *Lusani* ٢٧٧ ، ووجه التوضعات ضد جيش الامبراطور
يسبب المعاملة التي عرّفوا بها من قبل الايطاليين ، ولكنه وافق على أنه
إذا ما عاملهم الجيش فيها بعد بشيء من الاعتبار فسوف يقوم بتسليم
بروتيوم *Bruttium* ، ولوكانيا *Lusania* للرومان حتى يعودوا
مرة أخرى خلفين للامبراطور ويدفعون له الجزية بشكل لا يقل اخلاصا
بما كانوا عليه من قبل ، لكنه لم يكن يرغبهم — حسبما قال — أن
يستسلموا لرجال كانوا من البرابرة والآريوسيين معاً ، ولكنهم قد وضعوا
تحت سيطرة يديهم من جهة خصومهم كما أنهم قد عرفوا معاملة ظالمة
من جهة جنود الإمبراطور ، وبناء على إعلان هذا فإن الايطاليين سوف
يدخلون رضى الجيش فيها بعد ، ذهب فوليانوس منه نتيجة لذلك فلم
يعد الجنود يهملون شيء شك أو ريباً من جهة الايطاليين بل أصبح أغلبه
الاعليم الجنوبي لمخلع أثونيا على علاقة ود معهم وخاضعاً للامبراطور
في الوقت نفسه .

ولكن عندما سمع توتيل بذلك ، انتخب ثلاثمائة من القوط وأرسلهم
إلى كابوا وذلك بتعليمات منه بتقيد أنهم كلما رأوا جيشاً هنا يسير من
هناك في اتجاه روما فعليهم أن يتبعوه ببساطة ويدون لفت الأنظار
اليهم لأنه عن نفسه سوف يهتم بمباقي الأمر ، وعلى ذلك أصبح جناً
خائفاً من أن يقع في مكيده ويحاصر بمعركة العدو ولذلك كك عن تحركه
للانضمام إلى بليزارايوس وبدلاً من ذلك سلك نحو إقليم البروتوم
واللوكاني .

وكان بين القوط المدعو ريمياندوس *Rheimundus* وهو
رجل مرموق كان توتيلاً قد عينه ليتولى شؤون الحراسة بالنسبة
لبروتيوم ، وكان تحت أمرته بعض القوط وبعض الجنود الرومان
والفارسة والذين سبق أن نروا من الخدمة ، وكانت تعليماته هي أن يتولى

(٢٧٨) اللوكانيين . سكان لوكانيا التي تقع جنوب إيطاليا على حدود
غالابريا .
* الخرجية *

مع هذه الفرق حراسة بوناز سكيلا^(٢٧٩) والسلطان المتأخر بحيث
لا يستطيع أحد أن يجر بجرأة من هناك إلى صقلية ولا يهبط من الجزيرة ،
هوجي ، هذا الجيش هنا حيث لم يبلغ مسبقاً بمحضرة فانقضى هنا
عليه في موقع بين ريجيوم *Regium* وفيفون *Vifon* وأوقع
بين أفراد الارتباك والفزع بهذا الهجوم المفاجئ ودون أكثر من
كل يتخلى به هؤلاء الأفراد من شجاعة وجرأة فكان أن أجبرهم على
الفرار إلى الحقل ، وأخذ هؤلاء في البحث عن ملجأ يلجأون إلى الجبل
الذي كان يرتفع بالقرب من المكان والذي كان من الصعب على الإنسان
تسلقه حيث كان شديد الانحدار بشكل عام ولكن هنا تعقبهم ووصل إلى
المنحدرات الوعرية للحقل بفكراد العدو ، وهكذا — وقيل أن يؤمنوا موقعهم
على جانب الجبل الشديد الانحدار — اشتبك معهم وقتل كثيراً من الفارسة
وجنود الرومان وذلك بالرغم من أنهم ألقوا مغرمة باسلة ، كما أسر
ريمياندوس الذي سلم نفسه كما أسر معه جميع القوط الذين بقوا
صحة .

ويعد انجاز هذا العمل الباهر استمر هنا في البقاء حيث كان
بينما استمر بليزارايوس دون نشاط ما في انتظاره كما استمر في لومه
لأنه لم يخاطر بالدخول في معركة مع قوة الحراسة في كابوا والتي لم
تتعد الثلاثمائة ويسعى لنق طريقه من خلالها وذلك بالرغم من أنه
كان لديه رجال من البرابرة تحت أمرته انتخبوه لما عرف عنهم من شجاعة
وللأدام ، ولكن جناً تغلب من هذه الخطوة وتقدم في اتجاه مكان في
ابوليا يدعى *Cervarium* ^(٢٨٠) حيث بقي دون
نشاط ما .

(٢٨٠) ميسينا . الحالية □ صقلية .

(٢٨١) سيريلو الحالية .

أذلك فإن يلزار يوس - خشيته أن يلجا الممارسون إلى فعله يائس
بسبب الحجز على الامدادات - بدأ يجمع خططا لتوسيع تمريناته إلى
زوها بوسيلة أو بأخرى ، وبما أنه وبسبب أنه لم يكن لديه قوة كافية
ليقاتل بها العدو ويستطيع أن يتدخل فيه في معركة هاجمة على المبحل ،
فوضع أولا الخطة التالية اختصار زورقين منسحقين بشسك غير
عادي ، وبعد أن ربطهما ببعضهما بالحلزم وشيخه يرجيا خشبية
عليهما جاعلا إياهما أعلى من ذلك الذي صنعه العدو عند مجرعه ،
فقد سبق له أن قسام يقياسي أبعاده بالضبط بإرساله بعضه
من رجسائه تظاهروا أنهم متجهون إلى البرقية هاربين من الخدمة ،
ثم قتم بعد ذلك ببناء حوايط خشبية فوق ملئين من القوارب السريعة
الطيفة الحركة ثم أنزلها في مياه التيار جاعلا فتحات في كافة أجزاء
الحوايط الخشبية وذلك حتى يمكن لرجالها أن يصوبوا سهامهم في اتجاه
العدو من خلالها ، وأخيرا شجن على تلك القوارب الفصيح نوعيات كثيرة أخرى
من أصناف الامدادات ثم عزوها بوجاهة من خيرة جنوده المشجعين ، كما
علم أيضا بوضع فرق أخرى - سواء من الخيالة أم من السوارى
(الفرسلن) - على كل جانب من جبهتي النهر وفي مواقع قوية مهيئة
بالقرب من مصب التيار ثم أمرهم أن يبقوا في مواقعهم حتى إذا ما قام
أي عدو جندجج بورتوس لمعلمهم أن يمنعوه بكنه قواهم ، ولكنه وضع
إيمحق داخل بورتوس وذلك على أسس أنه الكليل بمسلمان سلامة
الجبهة وسلامة زوجه وكذا أي شيء آخر يتعاقب ويصيح في هيازته
هناك تم أعطى له توجيهات بالأبعاد المدينة تحت أي ظرف كان حتى
وأن علم أن يلزار يوس قد هلك على أيدي العدو ، بل يحافظ على الحراسة
بشكل دقيق ومستمر وذلك حتى إذا ما حل بالرومان أية كثرة فعليه
البحث عن مكان يلجا إليه هو ومن معه وينفذوا أنفسهم وذلك نظرا لأنهم
ليس لديهم أي معقل آخر في ذلك الإقليم على الإطلاق فالخطر كله
ومن كل اتجاه كان يحمل العدائهم .

ثم قام هو نفسه بأن وكب أجد القوارب السريعة المنفوية بالحركة
وشرع في قيادة الأسطول باعطاء الأوامر بجر القوارب إلى شيد عليها
البوج وقد وضع في أعلاه قارباً صغيراً بالصلر (الزيت) والكبريت
والرائنج وكنة أنواع الأخرى التي تغذى للفلر بشكل حياذ ، وعلى
المضفة الأخرى من النهر - وهي التي على الجهة اليمنى
عند الانجباء من بورتوس إلى ووه - وضع قوة من الخيالة في
تصميم حلق على طول المجزى وذلك لتقديم اللدعم له ولكنه كان قد
أرسل إلى بيسلس في اليوم السابق أمرا بأنه ينبغي عليه في اليوم
التالي أن يقوم ومعه قوة تتجده الثامن بهجوم على حصن العدو لاخذاته
حالة من الارتباك بمنوهي الواقع كان هذا الأمر هو نفس ما سبق أن أرسله
أنه من قبل لسة مرات ولكن لاهي القاصحات السابقة ولا أثناء المعركة
الحالية وجد بيسلس أن الفرصة مواتية لتنفيذ أوامره فقد كان هو الوحيد
الذي كان لديه قمع لمن كل القمع الذي سبق أن أرسله حكاه صتيه
إلى روما ليكني الجنود والسكران لم يترك إلا عدوا صغيراً للقائبة ليذهب
إلى العامة ، بينما أخذ لسة الجزء الأكبر منه وذلك بحصة اعداد
الجنود به ثم قام بأخفائه بعيدا ، وحيث أنه كان يقوم ببيع هذا المخزون
فلاعيان يسرع حال فقد كان لا يرغب أن يترك المصبل بأي شكل .

وفي أثناء ذلك كان أسطول الرومان يسبق طريقه إلى أعلا المجري
وفلك بالرغم من الصعوبة الناتجة عن التيار المعكس ، ومع ذلك لم يكن
القوط لم يبدوا أية مقاومة بل هفوا سلكين في معسكراتهم المحصنة ،
ولكن بمجرد الوصول إلى المجر واجه الرومان قوة حراسة معادية ،
هذه القوتى وضعت على كل من جانبي النهر لحراسة سلسلة هددية
سبق أن وضعها قوتيل هناك قبل ذلك بمدة أصبحت بمسودة ، كئنت تلك
السلسلة تصل إحدى ضفتي التيار بالمضفة الأخرى وكان الثغرى
منها وضع المراقيل أمام العدو إذا ما أراد ، القتلهم حتى إلى المجر ،
وقد قام الرومان بقتل بعض المهراس بقضائهم وأجبروا الباقين منهم
على الفرار ، ثم قاموا برفع السلسلة وتوجهوا رأسا نحو المجر ، ولكن

جمهره الوصول إليه بدأوا معركتهم ، بينما البرابرة — وهم يقذفون سهامهم من الأبراج — ينشالون بكل الجراءة والاندفاع لرد الرومان على أعقابهم . وفي تلك الوقت أيضا خرج البرابرة من معسكراتهم المحصنة واندفعوا نحو المعبر .

وفي تلك اللحظة أجبر بليراريوس القوارب الصغيرة التي سبق أن بنى عليها البرج على أقرب مسافة من أحد أبراج المعبر وهو البرج الذي كان قائما على طريق بورتوس عند نفس حافة المياه — وأعطى أوامره بالشمال الفار في الزورق الصغير وقذفه إلى أعلا برج العدو ، وكان أن قام الرومان بتنفيذ هذا الأمر ، فلما سقط هذا الزورق الصغير على البرج أشعل فيه النار في الحال ، ولم يقتصر الأمر على احتراق البرج نفسه بل اشترق منه جميع القوط الذين كانوا بداخله وعددهم نحو مائتين ، وكان من بين الذين احترقوا قتلدهم أوداس Odas الذي كان أفضل محاربين للقوط على الإطلاق ، وعن ذلك استجمع الرومان شجاعتهم وبدأوا في تلوينهم فذاكلهم أسرع عن ذي قبله ضد أبرابرة الذين كانوا قد جاءوا لدعمهم وهالكهم ، وأما من جهة القوط فقد أخذتهم المفاجأة واقتابهم الفرع من تطور الأحداث فاندفعوا مولين الأدبار كل يفر على قدر استطاعته ، وضدك شرع الرومان في تدمير المعبر وأصبحوا — بعد أن جعلوه حطاما — على أنهم استعدوا للتقدم نحو روما بدون أية مقاومة أخرى ، ولكن حيث لم يكن هو لادة الحظ ، فقد تدخلت هي الصعد وديوت فناء تنظيم الرومان على النحو الآتي :

عندما اشتبك الجيشان في العمليات سألته الذكر ، وهل بروتوس هو أثناء ذلك تفوير معهم بعدا لا يسر عن الرومان وذاغت أنباء بسان بليراريوس قد انتصر ولنه قد رفع المصلحة بعد اهلاك البرابرة في تلك البقعة . وكذا جميع من تبقي من الذين تكلمت عنهم أعلاه فلما سمع اسحق بذلك لم يجد يمتلك نفسه إذ أصبح في لهفة ليكون له يد في هذا الانتصار المجيد ، ولذا فقد انطلق — دون مراعاة لتعليمات بليراريوس —

بأسرع ما يمكن إلى الجانب الآخر من النهر وأخذ معه مائة فارس من بين الفرق التي كان بليراريوس قد وضعها هناك ، ثم تقدم نحو الخواجز المنيبة الخاصة بالعدو الذي كان تصب قيادته روبريك Rudeoric وهو مجازب قدير ، ثم قام بانقضاض مفاجيء عليه أبرابرة في المعبر وقام بضرب عدد منهم ، وأما من جهة القوط فقد قاموا على الفور بالتخلي عن المعسكر وانسحبوا أما لاعتقادهم أن اسحق كان لديه قوة معادية كبيرة في المؤخرة أو كطريقة لخداع خصومهم حتى يتمكنوا من أسرهم مثلما حدث بالفعل .

وهكذا انفرق رجاله اسحق المعسكر المهادى وانغذوا في غيب المفضة التي كانت موشعة هناك وكذا كل ما هو شئى بخلافها ، ولكن القوط عادوا على الفور وقاموا بذبح عدد كبير من خصومهم ولكنهم أخذوا اسحق حيا من بين عدد قليل لم يهلك على أيديهم ، خذفت أسرح الفرسان إلى بليراريوس وأخبروه أن اسحق قد أصبح بين أيدي العدو فصنع بليراريوس من سماعة هذا الفيا ، ودون أن يتحرى من الكيفية التي أمكن بها أسر اسحق ولاعتقاده أن كلا من بورتوس وزوجته قدما وأن كلرنة كاملة قد خلعت بالرومان وأنه لم يبق أملهم أي مثل آخر يستطيعون اللجوء إليه لينقذوا أنفسهم — أملهم كل ذلك انتبته حاللة أصبح معها فاقدا للطلق ، فهي تجربة لم يسبق له أبدا أن واجهها ، ولهذا السبب يافر بسحب قواته نحو المؤخرة بنية مهاجمة العدو وبينما أفرادها ما زالوا في حالة لا نظامية لاستعادة البلدة بأي ثمن .

وهكذا انسحب جيش الرومان من المعبر ، دون تحقيق هدفه ، ولكن عندما وصل بليراريوس إلى بورتوس ، علم بجنون اسحق وأدرك أن ثورته كانت بدون سبب معقول ، وعذفت عليه الحزن لهذا الحظ البائس سوء لدرجة أنه سقط مريضا واقتابته حتى تسبب استراجه الطويل في شحوره بالشبح الشديد وأزاحت في خطر الموت ، وبعد ذلك بيومين حدث أن مات روبريك ، فحزن توتيللا على فقدته حزنا شديدا جعله يحكم على اسحق بالموت .

ومن هؤلاء ذلك اسمع بيساس Bessas في تنمية ثروته أكثر من ذي قبل ببيع قمحه بالطريق النظمي ، بحيث كان يحدد الثمن طبقا لمصلحة أولئك الذين يرغبون بمشاعه ، وبما أن مصلحته التجاري قد أصبح هو شغلته الشاغل تماما فلم يهر الخلل إلى الدفاع عن الأسوار ولا يهتم بخلق ثروة أكثر يتعلق بالأمن مما كان وهكذا أخذ كل جندي يعمل في أداء واجبه إذا ما رغب في ذلك كما أصبحت الحامية التي على الأسوار حامية رمزية وحتى هذه لم تكن تلق الا عناية قليلة جدا ، فكان يسمح للذين يتولون واجب الحراسة من يوم لآخر بالنوم حيث لم يكن عليهم قلقا يراعى عدم القيام بعمل هذا التصرفات ، كما لم يقبل أحد من الضباط الخروج إلى الأجزاء الخاضعة والحصيلة بالاستمككات كما كانت عديتهم من قبل التفتيش على الحراس لوما ماذا يفعلون ، بل علاوة على ذلك فلم يكن في مقدور أي مرابط أن يساعد على الاستمرار في الحراسة حيث لم يتفق بالمدينة — كما سبق أن ذكرت — الا عدد قليل للغاية هؤلاء كانوا قد استنفذت قواهم إلى نهائيتها بسبب المجاعة .

وعندما حدث لأربعة من الأيزوريين الذين كانوا يتولون حراسة بوابة الاسيناريين Assinarian ما يلي :

فبعضهم كانوا ينتظرون فترة الليل الذي ينال فيه أكثر الجنود من أملهم بينما تكون حراسة ذلك الجزء من المناطق منطية بهم ، ويطأوا حبالا تصل أعلا الحصن ثم أمسكوا بها بأيديهم وحبطوا خارج الحصن ثم ذهبوا إلى توتيتلا وانفقوا معه على استقباله هو والجيش الفوطي في المدينة حيث أعلنوا له أنهم قد هربوا على فعل ذلك بدون أية مناعب ، ووعدهم توتيتلا أنه سيكون ممتنا للغاية لهم إذا ما قاموا بتنفيذ هذه التعمدات وأنه سيمنحهم عندئذ مبالغ كبيرة من المال ، ثم قلم بعد ذلك برسالة اثنين من رجاله لمدينة الكثر الذي يمكن القوط للنفذ منه

إلى داخل المدينة وهكذا وصلت هذه المجموعة إلى جانب السور وتسلقوا الجبال مسودا إلى أعلا حصن حيث لم يبد رجل واحد هناك أو لاحظ ما كان يحدث ، ولما وصلوا إلى السطح ظهر الأيزوريين للبرابرة كل شيء أي أن الذين يرغبون في الممود لمن يغفلوا أية عتبة ، وأنهم وبعد وصولهم إلى أعلى سوف تكون لهم كامل الحراسة للتصرف ودون أن يمسدوا أية مقاومة ، وبعد أن قاموا بالخفاكهما عن الأمن أطلقوا سراجهما لإبلاغ ذلك إلى توتيتلا .

وعندما سمع توتيتلا بذلك كان مسرورا إلى حد ما لهذا الذكاء ، ولكنه وبالرغم من ذلك أحس بالريبة من جهة الأيزوريين ولم يكن ميالا لموضع ثقة كبيرة فيهم ، وبعد أيام قليلة عاد هؤلاء للرجال مرة أخرى يحتوونه على مباشرة الخلطة ، وبناء على ذلك أرسل معهم اثنين آخرين من رجائه بتعليمات أنه ينبغي عليهما أن ينوما بمعية كاملة للموقع والعودة إليه بتقرير ، وعندما عادا إليه قدما إليه تقريرا يماثل ذلك الذي سبق أن قدم إليه من كافة الوجوه ولكن تلك الآونة قامت قوة من جنود الرومان كانت في مهمة استكشافية بهجوم على عشرة من القوط كانوا يسبون على طول الطريق في مكان لا يبعد كثيرا عن المدينة ، وأخذوهم معهم كأسرى ثم أحضروهم على الفور أمام بيساس الذي استعلم من هؤلاء البرابرة عن الهدف الحقيقي لتوتيتلا ، فقال القوط أنه كان يأمل في أن يقوم بعض الأيزوريين بتسليم المدينة له فقد أصبحت القصة معروفة لكثير من البرابرة ولكن وحتى عندما سمع بيساس هذا الأمر لم يبد إزاءه اعتمادا كبيرا ولم يأخذا في اعتبارهما هذا القول ، وللمرة الثالثة حشر الأيزوريين أمام توتيتلا وحاولوا لفتاع الرجل أن يقوم بالمعية ، ولذا فقد أرسل معهم عددا من الرجال كل من بينهم أحد أقربيه وعند عودتهم أظهروهم بالوضع بأكمله وحشوه على أن يتقدم .

عندئذ — وبمجرد أن حل الليل — جعل توتيتلا كل القوة التي تحت إم ١١ — الحروب القوطية — ج ٢ ،

أمره على أن يستمدد بالسلاح ويأمرها في سكن إلى القرب من بوابة الأسيناريان ثم أمر أربعة من رجاله الأسيناريين بين القوط بشجاعتهم وقوتهم أن يشلقوا الخيل مع الأسيناريين إلى أعلا الحصن أثناء منتصف الليل وإلى الجزء من القلعة الذي كانت حراسه مناعة بالأسيناريين بطبيعة الحال بينما يكون باقي الحراس الذين سيخفونهم يغطون في نومهم . وعندما وصل هؤلاء الرجال إلى داخل الاستحكامات مبطوا إلى بوابة الأسيناريين دون أن يواجهوا أية مقاومة ، وهناك حطموا بقوسهم الدعامة الخشبية التي اعتمد الرومان أن يحموا البوابات بمنتهى على الحائط عن طريق فتحات منها . كما حطموا كافة المنحولات للحديدية التي كان الحراس يدخلون فيها فلتفتح أو تغلق البوابات فطفا لما تتطلب الحاجة ، ثم قاموا بعد ذلك إلى برج البوابات حتى فتحت حسبما أرادوا ، ويؤمن أية مناعب استغلوا توتيل وجيش القوط لدخول المدينة .

لكن توتيل جمع الجيش القوطي داخل المدينة ولم يسمح لأفراد أن يتفرقوا على الإطلاق ، فقد خشى أن يشعروا في كمين وضع لهم بمعرفة العدو ، وبطبيعة الحال عمت المدينة حالة من الارتباك والشغب وأخذ أغلب الجنود الرومان في الفرار مع قوادهم عن طريق بوابة أخرى . كل يأخذ المسار الأسهل بالنسبة له ليعتبه بينما لجأ القليل والباقي من الرومان إلى المعبد ، ومن بين الذين نجحوا في الهرب مع بيساس : النيسل ديكورن Decius ، وأسيلموس Bassilus مع مجموعة صغيرة من الآخرين (حيث تصادف أن كانت الفيل في متناول أيديهم وقتئذ) . وأما بالنسبة لماكسيوس Maximus ، وأوليفريوس Olyrius ، وأوريستيس Orestes ، وبعض الآخرين فقد توجهوا إلى كنيسة الرسول بطرس (٧٢) ومع ذلك فمن بين عامة الشعب

(٧٢) القبايليكا التي بدأها قسطنطين عند الموقع الخاص بكنيسة بطرس .

لم يبق داخل المدينة بأكثر من سري خمسمائة رجل هؤلاء قد وجدوا — وبصوبة — ملجأ لهم في المعبد إذ رحل جميع السكان فبعضهم توجه إلى بلدان أخرى والآخر هلك من المجاعة كما سبق أن ذكرت ، ولذلك استمر كثير من الأشخاص طوال تلك الليلة على اتصال بتوتيل لاختبره أن بيساس وأفراد العدو كانوا يفرقون هاربين ، ولكنه رغم أنه اعتبر هذا النبا سؤرا إلا أنه لم يسمح لأحد بتتبعهم قائلا « ماذا يمكن أن يكون لحلي للإنسان أكثر من أن يرى عهوه وهو يفر هاربا » .

وعندما بزغ النهار ولم يعد هناك شك في وجود أي كمين ، ذهب توتيل من جهة إلى كنيسة الرسول ليصلي ، ولكن القوط شرعوا في ذبح أولئك الذين وجدوهم في طريقهم ، وببذة الطريقة هلك من بين الجنود ستة وعشرون ، ومن بين عامة الناس ستون وعندما جاء توتيل إلى المعبد حضر أمامه بيلاجيوس والكنيسة المقدسة المسيحية بين يديه متوسلا إليه بكلمة الطوق قائلا « أيها السيد ، رحمتك » ولكن توتيل سخر منه وهو يقول بشكل متجرف ودون ميلالة « وأخيرا جئت يا بيلاجيوس لتجعل من نفسك أحد الذين يتضرعون أمامي » فرد عليه بيلاجيوس قائلا « نعم ، عندما أراد الله أن يجعل مني عبدا لك ، لا بل وفر كل عبيدك أيها السيد من الآن فصاعدا » وقد استقبل توتيل هذا الالتماس بالقبول وأمر بمنع قتل أي رومان فيما بعد على وجه الإطلاق ، ولكن سمح لهم — بينما كانوا يضعون بجانبه أغلى الممتلكات — أن يقوموا بنهب البائس لأنفسهم وبلا حدود .

ولقد وجد أكثر الأشياء قيمة في منازل للنساء ، وكلنت اثنين هذه الأشياء في مسكن بيساس فقد كان ذلك التصني المنحوس لاهم له ألا جمع الأموال للشائنة سكما سبق ذكره — تعنا للقمح ولكن تكون من نصيب توتيل ، وهكذا وجد الرومان أنفسهم — خاصة أعضاء مجلس الأعيان — وقد سقطوا في عسر جطهم يرتدون ملابس البعيد والفلاحين البسطاء وعاشوا يلتمسون الخبز والطعام من أعدائهم ، وكان هناك مثال ملحوظ

جدا أيضا التوصل في الخط-المستل في روستيكينا Rusticina
من لبنة سيميلفوس (٧٣) - التي كانت زوجة جوبيوس امرأة شترقة
كانت دائما تهبط ثروتها على عاجياتها ، غنى الواقع كان يصير هؤلاء
التقصاء التحويل بين المنازل وتفتح الأبواب ملتصين من أهلها اعطاءهم
الطعام دون أن يشعروا بأي عار من فعلتهم هذه .

وأما من جهة القوط فقد كانوا متعصبين للقضاء على روستيكينا
بالموت متعصبين ايضا بأنها - بعد رشوة قادة الجيش الروماني - قد
قلعت بتعصير تماثيل ثيودريك وكان الدافع لها لاتيل مثل هذا العمل هو
الانتقام لا القتل والدعا سيميلفوس فحسب بل أيضا لقتل زوجها
جوبيوس ، ولكن توتيل لم يعرضها للمعاملة أو للإذناء فترلى حمايتها
هي وغيرها من النساء وجعلن ني منأي من أية امانته تلحق بهن وذلك
فلترنم من أن القوط متعلمين ولدرجة كبيرة للحلطين ، ونتيجة لذلك فلم
يهلك بأعدادهم سوء الحظ الذي يسبب لهم المهانة الشخصية سواء من
كن منهم متزوجات أم غير متزوجات لم أرامل ، واكتسب توتيل بمسلكه
هذا سمعة حميدة للشبية في مجال العدل .

(٢١)

في اليوم التالي لمطية الأسر ، جمع توتيل جميع القوط وتحدث
اليهم على الوجه التالي :

« أبيا الجنود الرفاق ، ليس غرضي من احضاري لكم الى هذا
المكان هو أن اعطيكم نصفا جديدا غير معروف لكم ولكن لكي اهل نفس
الأشياء التي سبق لي كثيرا أن قلتها لكم والتي تمت - من جهنكم -
بمراعاتها حتى انصرت أعظم النعم التي هلت عليكم بسكاء ولذلك
فلا تأخفوا في اعتباركم - من هذه الوجهة - التقليل من شأن هذا

(٧٣) لقد سبق أن اضربنا الى ثيودريك تلك القوط قتل سيميلفوس
وجوبيوس قبل وفاته .

النصح الجالبي لأن الكلمات عندما تؤدي الى الخط انصن فلا ينحس
للرجال أن يشعروا بالخلعن جراء ذلك حتى ولو بدأ أن المتحدث قد أسفه
المتعصبين له بكثرة الكلام لأنهم لا يستطيعون - وبطريقة معقولة - أن
يتخلصوا من المتاعب التي اكتسبوها من مثل تلك الكلمات والآن أن
ما أريد أن اتوله هو هذا : بالأسس فقط جمعنا جيشا متوقفا من مائتي
الف من أحسن الجنود الشجعان وكان تحت أمرتنا ثروة هائلة ، وكنا
نستطيع أن نظهر وفرة غير محدودة من الخيول والإبل ، وكان لدينا
شركاء من أعداد غفيرة من الرجال الناجحين ذوي التوجيه الأعظم وننال
ظروها طيبة تهجو أحيانا لأولئك الذين يحتلون هربا ، ومع ذلك ومع كل
هذا الذي كان في صالحنا ، تطلب علينا خمسة آلاف من اليونانيين^{٧٤}
وبلا سبب مطلق جردنا من قوتنا ومن كل شيء آخر كنا نملكه ، ولكننا
الآن نملك حسن الحظ ، وبالرغم من عدونا الخليل وحاجتنا الى الأسلحة
ووقوتنا في ورطة يرئى لها بدون أية كبيرة على الإطلاق قد اكتسبنا
السيادة على عدو قوتنا نفوق قوتنا عشرين ألف مرة أن خبرنا أن
- وفي كلمة واحدة - كانت كما سبق أن أوضحت ، ولكن الأسباب التي
دعت الى هذه النتيجة - بالرغم من أنكم تعلمونها جيدا - ألا أني يجب
على أن افكرما لكم - أن القوط في الأيام الأولى كانوا لا يقيمون وزنا
كبيرا للمدانة أكثر من أي شيء آخر وكانوا يهاطلون بعضهم البعض وكذا
الخصمين لهم من الرومان بطريقة حسنة بينما كان الإله يعمل على
ترجيح كفتهم ، وهكذا وبالرغم من أننا كنا الأكثر تفوقا على خصومنا
سواء في العدد أم في المجرأة والاقدام أم في الشجاعة الحربى فقد
تمت عزيمتنا بقوة خفية وغير مفهومة تماما - ولذلك عليكم أن تصفوا
النعم التي هلت عليكم باظهار استمراركم في مراعاة المدالة اذا ما
فعلتم بتغيير مسلككم فسوف يقدم الإله - وعلى الفور - بتبديل فضل
عليكم وبصبح معاديا لكم فلم يكن من دأته أن يحارب مع جنس من

(٧٤) كتاب ٩ فصل ٢٥٥ مقرة ٢٨ ، ٢٩ - مقرة . ويصعد البيزنطيين .

الرجال أو أمة معينة ولكن مع من يظهر أكبر قدر من العدالة هم الذين يعانون رضاءه وبالنسبة له سبحانه وتعالى لمن يضربه شيئا أن يحول نعمة من الناس إلى آثمين ، مع الاعتصام من ارتكاب الخطأ بلادة الامتنان يفسح الآله كل الأشياء تمت ملأته ، ولذلك فاني أقول انه عليكم مراعاة العدالة وبكل الحزم سواء في معاملتكم بعضكم لبعض أم في معاملتكم مع الفاسقين لكم ، وسوف يكون هذا هو ما سيحفظ لكم حسن حقلكم إلى الأبد .

وبعد ان اتينا تونيليا كلمته هذه أعلم القوط ، استعصى أيضا أعضاء مجلس الشيوخ إلى روما ووجه لهم الاحكام بتسليم قتلهم ضد حصولا على منافع كثيرة من كل من يهوديك واثالاريك ، وانهم بذلك عينوا إلى المنصب الرئيسية في طول البلاد وعرضها ومن ثم اداروا الحكومة ، وعلاوة على ذلك جمعوا ثروة هائلة ، ومع كل ذلك فقد ظلوا فاكرين للجميل في تصرفاتهم مع القوط — أصطاب الفضل عليهم — كما وانهم ويحون مراعاة للائزلمت المفروضة عليهم قد دبروا تفردا ضد مملكتهم ونسيبوا في انصار اليونانيين^(٧٥) ليهاجموا أرضي آباؤهم وأجدادهم ، وهكذا حولوا أنفسهم إلى هوة لأوطانهم دون أي تعب . وبعد التحري عما كانوا قد علوا من أي أذى على أيدي القوط أرغمهم على يقرروا ما إذ كانوا قد حصلوا من الامبراطور جستنيان على أي شيء له همت مع استمراني تل الذي سبق أن حدثت للقوط وبالترتيب : أولا لقد جردوا — كما قال — من كل مناصبهم ، ثانيا لقد أسست معاملتهم على يد اللوجيت *Logothet* ١٦٦ — كما كانوا يسمونهم — وفي ذلك أرغوا على أن يقوموا بنسوبة حساباتهم عن معاملتهم للقوط أثناء عملهم الرسمي ، ثالثا ولو أنهم كانوا في عسر

(٧٥) الكتاب ٤ — فصل ٢٧ ، ٢٨ مذكورة ، أي البيزنطيين .
(٧٦) فصل ١ — ٣٢ ، واللوجيت براتب المسبلت البيزنطي .
المترجم النفر :

* Byzantine civilization, p. 400.

رهيب بسبب الحرب ، فقد كانوا يدفعون للبيزنطيين كراتب عامة لا تقل اطلاقا عما هي عليه في اوقات السلم ، وضمن حديثه أشياء أخرى كثيرة مما يمكن أن يقوله سيد غاضب لرجال أصبحوا جيذا له ، ثم وضع أمامهم هيروديان Herodian والانيوزيين الذين غابوا بتسليم المدينة له وهال .

أنتم يا من تربيتهم مع القوط لم تروا حتى يومنا هذا أنه من اللائق أن تسلموا لنا مدينة واحدة خاوية ولكن هؤلاء الرجال داخل روما نفسها وسبوليتيوم ، وبهذا التصرف فقد هبطتم إلى رتبة عبيد المنزل ، بينما هؤلاء الرجال — نظرا لأنهم اثبتوا حقيقة أنهم أصدقاء للقوط ولقرباء لهم — سوف يتولون مناصبكم فيما بعد .

ولما سمع القبط ذلك جلسوا في صمت ، ولكن بولاجيوس بدأ في التوصل إلى تونيليا بالنيابة عنهم لأنهم رجال هائوا الكثير من المصائب وسوء الحظ ، كما قال أنه لن يدع تونيليا يذهب الا بعد أن يصلهم وعدا بعملية كريمة ، وهكذا سمع لهم بالانصراف .

بعد ذلك أرسل الامبراطور جستنيان مع أحد الخطباء اثرومان — واسمه تيودوراس Theodorus كميونين إلى الامبراطور جستنيان بعد أن ألزمهم باعطاء الأيمن أن ينقلوا على الولاء وان يبذلوا أقصى جهد للمودة إلى إيطاليا بالرح ما يمكن ، وأعطاهم تعليمات بأن يظهروا أنفسهم إلى أقصى حد لضمان السلم بالنسبة له من جهة الامبراطور ، وذلك حسب قوله — حتى لا يجد نفسه مرفعا على حرم روما وجعل عاليها سافلها والانشاء على أعضاء مجلس الشيوخ ، ولن يدفع بالحرب إلى الليبريا كما دأب بتحرير خطابه إلى الإمبراطور الذي سمح بقله ما حدث في إيطاليا ، ولكن عندما حضر الميمونين أمله فيها بعد أسلوب الرسالة التي كلمهم نوديسلا بتسليمها ليه .

ولقد كانت محتويات الضلّاب كالآتي :

« طبقا لما شاع في مدينة روما ، وحيث اني أرجح انكم قد علمتم بكل شيء ، قررت ان ابني صامتا ولكن بالنسبة للمخزن الذي من أجله قمت بإرسال هؤلاء المبعوثين فسوف يتم إخطاركم به في الحال ، نحن نطلب ان تقوموا — من جهتكم — بانتهاز الفرصة المتاحة الآن للسلام وأن تقوموا أيضا بمنحه لنا ، ان هذه الفرصة الفريدة تبدو الينا الفرصة التي تثير الالامعاب والتي تمثلت في حياة أديستاسيوس وثيونيريك الذين حكموا كطوك في وقت غير بعيد ، ملوا بلادهم ملوا غزاة حكمهم بالسلام والرفاء ، فإذا كان هذا الوضع نفسه أن يرضيكم ، فلتني بهذا يمكن ان أدعوكم بكل الملاحظات « كوالدي » كما واننا سوف نكون أيضا حلفاء لكم فيما بعد ضد أي جهة قد ترغبون في استخدامها معكم لقلوبنا » .

وعندما رأى الامبراطور جستنيان هذا الضلّاب وقد أحضر امامه ثم سمع كل كلمات المبعوثين فلم يصرهم على الفور بعد ان أحضارهم هذا الرد فقط وقد كتبه الى توتيليا بأنه جعل من بليزاريوس القائد الأعلى للحرب ، وأنه طبقا لذلك فله السلطة الكاملة لعمل التسوية اللازمة مع توتيليا بحسبما يرى .

(٢٢)

ولكن وبينما كان هؤلاء المبعوثين في طريقهم الى بيزنطة وعائدين الى إيطاليا حدثت المواقف الآتية في لوكانيا ^(٧٧) Lucania فقد جمع تولىيانوس Tullianus القرويين في ذلك الانقليم وجعل منهم حراسا على البحر (وكان ممرنا ضيقا للغاية) وهو البحر الذي يؤدي الى مدخل المنطقة وذلك من أجل منع العدو من الدخول لاهدات تخريب في أراضي لوكانيا ، وكان يساعدكم أيضا ثلاثمائة من الانتاي في القيام

(٧٧) تقع لوكانيا في جنوب إيطاليا على الحدود مع كالابريا . * المرجحة .

بعميلة الحراسة ، ومع الرجال الذين نوكهم هنا هناك من قبل وطبقا لطلب تولىيانوس « فمن جهة هؤلاء المواردة فقد ذهبوا كل الاثني عشر غدرتهم على القتل في الأراضي الوعرة ، فمنعنا علم توتيليا بذلك ، وبالرغم من أنه اعتبر أنه من غير اللائق تكليف القوط بالمهمة ، فقد جمع حشدا من القرويين وأرسلهم مع عدد قليلين من القوط مزودين بملابسهم ان يعاينوا ويكلم قوتهم ان يسيطروا على البحر ، ولا اشتيكت حشده القوتان في الفرصة ، لتحتل مقاومة شرسة فكل طرف كان يذاضل لايجاد الطرف الآخر عن الموضع ولكن الإنتاي — بما عرف عنهم من بسالة وسيب وحرارة الأرض بدرجة كبيرة — وهو ما كان يعتبر ميزة لهم — استطاعوا هم والقرويين ان يجتروا خصومهم يولون الأديار كما قالوا بفتح عدد كبير منهم .

ولكن عندما علم توتيليا بذلك قرر أولا أن يقوم بعدم روما رسالة على عقب بينما يترك غالبية الجيش بجوارهم ليسير مع البقية ضد حنا ولوكانياس ، وبالتالي فقد خلم بذلك التحصينات في أماكن متفرقة كثيرة حتى تم تدمير ثلث الدفاعات كما كان على وشك أن يقوم باهراق أجهل وأعلى الجاني وجعل روما عرضا للأخطار ، لولا أن بليزاريوس علم بتصميمه هذا فأرسل اليه مبعوثين يضطرب هوجه اليه ، وعندما حضر هؤلاء المبعوثين أعلم توتيليا فذكروا له السبب في قدومهم وسلموه للضابط الذي كان يحمل الآتي :

« بينما يضلّ الجياع في مدينة ، لم تكن لها هذه الصنة من قبل ، هذا الجياع لا يفتق الا على يد رجال حكماء يفهمون معنى الضسارة . ان تدمير الجياع الذي يوجد بالفعل سوف يكون متوقفا فقط من قبل رجل ننقصم القدرة على الفهم ولا ينجلون من ترك خلف يتحدث عن سوء خلقهم ، فمن بين كافة المدن تحت الشمس أتفق علي ان روما هي الأعظم حيث لم يتم انشاؤها بقدرة رجل واحد ، كما أنها لم تحتفظ بمظمتها وجهالها بقوة استعمارية قصيرة ، ولكن بفضل كثرة من الحكام ،

شريكاً من أفضل الرجال ، ويهرون مدحة وسنية ملوية و ثروة مفرطة
بدرجة غير طبيعية جلبت على المدينة بالنفع بأن جلبت اليها كل الأشياء
التي توجد في هذا العالم بجانب المعال الميرة - وهكذا وشيئا فشيئا
تم لهم بناء المدينة على انصر الذي تشاهده الآن تاركين لأجيال المستقبل
تذكيرك وأثار قدراتهم جميعا ، ولذلك كان أمانة هذه الذكريات والآثار
سوف يحل محلها شك جريمة كبرى ضد الإنسان في كل عصر وزمان
وبمثل هذا العمل نعم سرعة الأجيال السليقة من الذكريات والآثار التي
تدل على فقراتهم ، كما يتم حرمان الأجيال اللاحقة من مشاهدة أعمالهم ،
ولذلك ، ولا تؤكد صفات الوضع لهذه العقول ، فإن أحد شيئين يجب
أن يتم بشكل لازم : إما أن تتم هزيمتهم على يد الامبراطور في هذا
المجال ، أو يقرر لهم أن تنتصروا عليه ، وفي المقام الأول لنفرض أنهم
قد أصبحتم الظافرين وجردهم روما من ممتلكاتها ، لنحكم بذلك لا تكونوا
قد قضيتهم على وجود بعض الرجال نصب بل كونوا قد قضيتهم على
مدينكم الفاسدة يانيني ، ومن جهة أخرى إذا ما احتفلتم بها فسوف
تصلون على إثراء أنفسكم بطبيعة الحال وذلك بامتلاك أجمل المدن على
الأعلا ، ولكن وفي المقام الثاني إذا ما حدث وبطريق الصدفة أن
تدخل سوء المنع مع خبركم الطويلة في انقاذ روما فسندقق فسوف
تكونوا على ثقة من الامتثال الولي من جهة الماقر ، ولكن بتدمير
المدينة سوف يكون من المؤكد أنه لن يوجد من يطلب الوضحة لكم بعد
ذلك بسبب هذا العمل ، وبالإضافة إلى ذلك فانكم سوف لا تحصلون
على منقعة من جراء العمل الذكور ، وعلاوة على ذلك فإن السمعة التي
ستتأسب مع سلوككم سوف تكون بين تذكركم بين جميع الرجال وستبقى
في انتظار ما تقررونه بشأن أي من الطريقين ، إذ أن نوعية تصرفات
الملك تتعدد بالضرورة نوعية السمعة التي يكسبونها من تلك التصرفات »
كان ذلك هو خطاب بليزاريوس .

وبعد أن قرأ توتيل هذا الخطاب عدة مرات أصبح يدرك تماما
جزئ النصيحة وامتنع عن الخلق أي أذى لروما مستقبلا ، أرسل تقريبا

على الفور ، ثم أمر الجزء الرئيسي من الجيش أن يحسرك في مكان
لا يبعد كثيرا عن روما عند بلدة الجيدون Algedon (٧٨١) وهي على
بعد نحو مائة وعشرين ستيد من المدينة من ناحية الغرب ، ولأن يبقى
سلكتنا هناك وذلك بحيث لا تملك فرن بليزاريوس حرية الذهاب إلى أي
مكان خارج بورنس ولكنه سار هو نفسه مع بقية الجيش ضد حقا
ولوكانيانس ، وأما بالنسبة للرومان فقد احتفظ معه بأعضاء مجلس
السيوخ بينما أرسل كل الباقين بزواجهم وأطفالهم إلى كالمانيا وأهضا
أن يسمح لأي شخص أن يبقى في روما لأن أصر على أن تهجو
تسلما .

عندما علم حنا أن توتيل كان يسير للافاته ونفس أن يستمر في
البقاء في أبوليا فتوجه على وجه السرعة إلى درايبوس Dryus ،
كما أرسل أولئك النبلاء الذين ترجعوا إلى كالمانيا مع بعض خدمهم إلى
لوكانيا وذلك بتوجيه من توتيل وأمرهم مستأجريهم أن يتخلوا عن
مكثهم الحالية وأن بحرثوا الحقول كما اعتادوا حتى تسمح ملكا لهم
بدلا من سادتهم وذلك طبقا للرسالة المعلقة عنهم ، وهكذا فصلوا أنفسهم
عن الجيش الروماني وبلاوا في هجو على الأرض ، وبناء على ذلك أمر
توليانس Tullianus هاربا وأمر الثلاثمائة من الأثني أن يتبعوا حنا
في ارتداده وبهذه الطريقة فإن كل الأقليم جنوب الخليج الأيوني
باستثناء درايبوس أصبح مرة أخرى خاضعا للفرط ولتوتيل ، ومنذ
ذلك الوقت بدأ البرابرة - وقد ملاحظتهم الثقة بأنفسهم وتبرقوا في
صغيرة - يسيطرون على كل القطر الذي يحيط بالمنطقة ، ولما علم
بذلك أرسل قوة كبيرة العدد من رجاله ضدهم ، وعندما بلغت هذه
القوة على غير انتظار منه قام بقتل عدد كبير من أفرادها ، وأما من جهة
توتيل - فتنتيجة لهذه التجربة - أصبح حذرا فجمع فرقة معا

(٧٨١) ربما جبل الجيدوس Algidus ، حاليا سرنو Circeo
وذلك بالرغم من أنها تقع في الشرق لا في الغرب من روما وهي بعيدة جدا
من بورنس Pons

على حدود جبل كارجانيون ^(٧٦) Gargano الذي يرتفع بالقرب من وسط أبوليا تم عسكر في داخل الإيوار الحصنة هينبال القنطاري ، وبقي هناك في سكون .

(٢٣)

في ذلك الوقت أسر أحد الرجال وبدعى مارتينيافس ^(٧٧) Merinianus وهو من مواليد بيزنطة ومن الذين فروا من روما مع كونون بينما كانت المدينة يهرى تسليمها — حضر أعمام بليزاريوس وطلب الأذن له أن يقيم في المعو منظارا بأنه هارب من الخدمة ووعده بأن يقدم للرومان خدمة عظيمة ، ربما أن هذا العرض قد نال استحسان بليزاريوس ففقد رجل ، ولا رآه توتيلاً كان سروره بلغا فقد كان يعلم أن الشاب له شجرة في المملزلات الفردية ، كما وأنه سبق أن رآه عدة مرات ، وخطرا لأن الرجل كان عنده طفلان وزوجته بين الأيسرى فقد قام توتيلاً على الفور بإعادة زوجته وأحد طفليه إليه ، ولكن الآخر استمر تحت الحراسة كرهينة (أقيم تحت الحدية) وأرسل مارتيلوس إلى سبوليتوم مع قلة من الآخرين .

وعندما استولى القوط على سبوليتوم واستسلم هيروديان ، هتافوا بتحطيم السور الدائري للمدينة بحيث سلوه بالأرض ، ولكنهم أقاموا سورا لمفضل المبنى أمام المدينة والذي كان يستخدم لحفظ الحيوانات البرية والمفترسة والذي يعرف بالخرج ، كما شيدوا بها حامية من كل من القوط ومن الرومان المارين من الخدمة ، وذلك لحراسة البلاد من كلفة الجهات وهكذا فعندما أتى مارتينيافس إلى سبوليتوم شجع في اكتساب صداقة خمسة عشر جنديا أقنعهم بالعودة إلى الجيش الروماني وذلك بعد اجتاز بعض المنافع ضد البرابرة ، كما أرسل بعض الرجال إلى قائد الحملة في بيروسيا ^(٧٨) Perusia يرجوه إرسال

(٧٦) جارجاتو Gargano السفلى .

جيش إليه في سبوليتوم بأسرع ما يمكن وموضحا له الوقت ، بكلمة . وكانت الحامية في بيروسيا في ذلك الوقت تحت قيادة ^(٧٩) Odelagus من اليون — وهو قهرص منبوه من الجميع لأتفهه بالقيان ، وفلك كسبا سبق ذكره ^(٨٠) أعلاه عن طريق أحد حراسه المخصوصين ، وقد جاء بنفسه مع جيش إلى سبوليتوم وعندما تلكد مارتينيافس من أن هذا الجيش قد أصبح في حياول يده ، قام هو والخمسة عشر جنديا الذين معه بذبح قلند الحطمية على حين غرة ، ثم قتلوا — بفتح البوليت — وسلقوا الرومان إلى داخل الحصن . وبعد ذلك قتلوا بذبح أغلب أفراد العدو ولكنهم احتفظوا ببعضهم كسجناه ولخصروهم أعمام بليزاريوس .

بعد ذلك بعدة قسرة ، وضع نصب عينيه خطة تهدف إلى التوجه إلى روما ومعرفة الحالة التي نسبت في حطها تسقط ، ولذا هام بانتخاب ألف من الجنود ذهب معهم في اتجاه المدينة ، ولكن أحدا من الزوملن أسرع بالذهاب إلى العدو الذي كان مسكرا في الجيود ، وأبلغه بهضمور جيش بليزاريوس ، وهكذا تلم البرابرة باحتلال المنطقة التي تقع أمام روما مع أعداد كملن عديدة ، وعندما رأوا قوة بليزاريوس قد جاءت وأصبحت ثرية منهم خرجوا من كملتهم وطلبوا بمهاجمتها ، فنجم من ذلك معركة شرسة استطاع فيها الزوملن ببطلتهم في القتال أن يردوه على أعتابه ، وبعد الفناء على أغلب أفراد ، انسحب على الفور إلى يورتوس . وهكذا كل ملر الأحداث جند روما .

توجد مدينة على ساحل كالابريا تسمى تارنتوم ^(٨١) Tarentum على بعد رحلة يومين من داريوس على الطريق من هناك إلى تورى Thuri وريجيوم ^(٨٢) Reginum ، جاء هنا إلى هناك مع

(٨٠) مصل ٧ - ٢٠ .

(٨١) مدينة تارنتوم Tarentum تقع على خليج تارنتوم في الجنوب الشرقي الإيطالي .

(٨٢) المخرج ٤ .

رجال قليلين - بناء على ديرة تارينتينا - بعد أن ترك بقية قواته كملية في درلوس ، وعندما رأى أن الحيلة كانت كبيرة مترجحة زائدة وخالجه من الدفاع تماما فقد اعتقد بأنه سوف يكون عاجزا تماما عن الدفاع عنها بأكملها ، ولكنه لاحظ أن البحر عند شمال المدينة يكون ضايحا على كل جانب من شق ضيق جدا من الأرض حيث يقع ميناء تارنتوم . وهكذا فإن المسألة فيما بين الفليبين تكون - وبطريقة طبيعية - برزخا لمسألة لا تقل عن عشرين ستيد وهكذا وضع النقطة التالية - انتقل من باقي المدينة ذلك الجزء الذي يمتد على البرزخ ، ثم قام بتسويره بجائط يمتد من أحد الخليجين إلى الخليج الآخر ثم قام بحفر خندق عميق على طول الحائط ، وهناك قام بجمع أهل تارنتوم وكل سكان المناطق المجاورة وترك لهم جاموسة ذات حجم موقول وهذه الطريقة فلن أهل كالابريا أصبحوا عندئذ في وضع آمن وبناء على ذلك عقدوا المزم على التمرد على القوط ، وهكذا كان مسار الأحداث في ذلك الانقطاع .

وأما توتيليا ، فقد قام من جهة بامتثال حصن قوى جدا في لوكانيا Lucania ، كان يقع ملاصقا لحدود كالابريا ، وكان يسجبه الرومان اتشيريونتيس Acherontis ، وبعد أن قام هناك حامية لا تلبس لرومينة رجل ، سر هو بنفسه ومع باقي من جيشه ضد راينسا ، تاركا في كالماليا بعض البرابرة الذين عهد اليهم بحراسة المسجونين الرومان ، أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا في ذلك المكان .

(٢٤)

في ذلك الوقت تصور بليزاريوس خطة جريئة وحويطة بدت في يادى - الأمر غير معقولة لأن رأوا أهلها وسمعوا عنها ولكن نتائجها أثبتت أنها كانت انجازا رائعا ذا أهمية متعشة فقد أبحر - فخرجوا تاركا

ورائه عددا قليلا من الجنود لينزلوا حراسة بورتوبس ، ثم توجه هو بنفسه مع باقي جيشه إلى روما وذلك بنية محاولة الاستيلاء عليها بكل ما لديه من قوة وحيث أنه كان غير قادر - وفي وقت قصير - على إدارة بناء كل أجزاء الصور التي سبق لتوتيليا أن قام بتسويرها بالأرض فقد خلم بالآتي : جمع الأحجار التي كانت ملقاة بجواربه ثم أخذ في حفر الواحد فوق سطح الآخر دون مراعاة لأي نظم ويعدون وضع أي شيء على الأطلال فيما بين الأحجار حيث لم يكن لديه جبر ولا أي شيء غيره من نفس النوعية ، ولكنه كان يهتم فقط بأن تكون واجهة الجفن ليس بها خلل ، ثم قام بوضع كمية كبيرة من الأوتاد في الخارج ، ولما كان قد سبق له أن قام بحفر خنادق خفيفة حول الحائط الدائري بأكمله كما سبق ذكره في التحديث السابق (٢٣) ، وحيث أن الجيش بأكمله قد سبق أن نفذ هذا العمل بحماسة غير محدودة ، ففي خمسة وعشرين يوما كانت تلك الأجزاء من التصفينات التي سبق أن سويت بالأرض قد انتهت الحال عنها بهذا الأسلوب ، وتجمع كل الرومان الذين كانوا يعيشون إلى جوارهم داخل المدينة بسبب رغبتهم في بناء بيوتهم في روما وكذا لأن التموينات التي كانوا يعدون بها ولفترة من الوقت كانت ضئيلة ثم وجدوا وفرة منها هناك فقد كان بليزاريوس قادرا على أن يحضر منها الكثير وذلك بقيامه بشحن عدد كبير من القوارب وملئها بكل أنواع التموينات وأحضارها إلى روما عن طريق النهر .

وعندما علم توتيليا بذلك قام في الحال بتعمير جيش وسار لمواجهة بليزاريوس في روما وذلك قبل أن يتمكن بليزاريوس من تجهيز بوابات الحائط ، فقد سبق لتوتيليا أن قام باقتضاء عليها كلها ، ولم يتجهج بليزاريوس حتى ذلك الوقت في بناء بوابات وذلك بسبب نقص في المعرفين ، ولما اقترب جيش البرابرة من المدينة ، أقام معسكرا واستقرخوا على ضفة النهر ، ولكن بعد بزوغ شمس اليوم التالي تقدموا وقد ملأهم

انقضت وشرعوا في الصباح أيضا كانوا يخرجون من الأسوار ، ولكن بلزاريريس كان قد اختار أحد الممارين من الجود والتجهم ووضعهم في مدخل البوابات وافر البلقين لن يقدروا على أعلى ويرموا الملقحين من الحائط بأعصى قوتهم وبذلك تشبه معركة شرسة فمن جهة البرابرة كان يملأهم الأمل في بقاء الأمر بأنهم سوف يستولون على المدينة من أول صيحة ، ولكن بما أن المعسولة أثبتت لها على درجة كبيرة من الصعوبة ، وبما أن الرومان نظروا مقاومة في غاية البسالة ، فقد استسلموا خضيا وبدأوا يخطون بشدة على الضم بدورين بجراثة بقوة الضرب أكثر مما كانوا يدفعون بقوتهم الذاتية ، وفي أثناء ذلك طوم الرومان بتصميم لم يكن متوقفا بالخاطر كان يثر فيهم الشجاعة بطبيعة الحال ، ونتيجة لذلك تم ذبح عدد كبير من البرابرة حيث كان التصويب عليهم من موقع مرتفع ، وأصبح الجيشان في حالة شديدة من الإرهاق والتم ، والمركة التي بدأت في الصباح انتهت في الليل والتجأ البرابرة إلى ممكناتهم حيث أمضوا الليل بها ، مهتمين بلجرحي منهم ، وأما بالنسبة للرومان فقد كان البعض منهم يقوم بحراسة الحائط من أعلى بينما الآخرون والذين كانوا أكثر شجاعة من الجميع بما عرف عنهم من شجاعة يقومون بحراسة مدخل البوابات بالقلوب واضحين لتمامهم أعدادا كبيرة من التريبولي حتى لا يمكن العدو من القيام بهجوم طاجي عليهم .

كانت هذه التريبولي (١٨٢) من النوع الآتم : أربعة أسياخ من طوله خمسلسو تنبت مما عند الرأس وبطريقة بحيث تشكل أسناتها هيئة مثلث من كل جانب ، تلقى هذه أسواثيا على الأرض ونتيجة لتكوينها المشكلى على ثلاثة من الأسياخ تدرج نفسها بالأرض بطريقة محكمة بينما يتمتع الوحيد الباقى منها حكوا عاكفا بالنسبة للرجل أو للخيول فذا مسر

(١٨٢) أسياخ مربعة من أعلى . . .

أحد فوق أحد هذه التريبولي فإن السبع الذي أصيب في حالة وقوعه في الهواء يصبح مزروعا في الأرض ولكن شيئا آخر يعد بطله التي أعلى كطلى أملك من يرغب في التقدم بفرق الهجوم هذه في التريبولي وهكذا عسكر كل من طرفي المركة بعد انتهائها .

وفي اليوم التالي قرر توتيل أن يهجم الحائط مرة أخرى بكل العنف وبكامل جيشه كما قرر الرومان التقدم لرد على أعاقبه على العدو الجين ، وبما أنهم كانت لهم اليد الطولى في الائتلاف فقد استمروا شجاعتهم لمسل انقضاض على عهدهم ، وبينما تراجع البرابرة فإن بعض الرومان تتبعوهم وتوجهوا إلى مسافة قريبة من التحصينات ولكن البرابرة كانوا على وئك الاحداثي بهم هي يصبحوا عجزين عن العودة للمدينة ، ولكن بلزاريريس — وكان يخطط ما كان يحدث — أرسد عددا كبيرا من رجله إلى تلك البقعة وهكذا نجح في انقاذ تلك القوة ، وبعد أن تم ردهم بهذه الطريقة انسحب البرابرة بعد أن فقدوا كثيرا من رجالهم للقائين حاملين معهم عددا كبيرا من المجرى إلى معسكرهم ، وهناك بقوا في سكن مهتمين بأمر جروحهم وأسلحتهم التي لم يطف هذا الكتب ، ووضع كل شيء أكثر في وضع الاستعداد .

وبعد عدة أيام تقدموا مرة ثانية نحو الحائط بقصد القضاء عليه بالذوة ولكن الرومان فرجوا الزعم ليواجههم واستبكوا معهم في معركة ، وبطريقة الصدفة فإن الرجل الذي كان يهمل توتيل أصابه جرح قاتل ولم يسقط من فوق حصانه فحسب ولكنه انقى بالعظم إلى الأرض أيضا : وبقاء عليه فإن الرومان الذين كانوا يقبلون في المقدمة اندفعوا بقصد الامساك بالعظم والبقعة ، ولكن انسجم رجال البرابرة وصل للمكان أولا وامسك بالعظم وبتر اليد اليسرى للبقعة وأخذها معهم ه فقد كان الرجل الصريح يضع حول تلك اليد سورا من الذهب لم يكتروا

(م ١٢) — الخروب القوطية — ج ١٢)

رائحين غير أن يستخرج منهم بالحمول عليه ، وهكذا كانوا يحاولون تجنب للملح الذي سيطرته فقد السوار ، وعندئذ شرع جيش البرابرة في الانسحاب في قومه شاملة بينما نهب الرومان ما كان قد نطفه بالجنة وبتحقيق المدو التي مسئلة كثيرة قتلوا بقتل عدد كبير من افرادهم ثم عادوا الى المدينة دون أدنى خسارة .

وعندئذ جاء بكل أعين القوم الى توتيللا وأخطوا في تجميعه وجميعه بدون رحمة وذلك بسبب افتقاره الى الحكمة ، فبعد الاستيلاء على روما — كما نلوا — لم يلم بتسوية المدينة بأرضها بالأرض وذلك حتى لا يستلهم العدو بعد ذلك أن ينشع بعد عليها ، كما أنه لم يعم بالاستيلاء عليها ، ولكن كل الذي جنتوه بجملة كبيرة العدد ووقت طويل قام هو نفسه بالمساعدة بأسلوب غير مقبول بالمرء وهكذا كان النتيجة قد فطرت الرجال على أن يطوعوا حكمهم على كل حالة طبقا لتلبية الأحداث ويسمحوا لعدوهم أن يسيطر عليها نياز الحظ ويحصلوا من التغيرات في رأيهم على الفور نتيجة لهذا وفي الواقع لقد كان هذا هو السبب إذ أنه بينما كان توتيللا ناجحا في مهامه كان القوط ببطولة كنيجيليم لئلا سواء سواء ، ويسمونته الذي لا يقهر والقائد الذي لا يهزم وذلك عندما سمع بأن يدمروا جزءا من دفاعات المن المأمورة ، ولكن عندما واجه الشسوة المذكورة بطلية لم يشعروا أنه من غير اللائق أن يظلموا عليه متنبهين بل مسبق لهم أن قالوه مؤخرا ومأثرين على عكس هذا القول وبدون أي تردد ، ولكن هذه الأخطاء في الحكم وغيرها لا مفر الرجسالة من ارتكابها على الدوام حيث أنها ناتجة عن الطبيعة البشرية .

ولمّا كان توتيللا وجريته فكوا العمار وتوجهوا الى مدينة تيفور ، معطين بسطة خالية كل الحابر فوق التير حتى يصعب على الرومان القليل منهم عليهم ، ومع ذلك فسان المبر المسمى ملتيوس Melius كان الوحيد الذي لم يتمكنوا من تحطيمه حيث أنه كان

ملاصقا للمدينة ، وقرروا امداد بناء الحصن من شيو بكل قواهم لإخماد جرحه من قبل من كافة وسائل دفاعاته فوضعوا فيه كل ما كانوا يملكون ربقوا في هدوء وأما من جهة بليناريوس — فيما أن الأسباب التي تدعو الى الخوف قد أصبحت أقل — فقد قام بتركيب الجوابات للحائط الدائري لروما من كل جانب مستفهما ما في ذلك السعيد ثم فلم مرة أخرى بإرسال الملائح الى الامبراطور ، واقرب الشتاء من توليته وانتهت السنة الثالثة عشر من هذه الحرب ، التاريخ الذي تميزه بروكوبيوس : ٥٤٧ بعد الميلاد .

(٢٥)

قبل ذلك بوقت طويل كان توتيللا قد أرسل جيشا ضد مينيوس Pannia ، عسكر بالقرب من الحائط الدائري للمدينة وقاموا بحصار كبير للرومان داخلها ، ونظرا لادراكهم بأن المدينة كانت تقتصر الى التموينات بدرجة كبيرة فقد أرسلوا الى توتيللا يرجونه أن يأتي مع كامل جيشه معتقدين بذلك أنهم سوف يستولون على المدينة والرومان بداخلها بأقل صعوبة وبأقل جهد ، ولما رأى توتيللا أن البرابرة كانوا غير متعصبين جدا لتنفيذ أوامره ، ورغبة في حثهم على ذلك قسّم بأسلحتهم جميعا وتحدث اليهم على الوجه الآتي :

« أيها الجنود الرفاق ، لقد لاحظت أنكم تكونون لي غصبا ليس له ما يبرره ، وفي نفس مستعجلين وبدرجة مريبة للكرثة التي حلت بنا لسوء حظنا ، لهذا السبب فقد قررت أن أحضركم جميعا في غلاء المنسية حتى يمكنني أن أبعد عن غولكم انطباعا هو بالقطع شعور خاطيء ، وأن أعيد لكم حكما أكثر عدلا ، وأيضا لأنه محذر لا يبدو أنكم تظهرون لي تفران للجميل الذي لا يلق بكم ، كما قد لا يبدو أنكم مسرون بدواعي أساسية تجعلكم وتلكم تظهرون الجود تجاه الآله ، لأنه من طبيعة البشر أن يصابوا بالفشل في وقت من الأوقات ، وعندما

يصفى الخيط لانه غير ويظهر للعدو على ما يصحبه منه في تلك الحالة سوف يعمل بطبيعة الحال على سمة تصفه بالغباء وروح ذلك ليس من الحكمة الحرب مع كتيبة الهند عليه «والآن أود أن أذكركم بالأحداث السابقة لا لكي أعني نفس من اللوم عما جئتم به بل لأثبت أن هذا اللوم يمكن أن يقع عليكم انتم وبشكك أكثر عدلاً « فبعدما كان فينيجز (٨٢) يدخل هذه الحرب في بدايتها قام بالفعل بهدم أسوار المدن الساحلية : فانهم - Etrusci وبيساروم Pleurum (٨٣) ولكم روما وبقي مدن إيطاليا وبدون استثناء تم نجاتهم من التدمير ، بل حتى من الحاق ضرر على الأكل بها ، ونتيجة لذلك غيضا لم يلق القوط أية منافع من جهة اللوم وبيساروم ، لأنه بسبب الهوانط الدائرية لروما وأمكن أخرى مصونة قد جاءت المنافع إلى القوط ، وفينيجز بعد الأسلوب الذي تفرغوه جيداً » .

« وبالتالي فعندما قبلت التحكم الملكي الذي أبجدهوه لي وضعت لهدف المحلول للتباحث بذلك الأعمال التي اعتبرت الأفضل لنا من الهان الشرير بتنظيمنا بلقيان تلك الأعمال التي المقت التي بنا ، فبينما الرجال يبدون وكأن الواحد منهم لا يختلف كثيراً عن الآخر إلى الحد الذي انتفعت عليه الطبيعة ، فما زال البعض يمتلك ميزة التجربة التي من كالفروس يجعل من الذئب يمينه دربته فتقوتنا في كال حاجبة على أولئك الذين لم يتلقوا مثل تلك المعلومات ، ونتيجة لذلك فعندما استولينا على نوبدونوم ، وقد هدمنا أسوارها قلعا وعلى الفور استولينا على البلدان الأخرى التي قربنا هدم حوائطها الدائرية بنفس الطريقة وذلك حتى لا يكون في استطاعة العدو - بامتلاكه قاعدة قوية - أن

(٨٢) تعاهد القوط الذي تولى بعد مقتل ثيوديس .

(٨٣) مع غنوم وبيساروم بين مدينتي لوسيو ورومين في الشمال الغربي بالقرب من رافنا وكانت تسمى Fano والآن Fano المرجحة »

جستع في العرب باستراتيجية ، بل يضطر وعلى الفور أن يهبط إلى البيهل ويستبدل معنا هناك وهكذا فبينما العدو من جهة يولى للخيول كثرة على أوامر يهجم مثل تلك المدن ، يجره الاستيلاء عليها ونصه - قد اجتمع اعجابكم بعكس السعيد هذا - عضبتكم هذا الرأي وأيضا جعلتم أعمالى هي أعمالكم كما يبدو ، فالرجل الذي يمدح رجلا آخر عن فعل قام بتأديته يبيع هو نفسه الوكيل عن العمل ومثله ولا يقل عن الآخر ، ولكنكم الآن - أيها القوط الأعزاء - قد قبلتم أوضاعكم لأنه وببساطة قدر ليليزاريوس تخاذل مملكا يتسم بجرأة غير مطلوبة أن يبالغ الهدف الذي نضلل من أجله وبالتالي أصابكم الداهول من الرجف على لغة معجزة من معجزات الشجاعة ، فالرجال الذين يملكون الجرأة يوصون بالشجاعة ، أكثر من الرجال الذين يملكون تدبر العواقب يسهون جثاء ، ويمكن السعيد في أنه بينما الذي يظهر الجرأة مع خلفية من القبيح بخلفية يتشرف بأن يحوز لقب المهام وتصبح سمعته طيبة والذي يتمتع من الخطر - يهرس ويواجه نجاحا غير مشرف يجلب لنفسه المستولية عما يحدث ، وحتى إذا ما حقق انتجاح الذي كان يخطط له ، سيبدو دائما بالنسبة للرجال الصقي على أي حال وكأله لم يحقق شيئا بنفسه .

« وبصرف النظر عن هذا ، أنكم لا تتخفون في اعتباركم أنكم غاضبون متى بسبب الأشياء التي سببت لكم في الحقيقة السخط الآن ، والآن لعل تعتقدون حقا أن يلزارايوس قد اكتسب نجاحا مبيدا ضدكم - أنتم الذين حملتم السلاح متى بصلقي قللكم وأثبتتم أنكم قادرون لأكثر من مرة على أن تقظبوا عليه في المعركة وذلك بالرغم من أنكم قد تولتم إلى مرتبة أسرى الحرب وفررتكم كمبيد ، ومع ذلك فلذا كان من تقديري أنكم قد حققتم مثل هذه الأتيه فينبغي أن تباقوا حاضرين أكرلما لهذا الاستحقاق متذكرين في سماعت السدة عند الرجال أنه لا يوجد شيء يبقى ثابتا ، ومن جهة أخرى فلذا كان شيء من الحظ هو الذي جلب عليكم ذلك الفوز ، وسوف يكون أكثر نفعا لكم لو أظهرتم

جستسلون لعل هذا المشور يسمعون أسرى للعدو والبضاء ، ومندوحا
يتمكن هذا المشور منهم شيلا يجدي منهم أى شئ ، فلما » .

وبعد هذا الحديث قاد توتيل جيتسه رأسا إلى بيروسيا
وعند وصولهم إلى تلك المدينة أقاموا معسكرهم بجوار الحائط الدائري
وبدأوا يضرِبون حصارا .

(٢٦)

وبينما كانت هذه الأحداث تأخذ مجراها على النحو المعلن ، كان
حنا أثناء ذلك يحاصر قلعة أنشيبوننتس Anshibonntz ، وبما أنه لم
يكن يحرز تقدما ما فقد تصور فكرة جريئة لا تعمل على إنقاذ شيوخ
الرومان فحسب بل أيضا تمطه يكتب حينئذ حبيدا وبدرجة غير
عادية بين الرجال « فمتدحا سمع أن توتيل والنشوخ القوطي كانا مشتبكين
فى مهاجمة تحصينات روميا ، قائم بالختيار أكثر غرسائه امتيازاً وهدون
أن يعلن عن خطته لأى شخص على الإطلاق وتوجه معهم نحو كلبانيا
(لأن توتيل كان قد ترك أعضاء مجلس الشيوخ هناك) مرافلين النهار
بالبليل دون أية راحة حتى يستطيع — بهجوم غير متوقع — أن ينفذ
هؤلاء الأعضاء وذلك على أسس أن البلدان هناك — كما كان يراها —
كلت خالية من أية وسائل دفاعية » .

ومى نفس الوقت بدأ توتيل يشمر بالخطر فشىة أن يقوم بعض
أفراد العدو كما سبق أن حدث بالفعل — بالمجيء بنية القليم بضربة
مفاجئة لانتقل الأسرى وقد أرسل بناء على ذلك جيتسا من السوارى
(الفربان) إلى كلبانيا ، ولا وصلت هذه القوة إلى مدينة مينتيرنا
Mintirna (١) فقرر أن أحسن مبار لها هو أن يبقى فى حدود ونهتهم

(١) قرب تريشو Terroch المالية .

أعتاربا له أكثر مما لو إلتفروهم غيلا نجاهه وذلك حتى لا تصبحوا مرفعيه
على عدم تعلم المبنى الحقيقي لفضله ، ففى الواقع كيف لم يبد الأمر
مهاضما مع الروح الطيبة عندما نرى الرجال الذين حققوا لأنفسهم
كثيرا من النجاح العظيم منذ وقت ليس ببعيد ويمتدحون الآن شدة
بسيطة ثم يسمعون لكبريتهم أن تكون هكذا بهذا الهوان ، أن هذا
الوضع يعنى فقط وببساطة أنكم ترفضون وبغداد أن تعترفوا أنكم
بشر ، فإله وعدده هو الذى تستند إليه المصممة من الأخطاء : ولذلك فأنى
أقول أنكم ملزمون بأن تتخلوا عن هذا الوضع ثم وبكل الحواس تمسكوا
بالتأليب العدو فى بيروسيا ، لأنكم لو برهنتهم على أنكم قتلرون على
أسره فإن الحظ سوف يبتسم لكم مرة أخرى ، وبينما ذلك الذى حدث
لا يمكن حسبه بالزمن فصم ذلك وعندما يحدث جديد على الكثرة التى
ابتليت بالشددة ، فيحدث عددان أن ذكريات الأيام السيئة تصبح
أضعف وطأة » .

« وأنكم سوف تهفون السيادة على بيروسيا بدون أية متاعب .
وأما فيما يتعلق بسبيريان (اللبرمى) والذى كان قائدا للرومان هناك ،
فقد تمت إزالته بفضل الحظ ، وبفضل تخطيطنا بنفس السور .
تالتوبيات السطحية التى لا تعميم الأود ، والجنود القليلون لا يمكن أن
يهدوا مقاومة بالسة كما أن أحدا أن يقوم بالاضرار بها من المؤخرة
لأنى رأيت أنه من المناسب تدمير الماير على النهر لهذا الغرض وبهيت
لا تملنى من أية بسارة نتيجة لمجملات غير متوقعة مذهب ، بل وأهنا
لأن بليرليروس وهنا يراقب كل منهما الآخر برية وهى حقيقة يمكن
وؤيتها من الأحداث السلبية فبالنسبة للتلفس بين الحكام الرجلين ،
الواحد على الآخر ، فهو يلاحظ وبكل وضوح عن طريق أفعالها ، وهذا
فى الواقع هو سبب مجزهما حتى الآن عن ضم قوانينهما الواحدة مع
الأخرى فإلهك المتبادل يتوش على أفكار كل منهما ، ولأن أولئك الذين

بغيرها (حيث قد أصبحت على درجة كبيرة من الأمان بسبب رحلتها)

بينما أرسل حندا قليلا من الكشافة ليذهبوا إلى الموقع عند كابوا Capua وكذا البلدان المجاورة لها ولقد كانت المسافة فيما بين المكانين لا تتجاوز ثلاثمائة ستاد وفي تلك الفترة أرسلوا إلى الأمام أربعين رجلا لم تكن خبرتهم قد تثبتت ولا قد تمت بسوء ليقيموا جالاستكشاف وقد حدث وبطريق الصدفة أنه في ذلك اليوم نفسه وفي نفس الوقت الذي وصل فيه كل من حندا وجيشه إلى كابوا وصل هؤلاء البرابرة الأربعة إلى أنفسهم اليها دون أن يعلم أي منهما مسبقا أي شيء عن خصمه ، وبناء عليه قامت معركة شرسة على الفور فعلم أن رأى كل منهما الآخر حتى شرع في قتاله ، ولكن الرومان حققوا نصرا نهائيا وقتلوا أغلب أفراد العدو في الحال ولم يستطع العرب من البرابرة إلا عدد قليل هؤلاء وصلوا إلى هيتيتينا في غرار سريع ، ولكن عندما رأى الآخرون هؤلاء الرجال : بعضهم يتطرد دعا ، والبعض ما زالت السهام داخل جدهم ، والبعض يرفض النطق بكلمة واحدة أو أصلا أي تفسير لما حدث بل كانوا مثابرين على ارتدادهم وواضع عليهم مظاهر الرعب الذي كان بداخلهم ، أما رأى الآخرون كل ذلك تغفروا فوق غيوتهم وانضموا إلى المأبئين في غرارهم ، ولما حضروا أمام توتيليا أخبروه أنه هناك جيشا من العدو لا يعد ولا يحصى فغابوا عن ذلك أن ينحدروا المار من أنفسهم بسبب غرارهم .

كان لا يقل عن سبعين من الجنود الرومان الذين سبق أن هربوا من الخدمة والتجولوا إلى القوط ، كانوا في طريقهم إلى منطقة ثامبانيا . وقرر هؤلاء الرجال أن يتوجهوا إلى حندا ، ووجد حندا هناك عددا قليلا من أعضاء مجلس الشيوخ ولكنه وجد بصفة خاصة جميع زوجاتهم ، ففي أثناء الاستيلاء على روما تبع كثير من الرجال الجنود في قرارهم ووصلوا إلى بورتوس ، ولكن النساء جميعا تم أسرهن ، ومع ذلك فإن كيلمنتينوس Clementinus — وهو أحد النبلاء التجأ إلى أحد المطابع هناك ورفض بصفة قاطعة أن يتبع الجيش الروماني لأنه سبق له أن سلم

توتيليا والفرط حندا ملامتا ثامبانيا وخشى من سحق الإمبراطور لهذا السبب ، ومن جهة أخرى فإن أوستيس — الذي كان توتيليا تلوطن وتمايل أن كان قريبا منه — اضطر إلى البقاء معه قد رغبته وذلك نظرا لندرة الخيل ، وعندئذ أرسل حندا إلى مطيلة أعضاء مجلس الشيوخ في الحال هم والسبعين جنديا الذين جاوروا إليه .

وعندما سمع توتيليا بذلك أسبابه غم كبير وأخذ يتعين فرسة لينتقم من حندا لهذا السمل ، ومن أجل ذلك سار لملاحته بالجزء الرئيسي من جيشه ، وتركوا جزءا صغيرا من الفرق التابعة للقيام بأعمال الحراسة . وكان حندا ورجاله — وكان عددهم زهاء الألف قد أقاموا معسكرا في لوكليا Lucania وأرسلوا بعض الكشافة لرؤية كثرة الطرق المجاورة والقياس بأعمال الحراسة للتحقق من عدم اقتراب جيش حندا قد يلحق الأذى بهم ، ولكن توتيليا كان يأخذ في اعتباره مثل هذا الوضع معتقدا أنه من المستحيل أن تستقر قوة حندا في معسكرها دون أن تبصر ببعض الكشافة إلى هيتيتيم ، ولذلك فقد تخطى عن ارتياد الطرق المعتادة وسار عن طريق الجبال وكثير منها في ذلك الأقليم وعز شديدة الانحدار ويرتفع إلى علو كبير — عمل بالمر لم يكن أحد ليتوقعه على اعتبار أن تلك الجبال كانت تمتد غير قابلة للمسير ، وفي أثناء ذلك قلن الرجال الذين أرسلهم حندا للاستكشاف قد لا خطوا بالفعل أن جيشا معاديا قد دخل ذلك الأقليم ولكنهم لم يحصلوا على معلومات محددة عنه ، ومع ذلك فقد خشوا مما قد حدث فساروا هم أيضا في اتجاه معسكر الرومان ، وتصانف أن وصلوا إليه ليلا مع البرابرة ، ولكن توتيليا — وقد سيطر عليه شعور عنيف ولم يعد يقدر النتائج بحكم دقيق — دفع ثمن غضبه الأصق ، فبالرغم من أنه كان تحت امرته جيش أكبر عددا من جيش خصومه بمشرة أضطف : وبالرغم من أنه كان من الواضح أنه من الأفضل لجيش أقوى أن يشتبك في معركة حاسمة في وضح النهار ، وأنه كان ينبغي الاشتباك مع العدو من الجور وذلك حتى لا يستطيع أفراد العدو الهروب في الظلام ، مع كل ذلك فلم يلغز توتيليا في اعتباره هذه

(٢٧)

وهكذا استبكت الجيوش في إيطاليا ، وقرر الامبراطور جستينيان
 أن يرسل جيشا آخر ضد القوط وتوتيبلا - تحت قيادة بعض مبعوثي
 يوليوس الذي كان مازال يهتبه على أن يقوم بهذا العمل ، عوضا
 بولرات كثيرة الموقف الذي وجد الرومان فيه أنفسهم ومن ثم قلم لولا
 بارسلان باكتوريوس Pecunius - ابن بيرانيوس - Perenius -
 - ابن أخ سولومون Solomon وسرجيوس Sergius مع عدد
 قليل من الرجل ، وصلوا إلى إيطاليا وعلى الحال انضموا إلى بقية الجيش
 وفيما بعد قام بارسلان فيروس Verus وثلاثمائة فيرولي ،
 وفارازيس Varzes - أرمني المولد - وثلاثمائة من الأرمن ، كما قلم
 باستدعاء فاليريان Veterian قائد أرمنيا - من موقعه وأمره بالتوجه
 إلى إيطاليا مع حاشيته : رماه السهم والحراس ، والذين كان يقدر
 عددهم بأكثر من ألف رجل ، وكان فيروس هو الأول الذي نزل في
 داريوس وترك سقته هناك حيث كان غير راغب بالمرّة في البقاء في ذلك
 المكان حيث كان يوجد جيش هنا ، ثم توجه إلى الأمام منتظيا جرادته
 ومن تحت أمرته ، ومن جهة هذا الرجل فلم يكن وقور الطباع إذ كان
 مصابا بأذى من الضمور ولذلك كانت تسيطر عليه دائما روح من البراعة
 الطائشة فلما وصلوا بالقرب من برانديزيوم Brundisium أقبلوا مسكرا
 وبغيا هناك .

ولما علم توتيبلا بذلك قال « إن فيروس تألمه نهد أمرين : إما
 جيش قوي أو رأس أحبي » دعونا الآن نلتزم لمواجهته في الحال فلما
 أن نجري اختبار على جيش الرجل وأما أن يتحقق الرجل من الصلابة
 التي يتحلّى بها ، - وهكذا سار توتيبلا بهذه المخلعت مع جيش كبير
 المدد من الأيرولي ، الذي تولى التجسس على العدو واتخذ من الأذغال
 المجاور ، وكرا ، ولكن العدو أحاط بهم وقتل منهم أكثر من مائتين وكان

الاجمفلت إذ كان يستطيع في الحقيقة أن يضرب حصارا حول مجموعته
 ويأسر في الحال كل رجل من رجالهم كما كانوا داخل مسيدة ، ولكنه
 بدلا من ذلك استسلم لضيقه وانفض على الجيش المعادي في ساعة
 متقدمة من الليل ، ومع أن أحدا منهم لم يفكر في إبداء أقل مقاومة حيث
 كان أنفهم مازل ينفذ في نومهم فلم يتمكن القوط من ذبح الكثير منهم
 فقد استيقظوا على الفور واستطاعت غالبيتهم بفضل الظلام الفرار إلى
 الجبال التي كان الكثير منها تقع إلى جانبهم وهكذا تم لنقادهم ، وكان من
 بين هؤلاء حنا نفسه وأروناس Arfus قائد الأيرولي وقد
 ملك من الرومان ثمر مائة رجل .

كان مع حنا جيلانيوس Gilius - الأرمني الأصل - قلندا
 لقوة صلبة من الأرمن هذا المدعو جيلانيوس لم يكن يعرف كيف يتكلم
 اللغة اليونانية ولا لغة القوط ولا لغة أخرى سوى الأرمنية وهذا ،
 وعندما انفضت بين القوط على ذلك الرجل سالوه عن يكون لأنهم كانوا
 في حالة التذوق من الآخرين والكراهية لهم جعلتهم في سوق لفتنة كل
 لسليل يصلدفونه في طريقهم وذلك خشية أن يضطروا إلى قتله بمشهم
 البعض بسبب القتل في الليل كما سبق أن حدث وبسهولة ، ولكن الرجل
 كان عاجزا من الرد سوى التلوى بكلمة القائد جيلانيوس : فقد كان لفتنه
 هذا الذي سبق أن حصل عليه من الامبراطور قد سمعه مرات كثيرة لذا
 كان في استطاعته حفظه عن ظهر قلب ، وبالتالي فلن البرابرة - متسورين
 أن هذا الرجل هو من الأعداء - أغفوه أسرا في تلك اللحظة ولكنهم
 لم يعجلوه كثيرا فقاموا بعد ذلك بالنضاء عليه . وهكذا فر حنا وأروناس
 Aureus مع من تبعهما بأسرع ما أمكنهم ذلك وتوجهوا إلى
 داريوس التي وصلوا إليها في النهاية ، وأما عن القوط فقد قتلوا بنهب
 مسكر الرومان ثم انسحبوا .

على وشك أن يضع يده على فيروسي وبغية القوة التي كانت مستقبله بين الشجيرات الشوكية ، ولكن الكف كلفهم وألقدهم على غير انتظار ، وأما عن السلن التي كانت تبصر بقوات بارازيس ودجته امرته الأرمن فقد رست فجأة على المشاطىء هناك ، وعندما قبال توتيل ذلك معتزلاً أن الجيش المملوكي كان عدده أكبر مما كان عليه فقد انطلق على الفور وبسرار بعيداً عن ذلك المكان ، بينما كان فيروسي ورجاله مسرورين لوجود سفنهم إلى النهاية ، وقرر بارازيس عدم الابصار لأكثر من ذلك ، ولكنه قرر التقدم نحو تارنتوم^(١٧) حيث جاء أيضاً بعد ذلك بقليل هنا — ابن أخ فيثاليان — مع كامل جيشه ، وهكذا كلن مسار تلك الأحداث .

ثم كلن أن علم الأميراطور بلكنتية إلى بليزارىوس أنه قد أرسل إليه جيشاً كبيراً ينبغي أن ينضم إليه في كالابريا ومن ثم يشترك مع العدو ، وفي الحقيقة قلن بطولين كسان قد جسر بالفعل بالقرب من الخليج الأبوني ولكنه اعتقد أنه غير المناسب في تلك الآونة أن يقوم بالعبور لأنه رأى أنه في ذلك الفصل من السنة لا تصبح الامدادات كافية للرجال وللخيول حيث كان الشقاء على الأبواب ، ولكنه أرسل ثلاثمائة من رجاله إلى هناك بوعده أنه بعد خضاه الشتاء هناك سوف يأتي بنفسه عند بداية الربيع .

وهن ثم قام بليزارىوس بمجرد قراءة خطب الأميراطور باختيار تسعمائة رجل تميزوا ببسالتهن ، منهم سبعائة من السوارى (الفرسان) والمائة من الجنود المشاة ، تاركاً كل الباقين فيهم لحراسة المنطقة ، وقام بتجهيز كونتون فائدا لهم ، ثم كان أن أبصر على الفرر إلى صقلية ، ومن هناك خرج مرة أخرى إلى البحر حامداً الأبحر إلى ميفاء تارنتوم متقدماً مساراً على يسار المكان المسمى صقليوم Scythium

(١٧) تارنتوم تقع على خليج تارنتوم في الجنوب الشرقي الإيطالي .
* الترجمة *

والذي قال عنه الشعراء إن سكيلا Scylla عائلت هناك في وقت من الأوقات ، لا لأنه كانت تعيش هناك امرأة على شكل حيوان كيمبا يقولون — بل لأنه وجد هناك نوعان من السمك يسمى Scylla في الماضي ويسمى الآن (سيناسكيوس) Syrnoides . وجد بكفائته وغيره للخفاية في تلك الجزء من البوسفور وذلك منذ القدم حتى أيامنا هذه فالأسماء كانت في البداية تتلأم دائماً مع الأسماء التي أضيقها ، ولكن تتألف هذه الأسماء إلى أناس آخرين أوجدت آراء وألفة بشأنها نتيجة الجهل بالحقائق ، ومع سبل الزمن بعداً الأسلوب أصبح المكان بناء فوريا — كما نحدثنا القصة — فلقد أولع الثمراء بها وأصبحت مصحح الهام لقنهم على ما يظن ، ولأنه تساعد على لشيء كثيرة لم تحدث من قبل أبداً ، وهكذا وعلى سبل انتقال قالاهالي في جزيرة سيريرا Cerisyra — وعط المصور القديمة — أطلقوا على ذلك المكان من الأرض الممتد من الجزيرة إلى داخل البحر (رأس الذئب) ، وهو من جهة الشرق ولكن الآخرين ويسبب هذا الاسم سوف يفسرونه حسب رأيهم على أن الناس هناك كانوا من نوع يشبه قطع المكاتب ، وفي الواقع أنهم كانوا يسعون بعض أهل ميسيدا Pisdians جماعهم الذئب) لا لأنهم يحملون رؤوس ذئب ، ولكن لأن الجبل الذي يرتفع هناك قد أطلق عليه كلمة (خوذة الذئب) ، ومن جهة مثل هذه الأمور فلدع كل فريق يعتقد ويتكلم حسبما يشاء ، ولكن سأعود إلى النقطة التي انجرت عنها .

(٢٨)

وهكذا كان بليزارىوس يسرع في الذهاب إلى تارنتوم ، وكلن المشاطىء هناك على شكل هلال تقريباً حيث يتراجع ويتقدم البحر في الخليج إلى مسافة كبيرة داخل الأرض ، ولكن عندما يبصر أحد بطول

(١٨) جزيرة سيريرا تقع في الجنوب الغربي من إيطاليا على خليج تارنتوم .

السلطان بإكمالها فإن المسافة تمتد إلى ألف ستاد ، وقد أقيمت مدينة على هذا جبل من جهة الخليج تلك التي تقع ناحية الغرب تسمى كرونون Croton (٨١) والأخرى التي في ناحية الشرق تسمى ثارتونوم (٨٢) ، وفي منتصف هذا الشاطئ تقع مدينة ثوري Thury ، ولكن عامسة أعانت بلزارايوس وأرغمت على إيفاد مئيرة نتيجة لرياح هابطة وخرج عال كانا لا يسمحان لسفنه بأى تقدم على الأطلال ، ولذلك فقد رعى في ميناء كرونون *

ربما أنه لم يجد أى حصن هناك ولا أى مكان يمكن أخضاره إمدادات للجنود منه فقد بقي بلزارايوس هو وزوجته هناك مع أهله وذلك حتى يتمكنوا من استدعاء جيش حنا من هناك وتنظيمه ولكنه أمر جميع (الفرسان أن يتقدموا ويقبضوا معسكرا في الممرات المؤدية إلى المدينة ثم عن غاراس الأيبرى فألدا عليهم وكذلك باربيش Barbation كماوس عليهم فبهذه الطريقة اعتقد أنهم يمكنهم تأمين كافة التموينات الضرورية لحيولهم ولأنفسهم بسهولة كبيرة ، كما أنهم قد يتمكنون — في مد شيق — من رد العدو على أعقاب ، حيث تمتد جبال لركانيا حتى بروتيوم Brutium وينصب كل منها ملاحقا للآخر مكونين هناك ممرين اثنين فقط من أضيق ما يمكن ، أحدهما أطلال عليه اسم (صخرة الدم) (٨٣) بلقعة اللاتينية بينما اعتاد الأهل أن يطلقوا على الآخر اسم (لا فيولا) Lavula ، وعلى مسافة ليست بعيدة من هذه الممرات وعلى الساحل يقع روسكبان Rosolano الميناء البحري

(٨١) كرونون Croton حاليا .

(٨٢) الوصف مبطل ، فإن ثارتونوم تقع في منزل الجزء الشرقى من الهلال (وليس عند الطرف .

(٨٣) في منطقة جورجيا Georgia = الحالية التابعة للاتحاد السوفيتى .

(٩٢) بيزرا سانتجويش Pierre — Sanguis

لثوري ، بينما يقع — على مسافة تقدر بنحو مائتين ستاد — حطن قري (٩٢) بقايا الرومان المكتفون وكان هذا الحصن قد سبق في احتلاله حنا في وقت مبكر وأبقى عامية لا بأس بها .

وعند وصول جنود بلزارايوس لتلك المنطقة تقلبوا بالمصدفة مع جيش معاد سبق لتوتيل أن أرسله بغرض القهلم بمحاولة للاستيلاء على الحصن هناك ، فاشتبكوا معه على الفور والمحقوا به الهزيمة دون أية صعوبة وذلك بالرغم من أنه كان أكثر عددا منهم كما قاموا ببيع أكثر من مائتين منه ، وأما أولئك الذين استطاعوا الفرار منه ، فعندما حضروا أمام توتيسلا أخبروه بكل شيء قد حل بهم ، وأما بالنسبة للرومان فقد عسكروا وقوا هناك ولكنهم جميعا عدم وجود عسود مناسبين ، وبعد انتصارهم في المعركة ، فقد بدأوا يتصرفون بسلوب خلقى بعيد عن الانضباط فلم يبقوا هادئين مجتمعين في مكان واحد ، كما أنهم لم يتخذوا موقفا بالقرب من المعركة ليقيموا منه بملاحظة القادمين عليهم وبسبب هذا التسبب كانوا ينامون الليل في معسكراتهم كل بعيد عن الآخر ، وفي أثناء النهار يذهبون للبحث عن إمدادات دون أن يقوموا بإرسال أية كشافة ودون أن يقيموا أى وزن للإنذار .

ونتيجة لذلك ، وعندما علم توتيسلا بكل شيء ، علم بالاختيار ثلاثة آلاف فارس من جيشه بإكماله وذهب للإمارة العدو ، وجعل انتفاضه على أفراد على غير انتظار لم يدخل معهم في معركة بالشكل المألوف بل اتخذ الأسلوب السابق أيضا حه ماذهبهم بالفرع وأشاع بينهم الفوضى المكثبة ، وفي تلك الأتوة ، تقابل غازلس Phaulx — الذى تصادف أن كان معسكرا بالقرب من المكان — مع العدو وأظهر بمسالة وكان في الواقع السبب في هروب عدد قليل من الرجال ولكنه هو نفسه قد لاقى حتفه مع جميع رجاله ، وكان وقع هذه الكارثة شديدا على الرومان فقد

(٩٢) ريبا روسكو . Rosanu الحالية .

كانوا معلقين كل آملهم على هذه الكتبة وذلك لمحضتها قوة قتالية ذات كفاءة غير عادية ، وأما كل من نجح في الفرار فقد أخذ نفسه بالمطريقة التي رآها ممكنة لذلك ، وأما من جهة باوتاتش — الجاريس — الفاس ليايزاريوس فقد فر مع اثنين آخرين بالتمسك ما أمكنه ذلك نكل أول من وصل إلى كروتون ، وهناك أصلي بوليا بالوضع في تلك الأوبة وأضاف أنه لا يعتقد أن الجوليرة مضمونة ، يمكن التغلب عليهم بسرعة ولما هاجزاريوس ، فعندما سمع بذلك ، انتابه حزن شديد ودفع بالسفن التي الإبحار ، وهكذا توجهوا بخرا من هناك ، وحيث أن الريح كانت مواتية عندئذ فقد شجعوا في اليوم التالي في الوصول إلى صيفنا ^(٩٤) *Agassara* في صقلية والتي تيمد بقدار سبعمائة ستيم عن كروتون وبذلك استقروا في مولجية ريجيوم *Regium* .

(٢٩)

نحو ذلك الوقت عبر جيش الإسكندر ^(٩٥) نهر استر ^(٩٦) وأشاع الضراب والدمار في كل أنحاء الليريا وحتى ابيدانتوس ^(٩٧) أخذ يقتل أو يأسر كل من يقابله في طريقه سواء أكان صغيراً أم كبيراً كما أخذ في نهب الممتلكات ، ونجح بالفعل في الاستيلاء على عدد من الحصون القوية والتي كانت وقتئذ خالية من وسائل الدفاع تماماً ولكنها مع ذلك كانت لها سمعة من قبل على أنها أماكن قوية ، ثم استمر الجيش في الطواف في كل أنحاء بحثاً عن أي شيء يدخل السرور إلى قلوبه وأقاربه واستمر قادة الليريا في تتبعه بجيش من خمسة عشر ألف رجل ، ومع ذلك فلم يكن لدى هذا الجيش الشجاعة لمشتبك مع عدوه .

(٩٤) مضيق بلصل بين صقلية وجنوب إيطاليا .

(٩٥) مثلما مر صقلية على ما في مكتوبها .

(٩٦) نهر استر نهر الدانوب حالياً .

(٩٧) ابيدانتوس هي تورارو حالياً في إيطاليا .

وفي ذلك الوقت كانت الزلازل تقع كثيراً أثناء فصل الشتاء وبدرجة من الشدة غير عادية سواء في بيزنطة أم في أماكن أخرى ، وكانت تقع دائماً أثناء الليل ، وأما عن سكان تلك المدن فقد كانوا يفترضون وقوعهم تحت الأنقاض كان يتربصهم شعور قوي من الخوف ومع ذلك فلم يصيبهم أذى من جراء تلك الزلازل .

وعندئذ كان نهر الليل أيضاً قد ارتفع طلياً بما يزيد على ثمانية عشر مكعباً وخلص ^(٩٨) على كل مصر بالماء ومع ذلك فإن العظيم طيبة — الذي هو أعلى من مستوى الماء — قد استمرت المياه جارية وترأجت في البركة المهددة وأملت فرصة لسكان تلك المنطقة أن يضرروا الأرض ويستمرأ بالمرحى التي امتلوا أن يؤموا ههنا يملأ بالآل التي الرابطة فيمد أن غلى الماء للمسلح لم يترجع بل بقي طويلاً مدة البطار ، وهو شيء لم يصب أن يحدث من قبل ، كما كانت هناك أماكن كثيرة يمر بها الماء مرة أخرى بعد فترة قصيرة من تراجعها عنها ، وهكذا حدث أن كافة الحبوب التي وضعت في الأرض ههنا من القمح قد تبقت ، وبهذا الحدث البعيد تعرض الفلاس لصبر سريع بينما نهضت أغلب الحيوانات بسبب نقص في القوت .

كما حدث في ذلك الوقت أيضاً أن الحوت — والذي كان البينطيرين يسمنونه بورفيريس ^(٩٩) *Porphyris* — أي البجري — قد تم الإمساك به ، وقد كان هذا الحوت يسبب مضايقات لبيزنطة والبلدان على مدى خمسين عاماً ، ولو أن ذلك لم يكن يحدث بصفة مستمرة فقد كان يقتضي لفترات طويلة نوعاً ما لا تكفي أخيراً من قوارب وأساطل الرجب

(٩٨) خروج بروكويوس من جنيف عن مسار الحرب القوطية ودخل في موضوعات فرعية خاصة بمصر وهي بعيدة كل البعد عن موضوعه .

(٩٩) خرج أيضاً إلى موضوع لرمي ، أبعدنا من موضوعنا .

الترجمة .

(١٠٠) — الحروب القوطية — ج ٢

بين المستقرين وذلك بليغاد سدهم من مسيرها وقذفها الى مملعات كبيرة
لذا فقد أصبح من الإسمية بمكان بالنسبة للأمبراطور جستينيان الأمسك
بهذا المخلوق ولكنه كان عاجزا عن تدبير أى إجراء يمكن به تحقيق
غرضه ، ولكن سوف أوضح الكيفية التي تم بها الإمساك بالحوت في
الوقت الصالح ، فقد حدث أن الليبر سادده هدؤ عيني ، ثم نجتمع عدد
كثير من الدرائيل بجانب مصب بحر الأوكرين Auxina (١٠٠) وفجأة
رأت الحوت غفر كل منها حينما استطاع أن يجد مكانا للهرب منه ،
ولكنه غلبتها جاءت الى مصب الميناجايوس ، وفي تلك الآونة عجز
الحوت في الإمساك ببعضها فلبتها على الفور ، ثم - ويتكبر للجوع
أو القصور الذاتي - استمر في تعقبها بشكله لا يقلل عنها سبق حتى
أصبح قريباً من اليابسة دون أن يلاحظ ذلك ، وهناك سار فوق وحل
عميق ، وبالرغم من أنه كان حكيماً واجهد نفسه الى أقصى حد للفروج
من ذلك الوقت بأسرع ما يمكن إلا أنه ظل عاجزاً تماماً عن الهروب من
ذلك المياه الضحلة بل أخذ في اللجوء الى أسفل الموحل أكثر فأكثر .
ولما علم الناس الذين كانوا يتتبعون في الجوار بذلك اندفعوا على الفور
دحو الحوت لتقطيعه قرباً بالفؤوس من كل جانب ، وبالرغم من أنهم
استمروا في ذلك وبكل الأصرار إلا أنهم لم يقتلوه بل جروه بعيداً
غليظة ووضعوه فوق عربات نقل حيث كان طوله نحو ثلاثين ذراعاً وعرضه
نحو عشرة أذرع (١٠١) ، وبعد تشكيل عدة مجموعات منه وتقسيمها
أخذ البعض يأكل من لحمه بينما قرر البعض الآخر حفظ اللحم
منها .

وبينما كان البيزنطيون يراكمون الزلازل وعلموا بالظروف التي
ارتفع فيها ثمر الفيل وكذا بذلك التي تم فيها الإمساك بالحوت ، بدأوا
في التنبؤ على الفور بأن مثل هذه الأشياء سوف تلفذ مجراها طبيعياً

(١٠٠) بحر Auxine ربما يكون مراحيه
(١٠١) نحو ٢٥ × ١٥ قدماً .

الأخرى ، فقد اعتاد الناس - عندما تسبب لهم الأحداث الطق والتحيرة
- أن يتظاهروا عن المستقبل بخوف وذعول ويستنتجون - بلا سبب
مقول - ما الذي سيحمله المستقبل لهم ، ولكن بالنسبة لي فاني سوف
أترك الآخرين التنبؤ بالمعجزات وكذا تنصيرها ، ومع ذلك غلبني أعظم
نعاما أن التباطؤ في انحدار الفيل على المقول قد أثبت أنه كارثة كبرى
في ذلك الوقت وعلى أي حال ، بينما كان اختفاء الحوت - من جهة
أخرى - قد أثبت بلا ريب أنه خلاص من متاعب كثيرة ، ومع ذلك غلبني
يقول أنه لم يكن نفس الحوت الذي سبق ذكره وأن الحوت الذي تم
شره كان حوتاً آخر ، ولكن سأعود الى النقطة التي نتجرت عنها
في سرد جديني .

بعد أن قام ثريتيلا بإتمام حديثه وعلم أن الرومان في الحصن غرب
روسيكينا Rusiane بدأوا يشعرون بالحاجة الى الإمدادات ،
عثر في أسرهم بسرعة حيث لم يكونوا قادرين على احضار أية تموينات ،
وعلى ذلك عسكر بالتقرب من البلدة وعزم على ضرب حصار ، واقترب
الشتاء من نهايته ، واقتربت السنة الثالثة عشرة من هذه الحرب بعد
الأيام ، التاريخ الذي كتبه بروكوبيوس .

(٣٠)

أرسل الامبراطور جستينيان ، ما لا يقل عن ألفين من المشاة الى صقلية
عن طريق البحر وأمر فاليريان أن يتضم اليه بليزاريوس دون أي تأخير
وعلى ذلك عبر البحر ورسى في درايوس حيث وجد بليزاريوس مع
زوجته ، وفي ذلك الوقت توجهت أنطونيا زوجة بليزاريوس الى
بيزنطة وذلك بتمدد رجاء الامبراطورة لزيادة الإمدادات اللازمة
لاستمرار الحرب ، ولكن الامبراطورة ثيوذورا (١٠٢) أصيبت بالمرض

(١٠٢) كانت أنطونيا Antonine صديقة حميمة للامبراطورة
ثيوذورا .

ورحلت من هذا العالم بعد ان عاشت كلكتة لعدى وعشرين سنة وثلاثة أشهر (١٩٠٦) (٢٨ يونيو ١٩٤٨ بعد الميلاد) .

وفي أثناء ذلك كان الرومان كانوا تحت الحصار في الحصن الغربيين رومانيون وبيسليون بشدة من القنص في القويقات الضرورية . دخلوا في مفاوضات مع اليهود واتفقوا على انه في منتصف محل الصبح بالمسحطون في الحصن وذلك بالم كملهم لية نجدة خلال النجدة وهي شرط ان ينفوا جميعا دون ان يلصقهم أي اذى . وقد كن يوجد في ذلك الحصن كثير من اعيان الايطاليين من كل من بينهم ديوفريون Diophron شقيق فوليانوس Tolanus - بينما كان يمثل الرومان ثلاثمائة فارس من الفريز والذين سبق لكانا في وعظهم في ذلك المكان وعين قوادا عليهم : تسالازار Cholear - الحارس الخاص من قبيلة المساجيتي ، محارب قديم - وكذا جوديلاش Gordias ، وكان هناك أيضا مائة من المشاة أرسلهم بليزاريوس لحراسة الحصن .

وفي ذلك الوقت أيضا كان الجنود الذين سبق لبليزاريوس أن خصصهم للحامية في روما قاموا بقتل القادة كلون ، ستمين ابناء بالاتجار في الحبوب وباقى الامدادات بما أضر بسالمهم ، كما قاموا بإرسال بعض القساوسة كمبوفين مغنيين يعزف انس اذا لم يتم الامبراطور بغيرتهم من الادانة من ذلك الفعل ويبعد اليهم وفي خلال مدة مئة الففوعات المتأخرة التي تدعى بها الدولة لهم ، فادهم بسرف يقومون - وبدون أدنى تردد - بالاتجاه الى غوتيل والقوط ، فكان أن حقق الامبراطور لهم طلبهم .

عندئذ قلم بليزاريوس باستدعاء حنا الى تيراپوس وباتجاهه اليه هو وفالريان وقواد آخرين كونوا أسطولا كبيرا وأبحروا رأسا الى

(١٠٣) منذ اول ابريل سنة ٥٢٧ م .

رومانيين بأقصى سرعة وذلك بهدف تقديم الطيرة للمسلمين ، لا أنهم القوا جدين بالحصن الأسطول من مكانهم المرتفع ، انتحمت آمالهم وأقروا عندئذ عدم الاستسلام للعدو وذلك بالرغم من ان اليوم الذي سبق ان انفقوا عليه كان بالفعل قائما ، عندئذ جرت عاصفة غاتية ولبها السبب ولأن الساحل هناك كان خاليا من المرافىء تشتتت السفن وتبعثت الواحدة معها عن الأخرى ، وهكذا ضاع الوقت المناسب . وعندما جتمعوا في ميناء تيركون خرجوا مرة أخرى في القباد ورومانيون وكنوا القنص للبوابة عندما وأهم قذروا فوق عضولهم وتوجهوا الى الشاطئ وذلك بغرض فتح رسو السفن الخاصة بالعدو ؛ وقد وصلهم هتيعلا على مسافة طويلة من الشاطئ ، وجها لوجه مع مقدمة السفن ، بعضهم ينفذ الرمح والمجنس الآخر يحط القوس في وضع الاستعداد للقتال ، وقد ألقى هذا التنظيم الرعب في قلوب الرومان وعندما رآوه لم تكن قوتهم الشجاعة للاقترب فلو فتوا منهم قولا على مسافة بعيدة وبكروا في سكوت لبعض الوقت ثم بقسوا فعادوا أخرجهم جفعا وأبحروا مرة أخرى الى ميناء كروتون .

وهناك - وبعد التطور فيما بينهم - غرروا له من الإغسل لن يتقدم بليزاريوس الى روما حيث وضع الأعداء في نصليها بقدر الامكن ويحضر ما يلزم من امدادات بينما يجعل حنا وفاليريان الرجال والقبول تروسو على الشاطئ ثم يسيروا على القليسة نحو بليسونم ، وذلك حتى يتبعوا الاوثياك بين البوابة الذين كلفوا يحطرون التخصيمات في ذلك الاقليم ، فقد كان يرادهم ان لوتيل سرف يضطر بمثل هذه التمركات أن يتخلى عن عملية الحصار ويذهبهم ، وبذلكالى قام حنا من جميعه وبمصلحية - الفرقى القليعة له وكانت تقدر بنحو ألف رجل بتعبيد هذه القطة ، ولكن فاليريان - خوفا من الإغسل - استداع بالسن من طريق خليج أيونيا رابح رأسا الى أنكونا ، فقد اعتقد أنه بهذه الطريقة يستطيع أن يصل الى بايسينوم بأمان وينضم الى حنا ، وحتى مع ذلك

فان توتيللا غير راغب في فك العصار ، ولكنه وبينما كان هو نفسه مستقرا هناك فقد اختار الفيني من للفرسان من الجيش وأرسلهم الى باينام وذلك للاتشطم الى البرابرة هناك ثم أبعدا حنسا وغاليريلن بالقوة .

وأما الرومان الذين كانوا محبسين داخل الحصن في رومسكان ، وقد رأوا أن امدادهم قد نفدت تماما وأنه لم يعد لهم من أمل في مساعدة من الرومان ، قاموا بارسال جوديئس الحارس الخاص ودوفيون الايطالى الى توتيللا ودخلوا معه في مفاوضات بشأن سلاحتهم راجين منه المفو عنهم لا قاموا به من لعمال وقد وعد توتيللا أنه لن يوقع عقابا على أى واحد منهم باستثناء تشالازار وذلك نظرا لأنه لم يكتسب بالانتماء السابق ولكنه سرف يسمح بنفى التبعة عن كل الآخرين ، وبموجب هذه الشروط تولى بنفسه الاستيلاء على الحصن وقام بيتر يدى تشالازار الاثنين وكذا الأجزاء للحسلة منه بعد ذلك وقتله على الفور ، وأما عن الجنود فقد سمح لن يرغب منهم مغادرة الحصن بالبقاء مع احتفاظهم بممتلكاتهم الخاصة ولكن بشرط أن ينضموا بعد ذلك الى قوات المقرط ويصيروا مثلهم سواء بسواء ، ولقد كان هذا فى الواقع هو نفس الاجراء الذى كان يتبعه بانتظام عندما كان يتم الاستيلاء على الحصانات الأخرى ، ومن جهة أخرى وفيما يتعلق بالملك المدين كانوا غير راضين بالمرّة عن البناء فقد أمرهم بالرحيل من هناك والمذهب الى أى مكان يريدونه ولكن بتكون أية معدات وذلك حتى لا يسير تحت علمه أى رجل فى العالم على غير رغبة منه ، وهكذا وبينما تضى ثمانون من جيش الرومان عن ممتلكاتهم وذهبوا الى كروتين فان من بقى منهم ظل حيث كان بممتلكاته ، ومع أن توتيللا لا جرد الايطاليين من كل ما كانوا يملكون الا أنه لم يسمح أنفسهم بأى أذى .

عندما وصلت كملوتينا — زوجة بلغزاريوس — الى بيزنطة بعد مرض الامبراطورة العسكت من الامبراطور استدعاء زوجها الى هناك ،

وقد حشنت ذلك بسرعة لأن العرب الفارسية كانت تضغط على الامبراطور جستينيان بأعني ما يمكن ولجبرته على اتخاذ هذا القرار .

(٣١)

وفى ذلك الوقت قلم بعض الرجال بتدبير مؤامرة للاتفاضل على الامبراطور جستينيان وسوف أوضح كيف قلم هؤلاء الرجال بهذه المؤامرة والكيفية التى تم بها احباطها وعجزهم عن تحقيق هدفهم منها ، انتكبت ارتابانيس Artabanes — بعد ذبح الطاغية جونتاريين Gothria — كما سبق لى ذكره فى الحديث السابق (١) — رغبة عارمة فى الزواج من ابنة اخ الامبراطور بريكتا Praelecta التى كانت واقعة فى حب ذلك الرجل ، ولكن لانها كانت تدين له بامتنان كبير حيث لم يكف فقط بالانتقام لقتل زوجها ارويبيداس ولكنه انقذها أيضا وانتشلها من المظالم عندما كانت أسيرة وقدر لها بعد وقت قصير أن تصبح الزوجة المرافضة للطاغية بونتاريين ، ومنذ ذلك الحين أراد كلاهما ذلك ، قام ارتابانيس باوسال بريكتا الى الامبراطور بينما قام هو بنفسه وبالرغم من تعيينه فى مركز القائد على ليبيا باكملها — لقد قدم أعذار كاذبة ومتنوعة ليمنع الامبراطور باستدعائه الى بيزنطة ، فقد كان عقدا الى فعل ذلك بأمل زواجه الذى كان مسمود عليه بنعم كثيرة مستعمل عليه من المصاهرة وعلى الأخص وبجوده بالقرب من العرش لأن الرجال عندما يسكنون بضيوط النجاس — على غير انتظار — لا تستطيع عقولهم أن تبقى فى استقرار ، فيموجب آمالهم يستمرون فى التقدم حتى يتم تجريدهم حتى من الشعور بالسعادة التى غالوها بدون استحقاق .

ومع ذلك فقد حقق الامبراطور طلبه ، واستدعى اوتابانيس الى

حدث هذه في أتي جيرمانوس Germanus - ابن أخ الإمبراطور - كان له أخ يسمى بورغيس Boetius قرطبي مؤشرا بما أن توتة أغلب ميثاكتته لأخيه وأبناء أخيه ، ومع أنه كانت له زوجة واحدة إلا أنه أشار بالآ تملك الإينج إلا ما يبيعهم به القاتلون ، ولهذا السبب لخاف الإمبراطور أن يدافع عن حقوق لابنة قساليا ، ولقد أثار هذا العمل جيرمانوس بصورة كبيرة ، وجعله كرها للإمبراطور .

(٢٢)

وهكذا كانت علاقة الإمبراطور بارتانييس وجيرمانوس ، كان هناك في بيزنطة شخص يدعى أرساكيس Arsaces - أرمي الأصل ينتسب إلى أرتانييس بحلة القريب وسبق أن اكتشف منذ مدة ليست بعيدة في محاولة للاضرار بالدولة وأعين بتهمة الخيانة العظمى حيث كان يتفاوض مع غمرو ، الملك النيرسي^(١٠٧) ، لاثارة المتاعب ضد الرومان ، ولكن الإمبراطور لم يشأ أن يلحق به أذى بأكبر من ضرر على ظهره عدة ضربات وجعله يمتطي ظهر جمل ثم يسير به في أنحاء المدينة ليستعرض أهلها ، ومع ذلك فلم ينتسب في ألبائه سواء في شخصه أم في ممتلكاته ، ولا حتى بتوقيع عقوبة المثل على ، ولكن أرساكيس كان مع ذلك في حالة غيظ لا حد وبدا في دبر خطط معادية ضد جستينين وضد الدولة ، وعندما رأى أن أرتانييس - كنهه أقربائه - كان يشلركه حلقه بدأ يستشير أكثر من ذي قبل ويثير اهتمامه بأحداث مأكرة ، ولم يتوقف ليلا ولا نهارا عن تغيير وزجره لكونه شجاعا ومع ذلك فهو خائر الزم من غير وقت ، فمن جهة تدأبت روح النبل في موقفه نجاه مصائب الآخرين ، ومن هذا المنطلق قد وضع نهاية للطغيان وضع

(١٠٧) خسرو أنوشيروان كسرى فارس - كان حاكما نيكيا وقويا وقد نتج ليوه أيضا بسبعة كبيرة - وبعد أن ستم الحروب مع البيزنطية عقد معهم صلحا عام ٥٦١ - ٥٦٢ لمدة خمسين عاما .
١٠ المتفرجة ٨

(م ١٢ - الحروب الإوطية - ج ٢)

بيزنطة بينما من مكانه قائدا آخر على أنبيا كما سبق ذكره أعلاه^(١٠٨) ، وعندما وصل أرتانييس إلى بيزنطة كان عامة الشعب أعجبت به لانجازاته كما أجوه لصفاته ، فقد كان طويلا ورشيقا له خلق نبيل قليل الكلام ، ولقد ثمره الإمبراطور بطريقة غير عادية فقد عينه قائدا على فرق المجاهدين Foederati^(١٠٩) في بيزنطة كما أنهم عليه بامتياز بالتجديد الخاص بالفنصل ، لما بيلان بريكنا خان أرتانييس كان عاجزا تعالما عن الاعتراض بها فقد كانت له زوجة بالفلمنيت إليه بيلة الأقربى وتم زواجه بها منذ الطفولة ، وهذه للزوجة قد سبق أن طلقها منذ وقت طويل بسبب أحد المشاكل التي تقع بين الرجل وزوجته وتعمل على نفور كل منهما من الآخر ، ولقد كانت تلتزم البيت دون أن تسبب لأرتانييس أية متاعب طالما كانت تحوالة غير ميسرة ، ولكن هو يشعلها كثيرا وفي صمت ولكن عندما أصبح شهيرا بأعماله وعظيما بمسبب جنده لم تجد المرأة تحبيل ونسما المعيب وجاءت إلى بيزنطة ، وهناك توسلت إلى الإمبراطورة طالبة إعادة زوجها إليها ، وعليه قررت الإمبراطورة وكان من عاداتها مساعدة النساء المحتويات - أن ترغم أرتانييس على قبولها كزوجة وذلك بالرغم من ضرره على ذلك بعقل بينما « قررت عقد زواج بريكنا على حيا لمن بومبيوس Pompeius وابن أخ هيلفوس Hypatius » ولم يتصل أرتانييس بهذه البلية فأصبح ثائرا وغله من الرجل الذي خشم الرومان بعقل هذه الكفافة لا يسمح له الآن أن يفتن بالمرأة التي يحط بها لغربها والتي تشاركه نفس الرغبة في إتمام الزواج وعلى العكس من ذلك يرفض طوي أن يشارك والي الأبد فراشي المرأة التي يكرها أكثر من غيره لاية امرأة في المالم - الوضع الذي يجعل من المحتم على روح الرجل أن تعاني من الضيق والفقر ونتيجة لذلك وبعد مضي بعض الوقت وبمجرد أن رحلت الإمبراطورة عن الملم قام على الفور بربكل هدو .
ويسرور بلبعد هذه الزوجة عن حياته .

(١٠٨) الكتاب ٤ ، فصل ٢٨ - ٤٥ .

(١٠٩) مرق خاصة تحت القادة الخاصة بالجند المرتفعة . انظر الكتاب ٢ ، فصل ٦ - ٢ . وكنا بومبون بالمجاهدين .

أن جونتريس - Bontrix (١٠٤) كان حقيقته ومضيفه فقد أمسك به وتجنه بيده دون إكراه من أي نوع ولكن في المتعطف الحالي - كما قال - كان مليئا بالظهور، مما أروا استمرارا في المكان دون أية علامة مضبوطة من علامات الوجوه. ومع انخفاض أرضه وأجداده تحت المراسلة الصلابة واستقلالها بفراش غير عادية - فقد ذبح أبوه بحصة المعاهدة والميثاق وأسرت أسرته بلقائل كعبيد ونشئت في كل أرجاء الامبراطورية الرومانية، وبالرغم من كل هذه الصفات اعتقد ارتابليس أنه يكتفي أن يكون قائدا على الرومان ويحصل مجرد اسم القنصل - وقال « وأنت، هل تشاركني أحزاني على الأقل وذلك بالرغم من أني أحد أقاربك وبالوضع من لي قد عنيت الكثير من المعاملة الشائنة، وبينما أنا من جهتي أشق عليك أيها الرفيق العزيز وذلك من جراء الحظ الذي عانيت منه في حالة كل من الامراتيين، ليس فقط المرأة التي خدعت ظلمي وعدوانا من جهتها بل أيضا الأخرى التي أوغمت على العيشي معا، ومع ذلك فلا يمكن لأي شخص عديم شيء من المروءة المعنوية أن يرفض تولي قتل جونتريس، كما أنه لن يتردد أو يشعور أي خوف - رجل يجلس دائما بلا حراسة في إحدى الدركس والى صباح متأخر من الليل، يتصلح بحماس الكتب المختصة مع الفلسفة الذين يقدموا في العمر بوجهة كبيرة، علاوة على ذلك فإن أحد من أقرباء جونتريس سوف يتقدم في الواقع فإن جوهانوس - وهو أقواهم جميعا - سوف يساعدك، على ما اعتقد، ومن كل قلبه وبالمثل بلنسبة لأبنائه رغم أنهم سارا إلا أنهم يمثلون غضبا ضده، وأنه ليراجعي الأمل في أن هؤلاء الرجال سوف يؤدرون دورهم على الوجه المطلوب فقد عانوا بالفعل الكثير من الظلم على يده أكثر ممسا حثينا أو مما عساني أي شخص آخر بين الأرض ».

(١٠٨) جونتريس مرغاه على أنه كان طافية ومتزوجا من بريكتا التي كان يرغب ارتابليس في الزواج منها ولكنه فشل - وكان ارتابليس هو الذي قتل جونتريس -

بمثل هذا الحديث حول أرساكيس أن يؤثر على ارتابليس قائده السحر، وبمجرد أن رآه وقد بدأ يذعن انتقل بالموضوع إلى شخص آخر أرمنى يدعى تشانا رانجس - Charranges - وكان رجلا حقيق السن لطيفا ومع ذلك فلم يكن له الخلق الجاد بل كان أقرب إلى سعة الطفولة بدرجة غير عادية .

ومكذا عندما أدخله أرساكيس مع ارتابليس في اتلاق مبادئي الاثنين بتفكيرهما واسلوب حديثهما، وحل بعد أن تلاح وعدا أن يجلس جوهانوس وأبنائه يشركونهم نفس الرأي وذلك فيما يتعلق بما تمهوا يتفهمه، وكان جونتريس - Bontrix أكبر أبناء جوهانوس شيئا ذا أهمية، نشطا يتقن العمل بدرجة غير عادية، ونتيجة لتلك الصفات فقد ارتقى منذ فترة قصيرة شمسية منسب للتصليية - وعلى ذلك تقرب أرساكيس منه وقال أنه يرغب في التحدث معه سرا في بعض المعابد، وعندما دخل الاثنان الكمية طلبه أرساكيس من جونتريس أن يقسم على أنه سوف لا يخبر أحدا في المالم كله بما سوف يدور بينهما من مصافحة وذلك فيما عدا والده وحده، وبعد أن أدنى الرجل القسم دخل معه في الحديث عن المهمة - فقد ذكر له أنه بينما هو أحد أقارب الامبراطور إلا أن الذين يهتدون مناصب الدولة هم أناس من العولم ليست لهم الأهمية لذلك هذا الاميز، بينما هو نفسه، من جهة أخرى، وبالرغم من أنه قد وصل إلى مرحلة من العمر متفولة تدبير شئون الخاصة، إلا أنه لم يلق بالآ لتحقيق الفعلة أنه ليس وحده في ذلك الوضع بله أيضا والده وأنه بالرغم من انجازاته الضخمة هو وأخيه جونتريس، فقد كان عليهما أن يبقيا والى الأبد كمواطنين من درجة خالصة، بل أنه لم يسمح له أن يكون له نصيب في ممتلكات عمه التي كان هو وحده - وليس أي واحد آخر - المولود لها طالما كانت تخص بوريسداس Bonidas ولكن الإهم من هذا كله أنها اغتصبت منه بطريقة ظالمة، ومع ذلك فمن المحتمل أن يتعرضوا لحالة أكثر مما سبق بمجرد وصول

بليزاريوس: «ق ايطاليا قبل انه كان في كلرجان وسط اللجيا» - وبعد هذه الحقبة جاول اوساكيس ان يسكر الضحاب ليشرك في المؤامرة ضد الامبراطور بلن كلفته له الاتفاق الذي توصل اليه بنفسه مع ارتابانيين وثمانينجن نيماء يخلق بهذه - للخطية - وبعد سماع ذلك ثار جستينوس بدرجة كبيرة ودارت رأسه وادلى ارساكيس بغيره الصارة انه لا هو نفسه ولا والده جيمانيوس يستطيعان ارتكاب مثل هذه الاعمال ابداً .

وبينما كان ارساكيس يخطر ارتابانيوس بما حدث ، فقد حكى جستينوس الموضوع كله لوالده «ويناء» على ذلك هام - مع هارستوبوس Marostius قائد حرس القصر - بالاحكام بالامر واعطاه العناية اللازمة وهما اذا كان من المياد الخطار الابراطورية من عدمه وكان هارستوبوس رجلاً ذا رتبة رفيعة يؤخر المصت في مقام الأمور ، يحتر بكرامته فلا يملك أي شيء من أجل الملك ، لا يتسلح بشأن أية كلمة أو أي فعل ليس لهذا اهتمام ، لا يجد أية متنة في أي شكل من أشكال القوة ، بل يعاين دائماً حياة من نوع صارم لا يعرف اللهو اليها سيلا ، ولكنه في نفس الوقت دقيق للغاية فيما يختص بالمعدلة ، ومغيب ومتحسناً جداً للصدق ، لذلك رأى أنه لا يصح في هذه المناسبة ابلاغ الأمر الامبراطور إذ قال : « من يجبكم فليس من اللائق أن تصاموا للامبراطور معلومات عن هذا القليل ، فلو أردتم أن تقولوا أي شيء للامبراطور سزا فان ارتابانيوس وأصدقائه سوف يرتابون وعلى الفور في أن الأمر قد نضج ، وإذا استطاع ارساكيس بطريق الصدفة أن يبرز دون أن يلاحظه أحد فان القصة ستبقى بلا حيل ، وأما من جهتي انا فاني لم اتعود اطلاقاً على أن أصدق نفسي ولا أن أبليغ الامبراطور أي شيء لم اتحقق منه تماماً ، وبناء على ذلك فان ما أريده الآن هو أن اسمع الكلمات بآفني ، أو اسمع أحد الآخرين لي - بتكبير منكم - للرجل وهو يقول شيئاً واضحاً لا ليس فيه بشأن هذه الأمور » .

« وعندما سمع جستينوس ذلك أمر اظه جستينوس أن يحد من الترتيبات ما يحقق تنفيذ ما طلبه هارستوبوس ، ومع ذلك فهو لم يحد يستطيع أن يقول شيئاً لأرساكيس بشأن هذا الموضوع حيث سبق أن أخطاه - على النحو السابق ذكره - رفضاً قاطعاً ، ومع ذلك فقد أجرى تهريبات من تشانارانيوس عما إذا كان ارساكيس قد تعاضد معه أخيراً بشأن ما اقترحه أتابانيوس فقد قال : « من جهتي انا ، ما كانت لي النجاة ابداً لاني ائتمنته على أي سر من أسرارى بالنظر إلى نوعية شخصية هذا الرجل - ولكنك اذا كنت راضياً في أن تخبرني عن شيء في السجين فاننا قد نستطيع بالتركيز على الموضوعية أن نحقق شيئاً يستحق ما يبذل من أظه حقيقة » .

عندئذ تداول تشانارانيوس مع أرتابانيوس في هذا الأمر وقام بابلاغ جستينوس بكل شيء سبق لأرساكيس أن أخبره به .

وحيث أن جستينوس وافق على أن يقوم بتنفيذ كل شيء بنفسه وكذا ادخل والده في الاتفاق معهم ، فقد تقرر تشانارانيوس بقطعة جيمانيوس في مجلس للمداولة وتحدد يوم نهائي للمقابلة . وقام جيمانيوس بابلاغ ذلك الى هارستوبوس وطلب منه أن يمددهم بأحد المقربين اليه ليسمع بآفني لكلمات تشانارانيوس ، وقام وأوفد ليونتتيوس Leonitus - زوج ابنة اثناسيوس Athanasius - وهو رجل يراعى المعدلة بكل حجة وفادر على أن يقول الحق كلملاً ودائماً . قام جيمانيوس بتقديم هذا الرجل الى أهل بيته وخصه له حجرة عاقت بها ستارة كثيفة لاختفاء المقعد الذي اعتاد تناول الطعام عليه . وبذلك أبعد ليونفوس عن الانتظار بواسطة هذه الستارة بينما بقي هو نفسه مع ابنه جستينوس في الخارج . ولما حضر تشانارانيوس هناك سمعه وبكل الوضوح ليونتتيوس وهو يقول كل شيء بخط ل ارتابانيوس وأرساكيس . وبين هذه الأشياء فكر أيضاً أنه اذا ما تمسكوا بقتل

الامبراطور بينما يكون بليزاريوس ما زال في طريقه الى بيزنطة ، فحين
خطبهم ان يتصلق لها الفجاح ، وذلك لانهم بالرغم من رغبتهم في اعتلاء
جيرمانوس العرش ، فمن المعتدل ان بليزاريوس قد يجمع عرسمنا من
بلدان تراقيا ، وبذلك قد يصبحون عاجزين بأي تدبير من ربه الرجل عندما
يأتى لانتقامهم بهذه الطريقة وعلى ذلك فقد يرد من الضروري تأجيل
تنفيذ المسلة حتى يكون بليزاريوس متواجدا ولكن بمجرد ان يحصل
الرجل الى بيزنطة ويكون الامبراطور متفردا في انتمس ، عندئذ وفي
المناء المتأخر يتوجهون الى هناك على غير انتظار وفي حالة تسليم
بالخناجر ثم يقتلون مارسيانوس وبليزاريوس مثل قتلهم للامبراطور ،
وبمثل هذا العمل سيتمكنون فيما بعد من حل الترتيبات التي تنتج مع
وخلقتهم ويحدثون خوف .

وحتى عندما سمع مارسيانوس هذا الكلام من ليونتيوس لم يفر
ابلاغ الأمر للامبراطور ، حيث كان مزال مشغولا من الوضع مدمجا
عن التصرف فشيء منه ان التراخي اتركة قد تجعله يحكم على ارتابانيس
جلبيل غير كاف ، ومع ذلك فان جيرمانوس ألقى كل شيء الى بوزيس
Bouza ، قسطنطينوس Constantianus وذلك خشية ان تلحق
به بعض الشكوك كنتيجة للتأخير وهو ما حدث بالفعل .

وبعد عدة أيام عندما جاء نيا يفيد ان بليزاريوس قد أصبح على
الأبواب ، قلم مارسيانوس بابلغ الأمر كله الى الامبراطور الذي أمر
على الفور ان يودع ارتابانيس وشركاء في السجن ويهد الى بعض
خباياهم بمهمة تنفيذهم ١٠٩٦ وعندما سلطت الاضواء على المؤامرة بالكلية
وهربت في السجلات ، دعا الامبراطور الى عقد جلسة مع جميع أعضاء
مجلس الشيوخ وذلك في قصره حيث اعتكفوا اتخذ قرارهم هناك
بشأن المواضيع التي تتعلق بالمكرات ، ولما غرأوا كل شيء حسبما تروى

(١٠٩) . ذلك حتى يمسكوا على مهادتهم .

الرجال تحت الاختيار ، طليوا توسيع دائرة الاتهام بحيث تشمل
جيرمانوس وابنه جستيوس وذلك حتى يجمع جيرمانوس في ثبوت نفسه
من الشبهة وذلك بتقديم شهادة مارسيانوس وليونتيوس هؤلاء الرجال
— وبالمثل بالنسبة لقسطنطينوس وبوزيس — أعلنوا بعد أداء القسم
بان جيرمانوس لم يخف عنهم أي شيء مهما كان فيما يتعلق بهذه الأمور
المجلس يراوه على الفور وبالأجماع هو وابنه حيث لم يرتكبوا ما يسمى .
ولكن كل شيء قد حدث حسبما قصصت على التو ، وبالتالي فان أعضاء
الى الدولة .

عندما ذهب الجميع الى جناح الامبراطور ، بدأ الامبراطور — وبعد
أصبح غامضا بدرجة عميقة للتنبؤ — يشكو وبدأ يتكلم بعزلة كبيرة ضد
جيرمانوس ويلومه لتأخره في إلقاء الأمر ، وقد وافق اثنين من الموظفين
— ارشاه لفاطمة — على رأيهم هذا وبدأ أنهما يشاركتاه الفكر ، ويهدم
الخرينة ضامنا من غضب الامبراطور بدرجة كبيرة ، فقد كانا دائما
التمس في المواقف بجانبه والتخفيف منه في الأمور التي ترتبط بالشكوك
التي تطأ بالرجال ، وأما بالنسبة للآخرين — فقد ملاهم بالخوف — فقد
بقوا حليتين راضين لمشيته بحكم ممارسته ، ومع ذلك فان مارسيانوس
وبعد — بالتحدث بهرارة وموضوعة — نجح في انتقاد الرجل ،
بالفاته اللوم على نفسه والتكلم بك ما يملك من قوة وتركيز قال ان
جيرمانوس — من جهة — قد أخبره بكل ما كان يحدث وفي حينه ،
ولكنه هو نفسه — وقد قام بعمل تحريات مفصلة ودقيقة للنهاية — قد
أبلغ عن الأمر بطريقة أكثر ترو ، وبهذه الطريقة خفف من غضب
الامبراطور رجلا يهد ، وهكذا اكتسب مارسيانوس لقبه صيدا مدويا
وسمة طيبة بين جميع الرجال من هذه الموافقة وذلك باعتباره الرجل
الذي أظهر في أشد الأخطار معدنه الأصيل وقام الامبراطور جستيوس
بمزل ارتابانيس من مركزه الذي كان يشغله ولكنه لم يلحق به أي
أذى ولا يأتي واحد من الآخرين في المطيعة وذلك عدا ما كان من

يضم جميعاً في القصر تحت الحماية ويهدون التمسك بهم فلم يرسلهم إلى السجن المسمى .

(٣٣)

عند تلك النقطة من الحرب ، أصبح للبرابرة السادة على كل المغرب بلا أدنى شك ، وهكذا . ومع أن الرومان كانوا بالقطع في بداية الأمر هم الفائزون في الحرب القوطية - كما سبق أن ذكرت - فإن النتيجة النهائية لهم ليست هي أنهم قد استنفذوا المال والحياة بأسلوب يسدل على الإسراف وبلا ميزة انتفخوا بها على يديهم قد فقدوا إيطاليا أيضاً وأصبح لزاماً عليهم أن يفكروا في استملاكها بينما كان جميع اللاتينيين ، اللاتينين بصفة خاصة قد تم نهبهم وملكهم على يد البرابرة وبطريقة جور للزنا ، وذلك نظراً لكونهم قد أمسحوا جوازاً لهم ، ولقد سارت الأحداث على الوجه الآتي :

كان القوط في بداية هذه الحرب قد أمطوا الجرمين^(١١١) كل أتليم الثقل الذي كان خاضعاً لهم وذلك اعتقاداً منهم أنهم لن يكونوا أبداً للآخرين على تنظيم صفوفهم ضد دولتين اثنتين ، كما سبق لي ذكره في الحديث السابق^(١١٢) ، ولقد كان هذا الحدث ليس فقط بمقدور الرومان منه ، بل أن الامبراطور جستنيان قد قام بتشجيعه وذلك حتى لا يكون هناك محبة قد تواجهه عن طريق إثارة الفتنة الخاصة من البرابرة للحرب^(١١٣) (لأن الفرنجة^(١١٤) لم يأخذوا في اعتبارهم أبداً أن يملكهم المثال سوف يكون مأمونا إلا عندما يضع الامبراطور ختمهم

(١١٠) دال بروكوبوس يذكر نسب الفرنجة باسم الجرمين Garman عليه .

(١١١) الكتاب ٨ ، فصل ١٣ - ١٥ .

(١١٢) المقصود قبائل من الجرمين .

الاعتماد على أنفسهم ، وفيحجة لذلك فإن حكام الجرمين اختلوا ما عدا^(١١٥) Marseille - مسهمرو غوتية - وكلاهما كانتا بلدان العشائرية

واكتسبوا سلطة الرقابة على ذلك الجزء من البحر والتحكم فيه ، وبذلك تم سيطرة أثرياء يميون للظهور في وقت الفراغ فقد شاهدوا سباق الخيل في أولاتهم^(١١٦) ، كما علموا بصنع عملة ذهبية من انتاج الخليل في الثالث لا تشبه عملة الامبراطور الروماني من جهة الفخار المختار بل كان لها طابعها الخاص ، ومع ذلك فينبغي أن نلاحظ أن الملك القوط قد اعتاد على إصدار عملات فضية صعباً كان يرى عما زال من المعتاد أنه ن الخطأ سواء بالفسه له أم بالنسبة لأي حاكم آخر في عالم البرابرة كله أن يصدر عملة ذهبية ذات طابع عيلري خاص به حتى ولو كان الذهب متوفر في مملكته لأن الناس كانوا غير قادرين على تمييز مثل تلك العملة عند تعاملهم تجارياً مع الآخرين حتى ولو كان هؤلاء المتعاملون من البرابرة وهكذا سارت الأمور بالنسبة للفرنجة .

عندما كان للقوط ولتوتيل اليد العليا في الحرب ، أدى الفرنج السيطرة على الجزء الأكبر من البندقية وذلك بدونه حق على الإطلاق ، لذلك فإن الرومان - من جهتهم كانوا عاجزين عن ردعهم على أعقابهم ، والقوط كانوا هم أيضاً عاجزين عن مواصلة الحرب ضد شعبين اثنين - وفي أثناء ذلك فإن الجيوداي^(١١٧) استولوا على مدينة سرجيوم^(١١٨) وبصفة خاصة كافة مدن داكيا ، ووضعوا أيديهم عليها في نفس اللحظة التي كان الامبراطور جستنيان قد أبعد القوط عنها ، ولم يكف الجيوداي بأن حولوا الرومان في ذلك الاقليم إلى عبيد بل استمروا بهم وأتباعهم في التحرك إلى الأمام ينجون ويشيرون أعمال المنسف في الاقليم

(١١٧) ريبليا الحالية Marseille في فرنسا .

(١١٨) مدينة آرل Arles في فرنسا .

(١١٩) مونتيفرا العليا Nîmègue وهو لا يبعد كثير من بنفراو الحالية .

الرومان ، ونتيجة لذلك ظم يعد الامبراطور يطهرهم بالميت للتي امداد
الرومان أن يطرها لهم منذ الوقت طويل ، وعندئذ تم الامبراطور
جستينيان على اللومباردين جنهم مدينة نوريكوم Noricum — (١١٦)
وكذا مظل بانونيا وبانك يلدان كثرة ببلع كبير من المال ، وبسبب هذا
رطل اللومبارديون من مواطنهم الأولى واستقروا في للجزء الجنوبي
من نهر استر ليس بعيدا عن الجيداي ، ثم كانوا من جنهم بنهب
سكان دالنيا واللييا وذلك حتى حدود ابيدالغوس ، وأخذوا أسر
منهم ، وحيث أن بعض الأسرى قد تمكنوا من العرب ونجحوا في الهوة
الى مولتهم فان هؤلاء البرابرة في أساس أنهم كانوا في حالة سلام
مع الرومان — انطلقوا داخل الأراضي الرومانية وكلما أدركوا أيا من
الأسرى الهاربين يسكنون به اذا كان من بين عبيدهم الذين فروا هاربين
ثم يجرونه من أمه ويحطونه معهم الى بيوتهم بلا مدفوعة من أحد منهم
— هذا وقد تم الاستيلاء على مدن أخرى من داكيا أيضا بالتقرب من
مدينة سينجيدونام singidunum (١١٧) بواسطة الأيولي وذلك
كبسطة من الامبراطور ، وهذا استقروا في ذلك الوقت يطفون وينهبون
مدن ألبانيا وداكيا عدة مرات ، وقد أصبح بعضهم جنودا رومانيين
يخدمون بين المهادين Foederati (١١٨) وذلك كما كانوا يسعون .
وعندما غلبا تم إرسال مبعوثين من الأيولي الى بيزنطة يعثلون الرجال
كثيرون يعمون المظلمات الرومانية يعمون الهيات من الامبراطور دون
أية سموية ويصلونها الى مواطنهم .

(١١٦) ربما مدينة نوريا Noria في مقاطعة نوريكوم Noricum
وهي حاليا مدينة نومارك Neumarkt .
(١١٧) بلغراد الحالية .

(١١٨) لصل ٢٦ — ١٠ مذكرة ، المقلب ٦ — ٢ مذكرة ومع المصادون .

(٣٤)

وهكذا قسم البرابرة الامبراطورية الرومانية فيما بينهم ، ولكن بالنسبة
للجيداي والومبارد فبعد أن أصبحا متجاورين أصبح كل طرف معادية
للطرف الآخر بدرجة متطرفة ، وتملك كل منهما رغبة عارمة في مقلقة الآخر
فأصبح في لغة للدخول في معركة مع عدوه وكان أن تحدد وقت لوقوع
المصادمة ، ولكن اللومبارد — اعتقادا منهم أنهم بقوتهم الذاتية لن
يكونوا أبدا ندا للجيداي عند الدخول في معركة (لأنهم كانوا في الحقيقة
أقل عددا من عددهم بكثير) — قرروا الدخول في تحالف مع الرومان
وعلى ذلك أرسلوا مبعوثين الى الامبراطور جستينيان يرجونه إرسال
جيش اليهم ، وعندما ظم الجيداي بذلك أرسلوا بدورهم مبعوثين الى
بيزنطة لتقديم نفس الطلب ، وكان ثوريزين Thorisin في ذلك
الوقت هو الحاكم على الجيداي ، وأما الآخرين فكان الحاكم عليهم
هو (أرفين) وكان أن قرر الامبراطور جستينيان الاستماع الى البلاغ
المقدم من كل منهما ولكنه لم يكن يريد أن يأتوا في نفس الوقت ، بل
يحضروا امامه كل على حدة ، فجاء اللومبارد الى الامبراطور ونكلموه
على الوجه الآتي :

أيها الامبراطور ، نحن من جهة ، قد دهشنا من السلوك الشاذ
للجيداي ، فبالرغم من أنهم ارتكبوا جرائم كثيرة وكبيرة في الوقت
نفسه ضد مملكتكم كما تعلم جميعا ، فإنهم قد أتوا أمامكم ليعرضوا
عليكم في الحقيقة أعظم أهانة ممكنة ، فيمكن أن يقال عنهم — وعنهم
غالب — أنهم الذين يهيون ويأقنن حد جيرانهم ، هم الذين يتصورون
أنهم يمكنهم خداعهم بسهولة بالجمي اليهم بغرض الانتفاع عن طريق
بسلطة أولئك الرجال الذين أساءوا اليهم ، والآن أننا نطلب منكم أن
تولوا اهتمامكم نحو أمر واحد فقط ، فالمسألة تعنى الوضع الذي يتظاهر
به الجيداي تجاه لصدقاتهم ، ولذلك فيمكنكم وبكل التأكيد أن تضمنوا

وهاء الامبراطورية الرومانية حيثما ان الرجل قادري دائما على ان يستتجوا — وبما ان — من الأحداث السابقة ما سوف يجلبه المستقبل ، هذا كان الأمر حقيقة من أن دولة الجيوداي قد ظهرت نكران الجيوداي لبعض الشعوب الأخرى فقط ، فقد أصبح لازما علينا أن نستوفى فيها كثرنا مع حديث طويل ونحضر المساعدة من الخارج لمحاولة لمبات القاعة الفلفية للرجال ، ولكن والأمر كذلك ، لم يمكننا أخيرا مثلا نجد أيدينا من غيرتهم البسيطة .

هذا هو ما نريده منكم في تأخذه في اعتباركم : إن القوط سين لهم أن وضعوا أيديهم على أراضي داكيا وذلك كتعليم نتائج لكم ، بينما أقام الجيوداي أصلا على الجانب الآخر من الأستر^(١١٩) ، وفي رعب قاتل من قوة القوط ، فمن جية لم ينحسروا أبدا في بحور النهر لو حتى محاولة هذا الميور بينما كانوا — من جهة أخرى مرتبطين بشروط انتحالف والصدافة مع الرومان ، وكلوا يتسلطون في كل عالم من الأباطرة السابقين عطيا كثيرة باسم الصداقة ، وفي الواقع لقد يتسلطوها عنكم بها لا يقل عن مستوى الكرم الماثور عنكم ، ولذا سوف تكون مسرورين لو سألنا هؤلاء الصلاة ما هو الشر الطيب الذي قدموه للرومان في المقابل عن كل هذه المنافع ، ولكذب سوف يكونون عجزين عن ذكر شيء واحد : كبيرا كان لهم مصيرا ، وبما أنهم قادرون على الاساءة اليكم ، فقد ظلوا تابعين هناك في سكنين ليس عن اقتناع كانه من ناحيتهم ولكن لأنه لم تنح لهم الفرصة لذلك فمن جيتهم لم يفكروا في تقديم أية مطالب بالأراضي خلف الأستر ، بينما القوف من القوط كان يثير فيهم دائما الفرع من جملة الأراضي التي توجد على هذا الجانب ولكن من هو في الواقع الذي يسمى الضعيف أجهرا بالجميل أي تأكيد للصدافة يمكن أن يبنى على المعجز عن أنكذب الاسئلة ؟ لا شيء ، أيها

الامبراطور ، لا شيء ، فإن هذه الأسئلة لا يمكن أن توجد ، فيلجودية هي وحدها التي تكشف عن طبيعة الإنسان فتوضح خلقه للملحة وذلك بسبب حريته في التميرف ، وكشيد علي ذلك في نفس اللجيلة ، فإن الجيوداي وقد رأوا أن القوط قد تم اسلادهم عن كل داكيا ، بينما كبتهم لنتم من جيتهم منتقلين في قتال أعدائهم ، تجرأوا على الاعتداء على أرضكم وعلى كل جزء منها .

كيف يمكن لأحد وبطريقة سديدة أن يشرح في كلمات الطبيعة الحقيقة لتصرفهم ؟ ألم ينظروا إلى الامبراطورية الرومانية بكل الاحتقار ؟ ألم ينكروا عودهم مواء بالنسبة للبعادية ألم بالنسبة للتحالف ؟ ألم يبنوا أولئك الذين لم يعاملوهم أبدا يمثل ذلك ؟ ألم يشيروا اليه في امبراطورية يتعنوا أن يكونوا في مسنوي عبيدها فكل تجدون متعة في التعامل معهم ؟ ليس الامبراطور ، أن الجيوداي الآن يجتليون ويستبدون الرومان ، ويفتفرون بامتلاك داكيا بأكملها ، ومع ذلك فإن حرب قد حققوا فيها نصرا من أجلكم أو منكم أو ضدكم ؟ أو أي كفاح يعتبرونه قد منحهم هذه الأرض كجائزة ؟ وبالرغم من كل ذلك ، فقد كانوا على الأغلب من يتألم أفعالكم ولقد كانوا يتسلمون هذه الأعطيات كما سبق أن ذكرنا — لمدة طويلة لا تطمها ، ومع ذلك لم يكونوا أبدا وفي كل الأوقات غير شيء يستحق الأجزاء أكثر مما يستحق مثلهم الحاليون ، فبمجرد أن رأوا أننا متمسبون لنهن حرب طرهم دفعتهم الجرة ليحضروا إلى بيزنطة والظهور أمام الامبراطور الذي أمهن بمرونتهم بدرجة تدعو للاكتئاب ، وفي الحقيقة فانهم ربما وبقلة حياتهم المفرطة يدعونكم لتبكيك تنال بحري ضدا نحن الذين غمرنا فيضلكم ، إذا كانوا جاءوا حقيقة بفرض رد ما سبق لهم أن اغتصميه بدون وجه حق ، فإن اللوبارد يجب أن يستبرهم لرومان المسنولين أكثر من غيرهم من ذلك النعم ، إذا ما كانوا حقيقة قد اضطروا تحت تأثير الخوف عنهم أن يغيروا — وعلى غير أرادة منهم — إتجاههم ويظهروا

اعتراهم بالجميل ولذلك فسان من يتسبب في هذا الاكراه مستبدل
لشكر ممن حمل على المنفعة ولكن اذا كانوا في الواقع قد اذروا
— حتى الآن عدم الانسحاب من أية بقعة احتسبوا ، فما الذي يمكن أن
يكون دنيئا أكثر من هذا .

« هذه هي حجتنا تم شرحها ببساطة البرابرة وبكمات غليظة ،
ولا تكفي بأي شكل بالنسبة للوضع ، ولكنا نرجوكم ايها الامبراطور —
بعد التقييم الدقيق لما قلناه وهو أقل مما يتناسب مع الحقائق — أن
تبادروا باتخاذ التصرف الذي سوف ينتج عنه النفع سواء للرومان
أو للويلود أو لشعبكم مع سرعة النظر الى أنه بالإضافة الى كل
الاعتبارات الأخرى أنه بينما سبق الرومان بحل الى جليتنا ، بالنظر
الى لنا على اتفاق منذ بادى الأمر من الوجهة الدينية (١٢) ، فانهم
سوف يقفون في الوضع المقابل لخصومتنا بسبب بسيط ألا وهو أنهم
ليريدون .

هكذا تكلم الوميلرد ، وفي اليوم التالي حضر ميموثو الجيبدائ
بعورهم لعلام الامبراطور وتكلموا على الوجه الآتي :

« ايها الامبراطور ، قد يكون من المتوقع — وعن حق — بأن
أولئك الذين يجاورون الدولة يستخدمون بطلب لتشكل تحالف حربي
يجب عليهم أولا أن يشبوا أنهم قد جاءوا بطلب عادل وبمروءات ذات
مزايا لأولئك الذين سيشكلون التحالف ثم يتكلمون بعد ذلك عن الأمور
التي جاءوا للتعامل بشأنها ، ففي الختام الأول ، لقد أسبى لنا على
أيدي اللومبارد وهذا واضح تماما من الحقائق نفسها ، فمن في لهفة
لنحسم خلافتنا بالتحكيم ، فإن أولئك الذين يميلون للتحكيم لا شأن لهم

(١٢) كان اللومبارديون قد نصرخوا في بادى الأمر على مذهب
أريوس ، ثم تركوا الى مذهب التانسوس .

باستخدام العنف ، وفي المقام الثاني ، لماذا ينبغي على أحد أن يروى
على أن الجيبدائ متفوقون كثيرا على اللومبارد في كل من العدد والروح
القتالية لابد أن توجه خطبة طويلة لأولئك الذين يعملون ذلك ١ أن سياسة
المدخول في صراع مع الجانب الأضعف ينتج عنها التورط في تصادم
شرير منظور بالرغم من وجود فرصة مبروزة للفوز بالنصر وبدون
أضرار عن طريق الحجة القوية ، هذه السياسة — على ما نعتقد — نيمت
هي التي يختارها الرجال الذين وهوا قليلا من البصيرة ، ونتيجة لذلك
— عندما تسبون قدما ضد العدو آخر — أن الجيبدائ سوف يضمنون
صفوفهم الى صفوفكم وهكذا يسعدون دينا واعترانا بالجميل لما سبق
أن فعلتموه لهم ، وبفوتهم الشاملة تتم مساعدتكم في كل المجالات
لتحقيق ميادنتكم على أعدائكم ، وعلاوة على ذلك فيهمكم أن تأخذوا في
اعتباركم هذه الحقيقة أيضا وهي أنه بينما أصبح اللومبارد أصدقاء
للرومان على الفور ، فإن الجيبدائ كانوا في تحالف منكم كما كانوا
معروفين لكم منذ أوقات بعيدة ، أن الصداقة المدعومة باستمرار طويلة
ليس من السهل فضا ، وعلى ذلك سوف تحصلون لا على مجرد حلفاء
أقوياء بل على حلفاء راسخين أيضا . هذه هي الأسس للعدالة التي بما
ندعوكم لتشكيل هذا التحالف .

« والآن لاحظوا أي خلق يتصف به رجال اللومبارد ، ففي بادىء
الأمر رغبوا تماما تصوية خلافاتنا عن طريق التحكيم وذلك بالرغم من
أننا قد دعوناهم مرارا وتكرارا لهذا الغرض ، وذلك تحت تأثير جرائمهم
الشريرة مدروسة ، والآن وقد بدأت الحرب على الأغلب في الاندلاع
الحقيقي ، جاءوا بانسحاب متأخر من مواعده بعد أن تعقدوا من ضلعهم
وحماقتهم ، قد جاءوا اليكم يطلبون من الرومان أن يهولوا الكهناح غير
العادل لمصالحهم ، أن هؤلاء النصوص — بلا شك — يعملون على تفصية
قضية سريه يوم وعدد من مدن داتيا ويشمون ذلك أمالكم كصحة قد
تدخلون بها الحرب ، ومع ذلك فإن الامبراطورية تشمل غيما تشعل وتغرد

حالة في كل من لندن والأراضي بحيث أنكم عيشون في أوضاع عن رجال
يتفككم الانتماء عليهم بجزء، نحن لنينكونا فيها ولتليقوا بها لقد منهم أيضا
الامبراطور الفرنج ودولة الايرولى والوثلة البربرد عطيا سعية سواء
من المدن أم من الأراضي بحيث لم يستطع أحد ان يقوم بحصرها كلها ،
ولكننا نحن — بتشجيع من صداقتكم — قد أنجزنا ما أردتم ، وفي
العتيقة عندما يحدد الرجل قدما بالمشاركة مع آخر فيها يملكه ، فهو
في انتظار تسلم عطيته يكون أقل تفكرا من الذي يتحوط لهدفه ويأخذ
الطية بقراره الفلاس ويشرية ألا يبدو هذا وقد طالب بالحق في أن يسلكه
طريقه بروح من الوثاقة تجاة الملك ، بل بروح من الثقة من الصداقة
القوية التي يشر بها تجاهه وهذا هو بالضبط خوف الجيداي تجاه
الرومان ، اننا لذلك لسألكم ان تذكروا هذه الاشياء وأن تلاحظوا
— وطريقة مفصلة — شروط تعاملنا ذلك بوضع كل خواكم في جانبنا
في نزاعنا مع اللومبارد ، والا فلا أقل من أن تقفوا بعيدا عن الاثنين ،
وللوصول الى مثل هذا القرار فكمكم تتصرفون بوحى من العدالة وبما
يحقق الحجة للامبراطورية الرومانية بدرجة كبيرة . »

سعدت سمرعها الى الجيداي حيث تكفوا عد ثلثوا على الرومان حمل ذلك
بعده ليست بعيدة وذلك بسبب سبق الى أن يبيته اعلام (٧٧١) .

عندئذ كانت فرقة الرومان تسيير للانضمام الى اللومبارد كحلفاء ، ثم
تصادف ان تقابلت مع مجموعة من الايرولى ومع أوردوس — شقيق
حاكمهم — فاندلعت عن ذلك معركة شرسة انتصر فيها الرومان وذهبوا
فيها أوردوس وكذلك عددا كبيرا من الايرولى ، ولما علم الجيداي
بان الجيش الروماني قريب منهم وفي متناول أيديهم ، قاموا على الفور
بحسم خلافتهم مع اللومبارد ، وعقد هؤلاء البرابرة معاهدة سلام كل
مع الآخر وعلى عتس رغبة الرومان ، فلما علم الجيش الروماني بذلك
وجد انراده أنفسهم متورطين في مراك الخاية فلم يصحبوا قسايرين
على الاستمرار في التقدم ولا على العودة من حيث أتوا فقد خشي
القادة من أن يقوم كل من الجيداي والايرولى بالانقضاض ونهب أراضيهم
التي ، وعلى أي حال فقد بقوا هناك وأهلنوا الامبراطور بالوضع .
وهكذا سارت هذه الأحداث ، ولكن ساعدوا الى النقطة من هديتى التي
انقرت عنها (٧٧٢) .

(٣٥)

كانت رحلة بليراريوس الى بيزنطة رحلة غير مشرفة (٧٧٢) ، فطني
هذه خمس سنوات لم يخط بسفينة في أي مكان في إيطاليا طوال تلك
الفترة كلها ، أمضاها يبحر دون أي اعتراض يصاحبه من بلد ساحلي
محصن الى بعض جايلت ممتدة على طوال الشاطئ ، ونتيجة لذلك حلن
العدو — وقد أصبح لا يفتشاه كثيرا — قد استعبد أهل روما وكل شيء .

(١٢١١) الككلي ٤ فصل ٩ — ٢٢ .

(١٢١٢) الانحراف بدا من الفصل ٢٩ .

(١٢٢٣) تضر أسلوب بروكوبوس هنا في كتابه من بليراريوس من
أسلوبه في الصلات الأولى .

(١٢٢٤) — الحروب القوطية — ج ٢ (١٢٢٤)

كان هذا هو صوت الجيداي الذين قرر الامبراطور جستنيان
ب بعد مداولة طويلة — أن يعيدهم مع صموثيم دون تحقيق هدفهم .
بعد أن عقد حلفا جديدا قويا مع اللومبارد ، فأرسل لهم عندئذ أكثر من
عشرة آلاف فارس تحت قيادة كونسطنطينوس بوزيس ، أو أرانيوس
وقد اشترك معهم أيضا جنا — ابن أخ فيتاليان — الذي كان قد تسلم
تطبيقات سابقة من الامبراطور بأنه ومجرد أن يتقبل دولة الجيداي في
معركة مصيرية فملني أن يسرع بالعودة من هناك الى إيطاليا هو وفرقة .
وتصادف أن عاد الى إيطاليا وقتئذ ، وقد أخذوا معهم ألفا وخمسمائة
من الايرولى كحلفاء تحت قيادة فيلموث Philmoth وكثيرين ، غيما
عدا ذلك لأن كلمة دولة الايرولى — وعندما كان هو ثلاثة آلاف — قد

أنظر ، وأصبح هذا واقعا عمليا ، وفي تلك المناسبة أيضا حدث أنه نظى عن بيروسيما المدينة التي تؤدي إلى توسكانى ، وذلك بالرغم من أنها كانت محاصرة بأحكام ، وفي الواقع لقد تم الاستيلاء عليها وهو مازال في طريقه ، ويعد الوصول إلى بيزنطة اتخذ فيها انقطة دائمة بعد أن جمع ثروة ضخمة وأصبح موضع الإعجاب بدعوة كبيرة أيضا لنجاح حملاته الأولى وذلك كما سبق أن تنبأ الآله له عن طريق علامة لا تظلى قبل أن يقوم بشن حملته على ليبيا ، « شمال أفريقيا » .

لقد كانت العلامة كالآتي : كان ليليزاريوس غار هوروث في صاحبة من خواص بيزنطة كانت تسمى بانتشن . Pantachion ^(١٢٦) ويضع في مولجة الجزء الرئيسي من المدينة وقيل أن يوشك ليليزاريوس على قيادة الجيش الروماني ضد جليمر وليبيا ^(١٢٧) بمدة قصيرة حدث أن جزارع العنب الخلصة به حملت كميات وفيرة من الثمار ، من النبيذ المنتج من هذا العنب وقام خدمه بملء عدد كبير من الجرار وضموها في التكرار بعد ذلك الجزء المتصل منها داخل الأرض وتطليخ الجزء الأعلى منها بحتاية بالطين الخزفي (الفلن) وبعد ثمانية أشهر بدأ النبيذ في بعض الجرار يتشقر بشدة ففجر الطين الخزفي المصنوع منه الجرار وقاض بزيارة غطى الأرض من حول بفيض شكل في الواقع بركة كبيرة على الأرض ، فلما رأى الفهم ذلك ملاحظتهم الدهشة وتمكنوا من ملء عدد كبير من التروس منه ، ثم بعد ذلك باقتناف الترف من تلك الجرار وذلك بعادة شعتها بالطين الخزفي ولم يتحدثوا عن الأمر لأحد ، ولكن عندما رأوا أن ذلك الوضع تكرر مرات عديدة في نفس اليوم تأمروا بإبلاغ الأمر إلى

^(١٢٨) أهتم بروكوبيوس بذكر احوال ليليزاريوس في الدستنبطينية ، ولمرال حينه كله فيه اعتقاد في الضمومات .

^(١٢٩) وهي حاليا مدينة بوندك Pendek على التسلطى ، الاسوي .

^(١٣٠) جابر Gomer هو ملك الوندال الذي انتصر عليه ليليزاريوس في شمال أفريقيا .

سيدم ، فلم هو من جهة بجمع عدد كبير من أسدقائه هنالكو وأطلقهم على تلك الناصرة ، ففتقدوا بأن نعماء كثيرة ستمل على ذلك الغزن وتيقنوا من هذه النتيجة على تلك الظاهرة .

هذا ما كان عن مصر بليليزاريوس ، ولكن فيليبوس - رئيس أساقفة روما - هو والإيطاليون الذين كانوا في المدينة في ذلك الوقت (ولكن هناك عدد كبير من الرجال المومنين بينهم) كانوا لا يحطون للإمبراطور أية مهلة بمطالته بل ينف على قديمه ويقل قوته كيمال لايطاليا ، ولكن الإمبراطور لم يتأثر بهذا الطلب تأثره بمطالب جوثيغوس Gothigus - وهو رجل يحصل رتبة وقيمة كان يشغل منذ وقت طويل رئاسة مكتب القتمل - الذي حضر مؤخرا إلى بيزنطة لنفس هذا الغرض وبالرغم من أن الإمبراطور قد أعطى وعدا بأن يهتم بنفسه بشئون إيطاليا ، إلا أنه كان ما زال يكرس أغلب وقته لعقائد المسيحية ^(١٣١) ، بحيث يجعلها وباهتمام كبير عن ردود مرضيه تصمم الأمثلة المتنازع عليها فيما بينهم .

هكذا كان الوضع في بيزنطة ، وفي أثناء ذلك حرب أحد اللومبارد إلى الجيوداي للسبب الآتي ذكره :

أما كان تلسيم Vices حاكما على اللومبارد كان له ابن أخ يدعى ريسيلوموس الذي كان لابد أن يعطى - طبقا للقانون - السلطة الملكية بعد وفاة تلسيم ، وهكذا غلب تلسيم - وهو يبيت عن شرط أن تؤول المملكة إلى ابنه - اغتال ابنها طاعة لحد ريسيلوموس وحكم

^(١٣٢) كانت سيملة جستنيان رعى إلى السيطرة على شئون الدولة والكنيسة بها ، وقد سببه المؤرخين في بداية حكمه إلا أنه تفر بنجاحه فينورا واضطر من النهاية إلى التيقض على ليليزاريوس هذا الذي سميح بابا على روما وقرض الخوفضة على الترف أيضا . ^(١٣٣) المرجعية .

عليه بالنفى خارج البلاد ، فدخل هذا من موطئه مع قليل من أصحابه وشر على الفور إلى الإسكندرية . *Valerius* مطلقاً طلبه الاثنين ، ولكن فاسيس رضى هؤلاء البرابرة ليقتلوا ريسلوفوس ، أما فيما يتعلق بطلفى ريشلوفوس فقد مات أحدهما مريضاً ، بينما هرب الآخر . وكان يدهى أيلديجز : = إلى بلاد السكلافين .

بعد ذلك يقابل مرض فاسيس وروح عن العلم ، وانتقل حكم اللومبارد إلى قائد لريس *Valerius* - ابن فاسيس - ولكن حيث أنه كان صغيراً جداً فقد عين أوجيوس *Audouin* وصياً عليه وأدار بذلك جهاز الحكومة ، وحيث أنه كانت له سلطنة كبيرة لهذا الوضع فقد اجتنب الحكم لنفسه بعد وقت قصير وبعد أن دخل المظفر عن العلم ببيعة طيحية ، ولا نشبت الحرب بين الجيادى واللومبارد ، وذلك كما سبق ذكره ، توجه أيلديجز رئيساً إلى الجيادى أخذاً معه ليس غنم أولئك اللومبارد الذين تبوءوا به أيضاً كثيراً من السكلافين ، وأما الجيادى فقد أرادهم الأمل في إرجاعه للملكة ، ولكن بالنظر إلى المعاهدة التي تم إبرامها مع اللومبارد فإن لودوين طلب على الفور من أيلديجز وكاصدقاء أن يسلموا أيلديجز ، مع ذلك فقد رفضوا تماماً تسليم الرجل ولكنهم أمروهم أن يرحل عن بلادهم ويخج بنفسه بالتوجه إلى أى مكان يريد ، فمندد - وجون أى تأخير - أخذ معه رفاقه وتابعه وبعض المتطوعين من الجيادى وعند إلى السكلافين ، ثم ذهب من هناك لينضم إلى توتيل والمظفر مصطحباً معه جيشاً لا يقل عن ستة آلاف رجل ، وعند وصوله إلى البندقية تقابل مع بعض الرومان تحت قيادة لازاروس *Lazarus* وبالاتيك معهم هزم القوة المعوية وقتل منها الكثير ، ومع ذلك فلم يتعد مع القوم بل عاد وعبر نهر استرا والشعب مرة أخرى عائداً إلى السكلافين .

بينما كانت هذه الأحداث تأخذ مجراها على النحو الموضح ذهب إلى توتيل والمظفر . وبإذن سبب وإفسح - لحد هراس بليزاريوس هو

اندولف *Andulf* بربرى المولد شخص حاد الطباع ولكنه شحيح كان قد ترك في إيطاليا ، فقام توتيل على الفور بإرساله مع جيش كبير واستولوا إلى دالمشيا ، وهكذا وصل إلى المكان المسمى مويكيورام *Mouikurum* وهي عبارة عن بلدة ساحلية تقع قريبة جداً من سالوني *Salones* وكانت في بداية الأمر رومانية وجزءاً من محميات بليزاريوس ، فاختلط بها إلى البلدة ومع ذلك فقد رفع سيفه وحث تابعيه على أن يفعلوا مثله ، ثم وعلى حين غرة قتلهم جميعاً وبعد أن قام بذهب كل ما هو ثمين من هناك رحل هناك ثم نزل حصن آخر يقع على الساحل يسميه الرومان لورييت *Laureste* ، وهذا دخل البلدة وأخذ في خبث كل من يعترض طريقه .

ولما علم كلوديان *Claudian* - قائد سالوني في ذلك الوقت - بذلك أرسل جيشاً عده على سفن الدرومون (١٢٨) كما كانت تسمى ، وعندما وصلت هذه القوة إلى لورييت اشتبكت مع العدو ولكنها هزمت في المعركة وأخذت تلوح بالفرار إلى حيث يستطيع كل فرد منها أن يجد هنا ذلك ومخالبه عن نفسها في الميذاء ، وقد تصادف أن كانت هناك غوارب أخرى مصطبة بالقمح والامدادات الأخرى فاستولى عليها اندولف *Andulf* هو والمظفر ، وبعد أن قاموا بقتل كل من صادفهم ونهب كل ما هو ثمين عادوا إلى توتيل ، واقترب الشتاء من نهايته وأنتهت بذلك السنة الرابعة عشرة من هذه الحروب ، التاريخ الذي كتبه بروكوبيوس ٥١٩ بعد الميلاد .

(١٢٨) سفن خفيفة الحركة وسريعة . وكلمة الدرومون *Dromones* عن مصطلح يستخدم للدلالة على سفن الحرب .
* المترجمة *
انتشر : على حدود نهى * التنظيم الانبساطى في شرق المتوسط *
ص ١٢٥ .

المصادر والمراجع

أولا - العربية :

- اسحق عيسى : روما وبيزنطة ، القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- الامبراطورية الرومانية بين الدين والبربرية ،
القاهرة سنة ١٩٧٢ م .
- اسحق غنيم : امبراطورية جستنيان ، الإسكندرية سنة ١٩٨٢ م .
- بينر « نورمان » : الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ،
القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
- توينبي « ارنولد » : الفكر التاريخي عند الاغريق من هوميرو الى
هيراكليس ، ترجمة لمي المطيمي ، القاهرة ،
سنة ١٩٦٦ م .
- جيبسون ادوارد : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ،
ترجمة المفضل الذي شرح في الولايات المتحدة
في ثلاثة أجزاء ، سنة ١٩٦٠ م ، ج ٢ ترجمة
نجيب اسكندر .
- مارولد لام : « هانيبال » ، ترجمة رشدي السيبي ، القاهرة
سنة ١٩٦٥ م .

لقيا - الأفرنجية :

- 1 — A. geddes. Historienum Niebuhr. Bonnes. M4. XV.
- 2 — Corpus scriptorum, Historiae, Byzantinae. Bon. 1626.
- 3 — Procopius « Historie Arcana » ed. haury 1906 English trans- by dawling.
- Bandough : The Medieval Empire. London. 1960.
- Barker : Social and Political thoughts in byzantium Oxford 1957.
- Baynes, and Moss. (ED). : Byzantium. Oxford 1948.
- Bryce, J. A. : The Holy Roman empire. London 1950.
- Bury S. B. : History of the later Roman empire. London 1931.
- Cam, med. Hist. : vol. IV. Cambridge 1966. 1967.
- Cantor, N. E. : Medieval History. N. Y. 1964.
- David, T. Rice. : The Byzantines M. S. E. 1962.
- Oakesley, M. A history of Europe. London 1960.
- Depelain. B. L. Rebirth of Byzantine. Paris 1923.
- Donald, M. Nicole. : Byzantium its ecclesiastical and relation with western world. London 1968.
- Dudley, D. R. : The civilization of Rome N. Y. 1962.
- Encyclopedia, Britannica. William Benton publisher. U.S.A. 1968.
- Eym. : « European civilization » vol III The middle ages London 1935.
- Fliche, : A La chancel Middleve Paris 1929.
- Finlay. g. History of the Byzantine empire London 1908.
- Gerald, Simons. The East of Europe. N.Y. 1968.
- Germ. V. H. H. : Medieval civilization in western Europe London 1968.
- Guzman, R. : Byzantium its culture and theology. London 1976.

- سيد عبد الفتاح عاشور : أوربا المصور الوسطى ، ج ١ ط ١ . القاهرة سنة ١٩٦٥ .
- جلال الدين القاهري سنة ١٩٧٥ .
- السيد البار العريش : الدولة البيزنطية ، القاهرة سنة ١٩٦٥ .
- سيد الناصري : تاريخ الامبراطورية الرومانية ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م .
- علف سيد حيرة : الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية ، القاهرة سنة ١٩٨٢ م .
- العلاقات بين الشرق والغرب ، القاهرة سنة ١٩٨٣ .
- خثر حد آت : تاريخ أوربا المصور الوسطى ، ترجمة زيادة والبريتي ، القاهرة سنة ١٩٦٩ .
- صوفى هـ : اميلاد المصور الوسطى ، ترجمة عبد الخيزر حامد جاويد ، القاهرة سنة ١٩٧٠ م .
- هارتمان ، ل . م . م . وبارا كلاف فـ ، ج : الدولة والامبراطورية في المصور الوسطى ، ترجمة جوزيف نسيم ، القاهرة سنة ١٩٧٥ م .
- هني ، ج . م . م : العالم البيزنطي ، ترجمة رأفت عبد الحميد ، القاهرة سنة ١٩٦٢ ط ٢ .

- Singer J. L. Muir, O. : The middle ages. N. y. 1970.
- Thompson, S. W. : The middle ages n. 2 vols London 1920.
- Tout T. F. : The empire and the papacy n. London 1924.
- Uss, P. N. : Justinian and his age n. Penguin Book. 1951.
- Vestlow, A. A. A : history of The Byzantine empire n. Wisconsin 1966.

- Gwackin H. M. : The Asian controversy London 1914.
- Hodgkin, T. Italy and her invaders 4 vols. Oxford 1986.
- Holmes, W. G. : The age of Justinian and Theodora 2. vols. London 1912.
- Jones, A. H. M. : The Greek city from ALEXANDER to Justinian Oxford 1940.
- The decline of the ancient World London 1976.
- Later Roman empire 3 vol Oxford 1964.
- Jordan : Topographie D'r Stadt u Roms
- Lindsey, J. : Byzantium into Europe London 1962.
- Lot, F. : The end of the ancient World. London 1931.
- Marien weuzel : The finding out about Byzantines. London 1995.
- McGliss H. J. : Byzantium Christianity, Emperor church, and the west London 1970.
- Maurice keen : The peison history of Medieval Europe London 1968.
- Obliensky, D. : The Byzantine common wealth London 1971.
- Oman, C. : The Dark ages London 1914.
- The Byzantine empire. London 1902.
- Ostrogorskey : A. history if the Byzantine state London 1968.
- Painter - S. : History of the middle ages. N. y. 1964.
- Romelly Jenkins. : Byzantium the imperial centuries. London 1960.
- Runcimen, S. : Byzantien civilization. Britain 1976.
- Setten, M. M. : A history of the crusades Wisconsin 1909.

فهرس المحتويات



الجزء الثاني

الحروب القوطية

١ - المقدمة	٢٣
٢ - ترجمة الكتاب السادس للحروب القوطية	
الفصل السادس عشر	٢٣
٣ - الفصل السابع عشر	٢٧
الفصل الثامن عشر	٣٠
الفصل التاسع عشر	٣٤
الفصل العشرون	٣٧
الفصل الحادي والعشرون	٤١
الفصل الثاني والعشرون	٤٧
الفصل الثالث والعشرون	٥٠
الفصل الرابع والعشرون	٥٥
الفصل الخامس والعشرون	٥٨
الفصل السادس والعشرون	٦٢
الفصل السابع والعشرون	٦٦
الفصل الثامن والعشرون	٧٠
الفصل التاسع والعشرون	٧٦

٥ - ترجمة الكتاب السابع الهروب القوطية

٨٧	الفصل الأول
٩٤	الفصل الثاني
٩٦	الفصل الثالث
٩٩	الفصل الرابع
١٠٤	الفصل الخامس
١٠٦	الفصل السادس
١١٠	الفصل السابع
١١٣	الفصل الثامن
١١٧	الفصل التاسع
١٢٠	الفصل العاشر
١٢٣	الفصل الحادي عشر
١٢٨	الفصل الثاني عشر
١٣١	الفصل الثالث عشر
١٣٥	الفصل الرابع عشر
١٤٠	الفصل الخامس عشر
١٤٢	الفصل السادس عشر
١٤٧	الفصل السابع عشر
١٥٠	الفصل الثامن عشر
١٥٦	الفصل التاسع عشر
١٦٠	الفصل العشرون
١٦٤	الفصل الحادي والعشرون
١٦٨	الفصل الثاني والعشرون
١٧٢	الفصل الثالث والعشرون
١٧٨	الفصل الرابع والعشرون
١٧٩	الفصل الخامس والعشرون

١٨٣	الفصل السادس والعشرون
١٨٧	الفصل السابع والعشرون
١٨٩	الفصل الثامن والعشرون
١٩٢	الفصل التاسع والعشرون
١٩٥	الفصل الثلاثون
١٩٩	الفصل الحادي والثلاثون
٢٠١	الفصل الثاني والثلاثون
٢٠٨	الفصل الثالث والثلاثون
٢١١	الفصل الرابع والثلاثون
٢١٧	الفصل الخامس والثلاثون
٢٢٣	المصادر والمراجع

مطبعة الجبل اوى
٣٩٠٣ شارع الترمه البو لاقية

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٠٣ / ١٩٨٧